الجزء الاول والثاني | المجلد الثامن عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م

ذو الحجة ١٣٦١ المحرم ١٣٦٢ هـ

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً | في سورية ولبنان ٥٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ٦٠٠ " "

مطبعة الترقي بدمشق

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	»
٣	الدكتور اسعد الحكيم	»
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	»
٥	الأمير جعفر الحسني	»
٦	الدكتور جميل الخاني	»
٧	الدكتور جميل صليبا	»
٨	السيد خليل مردم بك (امين السر العام)	»
٩	السيد رشيد بقدونس	»
١٠	السيد سليم الجندي	»
١١	السيد شفيق جبري	»
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	»
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	»
١٤	السيد عز الدين التنوخي	»
١٥	السيد فارس الخوري	»
١٦	السيد محمد العزم	»
١٧	الشيخ محسن الأمين	»
١٨	الدكتور مرشد خاطر	»
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	»
٢٠	السيد معروف الأرناؤط	»
٢١	السيد هنري لاوست	»
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	»
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكيالي	»
٢٥	السيد سويريوس افرام	حمص
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت
٢٨	السيد بشارة الخوري	»
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٣٠	السيد بولس الخولي	بيروت
٣١	السيد عمر الفاخوري	»
٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	»
٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	»
٣٤	الدكتور نقولا فياض	»
٣٥	السيد عارف النكدي	عبية (لبنان)
٣٦	السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة (لبنان)
٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل عاملة
٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	جبل عاملة
٣٩	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٤٠	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٤١	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٢	السيد عبد الله مخلص	»
٤٣	الاب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	»
٤٥	السيد طه الراوي	»
٤٦	طه باشا الهاشمي	»
٤٧	السيد كاظم الدجيلي	»
٤٨	السيد معروف الرصافي	»
٤٩	الشيخ محمد بهجة الاثري	»
٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٥١	السيد أحمد حسن الزيات	»
٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	»
٥٣	أحمد لطفي السيد باشا	»
٥٥	الدكتور أمين باشا المعلوف	»
٥٤	السيد خليل ثابت	»
٥٧	السيد خليل مطران بك	»
٥٦	السيد خير الدين الزركلي	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٥٨	الدكتور طه حسين بك	مصر
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	«
٦٠	السيد عبد العزيز البشري	«
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	«
٦٢	الأمير عمر طوسون	
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	«
٦٤	الشيخ محمد الخضر حسين	«
٦٥	السيد محمد لطفي جمعة	«
٦٦	الدكتور منصور فهمي	«
٦٧	الامير يوسف كمال	«
٦٨	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٦٩	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس
٧٠	الأمير شكيب ارسلان	لوزان
٧١	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند
٧٢	السيد عباس إقبال	طهران
٧٣	السيد مارسيه	تونس
٧٤	السيد ماسه	الجزائر
٧٥	السيد محمد الحجوي	رباط؛ مراكش؛
٧٦	السيد كي	بولنيا
٧٧	السيد دوسو	باريز
٧٨	السيد كولان	«
٧٩	السيد ماسينيون	«

عدد	الاسم	محل الاقامة
٨٠	السيد بوفا	باريز
٨١	السيد آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)
٨٢	السيد لوبس	لشبونة (البرتقال)
٨٣	السيد هيس	سويسرا
٨٤	السيد هوتسما	هولاندة
٨٥	السيد أراندونك	«
٨٦	السيد كرنكو	انكلترا
٨٧	السيد بروكلمن	المانية
٨٨	السيد هارتمان (ريشار)	«
٨٩	السيد ميتفوخ	«
٩٠	السيد سترستين	السويد
٩١	السيد اوستروب	الدانيمارك
٩٢	السيد موجيك	فينا
٩٣	السيد ماهلر	بودابست
٩٤	السيد كوفالسكي	بولونية
٩٥	السيد كراتشكوفسكي	لننغراد
٩٦	السيد كرسيكو	فنلاندة
٩٧	السيد ماكدولاند	أميركا
٩٨	السيد هرزفلد	«
٩٩	السيد فيليب حتي	«
١٠٠	الدكتور سعيد أبو جمرة	البرازيل

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	«
٣	السيد مالنجو	دمشق
٤	الشيخ سليم البخاري	«

عدد	الاسم	محل الاقامة	عدد	الاسم	محل الاقامة
٥	السيد الياس قدسي	دمشق	٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٦	السيد أنيس سلوم	〃	٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٧	السيد جميل العظم	〃	٣٨	أحمد كمال باشا	:
٨	السيد سليم عنحوري	〃	٣٩	أحمد تيمور باشا	:
٩	السيد عبد الله رعد	〃	٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت	٤١	الدكتور يعقوب صروف	:
١١	السيد حسن بيهم	〃	٤٢	السيد اوجينيو غريفيني	:
١٢	الأب لويس شيخو	〃	٤٣	السيد رفيق العظم	:
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	〃	٤٤	السيد داود بركات	:
١٤	السيد جبر ضومط	〃	٤٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	〃	٤٦	السيد رينه باسه	:
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃	٤٧	السيد ميشو بلير	طنجة
١٧	السيد جرجي يني	طرابلس الشام	٤٨	السيد زكي مغامز	الاستانة
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية	٤٩	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
١٩	الدكتور صالح قنباز	حماة	٥٠	السيد فران	باريز
٢٠	الشيخ بدر الدين النعساني	حلب	٥١	السيد كليماز هوار	:
٢١	الأب جرجس شلحت	〃	٥٢	السيد جويدي	ايطاليا
٢٢	الأب جرجس منش	〃	٥٣	السيد نالينو	:
٢٣	السيد قسطاكي حمصي	〃	٥٤	السيد هومل	المانيا
٢٤	الشيخ كامل الغزي	〃	٥٥	السيد ساخاو	:
٢٥	السيد ميخائيل الصقال	〃	٥٦	السيد هوروفيتز	:
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٧	السيد مارتين هارتمان	:
٢٧	السيد نخلة زريق	:	٥٨	السيد مونته	سويسرا
٢٨	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم	٥٩	السيد سنوك هوغرنيه	هولاندة
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد	٦٠	السيد مرجليوث	انكلترا
٣٠	الشيخ محمود شكري الآلوسي	:	٦١	السيد بفن	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندري	مصر	٦٢	السيد براون	:
٣٢	أحمد زكي باشا	:	٦٣	السيد بوهل	الدانيمارك
٣٣	أحمد شوقي بك	:	٦٤	السيد بدرسن	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:	٦٥	السيد أغناطيوس غولد صهير	بودابست
٣٥	حافظ ابراهيم بك	:	٦٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر العصري في مصر اربعة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وحافظ بك ابراهيم · حظني الحظ بمعرفتهم عن أمم معرفة متفاوتة النسب · تشرفت بمعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظيمين معرفة بسيطة في آخر ايامها · اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي اولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام · وكانت عشرتي مع حافظ طويلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعاتنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الاستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي ·

ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جندية ، ونشأة صبري وشوقي حقوقية ، وكلهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أمتهم العطف والحظوة · الثلاثة لم يثوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ ابراهيم فانه ثار عليه حيناً كان حراً طليقاً حتى اذا قيدوه بالعمل في الحكومة خفت صوته ·

وأحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بخفة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه · فلما درس وتفقه ، وذهب الى فرنسا بدرس الحقوق تجلت شاعريته وعبقريته وتفرده بضرب من الشعر قل ان يدانيه فيه غيره · كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لأنه سلس جداً وينم عن خوالج النفس ، ولا يخلو من عشق وا كتئاب وأثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل برز فيه اي تبريز ·

هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عالجها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغابرين: مديح ورثاء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس او لإرضاء نفسه فقط . وذكر بعض من ترجموا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذه صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب . نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناساً كان يتوقع خيرهم، وكان بيدهم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقي في درجات أعمالها، شأن كل عمالها، ما حلاهم من شعره بحلية ولا نظم فيهم بيتاً . وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك .

ونحن لا يهمنا منه إلا شعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقي ويعلم، ويسر ويحزن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا . وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيها اجتهاد الناس، يهمنا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس وتحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المغنين .

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ... ولا بشافعة في ردّ ما كانا
سلا الفؤادُ الذي شاطرته زمناً ... حمل الصبابة فاخفقْ وحدك الآنا
ما كان ضرّك اذ عُلقتَ شمس ضحى ... لو ادّكرت ضحايا العشق أحيانا
هلا أخذت لهذا اليوم أهبته ... من قبل ان تصبح الأشواق أشجانا
لهفي عليك قضيت العمر مقتحماً ... في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

ولحنوا له أيضاً هذه الأبيات الثلاثة :

يا آسيَ الحيّ هل فتشت في كبدي ... وهل تبينت داءً في زواياها
أوّاه من حُرَقٍ اودت بأكثرها ... ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوقُ رفقاً بأضلاع عصفت بها ... فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

وقال : ولما التقينا قرّب الشوق جهده ... شجيين فاضا لوعة وعتابا
كأن حبيباً في خلال حبيبه ... تسرّب أثناء العناق وغابا

وقال : تمسي تذكرنا الشبابَ وعهدَه ... حسناءُ مرهفةُ القوام فنذكر

هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما … أوفى على قدر الكفاية يُسكر
تثب القلوب الى الرؤوس اذا بدت … وتطل من حدق العيون وتنظر
وتبيتُ تكفر بالنحور قلائدٌ … فاذا دنت من نحرها تستغفر
وتزيد في فمها اللآلئ قيمة … حتى يسود كبيرهن الأصغر

وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انتِ قُدّت … للمحبين من عذاب السعير
لا تحيني ، روحي الفداء لماحيـ … ـك غداً من صحيفة المقدور

وقال : لما تبوأ من فؤادي منزلاً … وغدا يُسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحماً من زفرة … أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقاً بمنزلك النسيـ تحتله … يا من يخرب بيته بيديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رمس المشهورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب احدى ساعاتها ما ترجمته (كلهن جارحات والأخيرة القاتلة) يريد ساعات العمر والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلمني مسها … وأزعجتني يدها القاسية
فتشت فيها جاهداً لم أجد … هنيهة واحدة صافية
وكم سقتني المرّ أخت لها … فرحت اشكوها الى التالية
فأسلمتني هذه عنوةً … لساعة أخرى وبي ما بيه
ويحك يا مسكين هل تشتكي … جارحةَ الظفر الى ضاربة
حاذر من الساعات وبلٌ لمن … يأمن تلك الفئة الطاغية
وان تجد من بينها ساعةً … جعبتها من غصص خالية
فاله بها لهو الحكيم الذي … لم ينسه حاضره ماضيه
وامرح كما يمرحُ ذو نشوة … في قلة من تحتها الهاوية
فهي وان بشّت وان داعبت … محتالةٌ ختالة عادية
عناقها خنقٌ وتقبيلها … كما تعضُّ الحية الباغية
هذا هو العيش فقل للذي … تجرحه الساعة والثانية

يا شاكي الساعات اسمع عسى   تنجيك منها الساعةُ القاضية

وقال في راحة القبر:

ان سئمت الحياة فارجع الى الار   ض تنم آمنًا من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأ   م التي خلفتك للأتعاب
لا تخف فالممات ليس بماحٍ   منك الا ماتشتكي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العنو   ان مانص في غضون الكتاب
وحياة المرء اغتراب فان ما   ت فقد عاد سالمًا للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسوي الذي ترجمته (ليت الشباب يعرف وليت المشيب يقدر Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait) يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط يصرفها في الغواية بغير عقل، وما في المشيب من عقل وتجربة لا يجد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي:

لم يدر طعم العيش شبـ   ـانٌ ولم يدركه شيبُ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى   فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشبـ   ـث بالقوى الشيخ الاريب
بينا يقال كبا المغفـ   ـلُ اذ يقالُ خبا اللبيب
أوّاه لو علم الشبا   ب وآه لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جديرة بأن تتناقل وتستظهر منها في أخلاق الناس:

غاض ماء الحياة من كل وجهٍ   فغدا كالح الجوانب قفرا
وتفشى العقوق في الناس حتى   كاد ردُّ السلام يحسب برا
أوجه مثلما نثرت على الاجدا   ث وردًا إن هن أبدين بشرا
وشفاه يقلن (اهلاً) ولو ادر   ن ما في الحشا لما قلن خيرا
عمرك الله، هل سلام وداد   ذاك أم حاول المسلم أمرا
عميت عن طريقها أم تعامت   أمم في مفاوز الجهل حيرى
غرَّها سعدها ومن عادة السعـ   ـد يواتي يومًا ويخذل دهرا

فتجنت على الشعوب وشنت   غارة في البلاد من بعد أخرى

الى ان قال عبرٌ كلها الليالي ولكن   أين من يفتح الكتاب ويقرا؟

وهي طويلة قالها بمناسبة ظهور مذنب هالي المشهور في سنة ١٩١٠

وكتب الى الأميرة الكسندرة اڤيرنيوه (كريمة قسطنطين نعوم الخوري) يرغب اليها في ان تعيد مجلتها (انيس الجليس) الى الظهور بعد احتجابها وذلك سنة ١٩٠٤

خبري القوم يا سمية (اسكندر) يا ربة النهى والذكاء

هل لوجه (الانيس) بعد احتجاب   من سفور في عالم الأدباء

فنري فيه كل بحث جديد   يقف الحق في صفوف النساء

ان للغانيات حقاً علينا   ليس يخفى الا على الجهلاء

وله في صديقته هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت بيتين قالتها وهما .

فدينك يا هاجري   فهل ترتضي بالفدا

سهرت عليك الدجى   ونحت ولكن سدى :

فقال

أهاجرتي اطفئي   لواعج لا تنتهي

مضت في هواك السنون   وما نلت ما اشتهي

إذا قيل مات الاديب   بفاتنة ، أنت هي

فلما قرأت أبياته كتبت تحتها :

زمانك قبلي انتهى   ولا يرجع المنتهي

فحسبيَ ان أزدهي   وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب ، وكل شعر صبري نمط واحد في العذوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره ، مثل حافظ ابراهيم ، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحرِ به   ألا يُشوَّه بالأقذار والوَضَر

فانقد كلامك قبل الناقدين تحط   ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معانيَ كثيرة وتترك سامعها في فكر وتزعجه حسه وما احلى قوله :

اذا خانني خل قديم وعقني   وفوّقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرّض طيف الود بيني وبينه   فكسرت سهمي وانثنيت ولم أرمِ

وقال فيه احد مترجميه الاستاذ انطون الجميل إن صبري كان يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجد قوله في تجديد مجهوده . كان يستحث فنه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن . . . . فكان لا يزال يحوّر ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يدركه حتى كأنه يقول : (ان أجمل شعري لا يزال في صدري لم أتمكن من نظمه حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني   إذا ونى يوم تحصيل العلا واني
ولست — ان لم تؤيدني فراعنة   منكم — بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبارَ ذا الوادي اذا سلمت   جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا   فماؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردّوا المجرة كدا دون مورده   او فاطلبوا غيره رياً لظمآن
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم   لا تتركوا بعدكم فخراً لإنسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حيِّ الفنَّ متخذاً   من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرَّ دهر عليها وهي ساخرة   بما يضعضع من صرح وايوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى   ما يأخذ النمل من اركان ثهلان
كأنها — والعوادي في جوانبها   صرعى — بناء شياطين لشيطان الخ

وله كلمة مأثورة منثورة سامت شعره في معانيها ، وكأنها اصبحت مثلاً وهي قوله : أحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأحب الحرية في ثلاثة ، حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله . وكان من القائلين بالاكتفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتئد القيت نفسك ظالماً في الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

ومما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير — نعم الخير من عمل دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر — لا كانت عصابته — عددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن — لا ثناك الدهر عن أمد — شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت صيد الملوك — الى الغايات بالدون
لا يرهقنك حكم الناس فهو غداً مستأنف عند سلطان السلاطين

وقال ينادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١ بمقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن ، الا اذا قا مت بتفريقنا دواعي الشقاء
مصر ملك لنا اذا ما تماسكـ ـنا والا فمصر للغرباء
لا تطيعوا منا ومنكم أناساً بذروا بيننا بذور الجفاء
لا تولوا وجوهكم شطر من عكـ ـر ما في قلوبنا من صفاء
ان دين المسيح يأمر بالمعرو ف وينهى عن خطة الجهلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبري قال :

ادّك أمير الأغصان من غير مكابر
وورد خدك سلطان على الأزاهر
والحب كله أشجان يا ألب حاذر
والصد ويا الهجران جزا الخاطر

* * *

ياألبادِ إنت حبيت ورجعت تندم
صبحت تشكي مالأبت لك حد يرحم
صدأت أولى ورأيت ذلـــ المتيم

ياما نصحتك ونهيت لو كنت تفهم

* * *

أعرض لحسنك أوراء وا كتب وادون
وأبات مربع الاشواء واحسب واخمن
دا هجر وصبابه وفراء يا رب هون
وارحم الوب العشاء دا شيء يجنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خدك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل
والشمس وبا الأمر في حسنهم لك آل لو الت للصب ال . كل الملاح جندى
ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد كردعلى

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

— ٥ —

ذكرت في احدى مقالاتي السابقة انني كنت الاقي صعوبة في العثور على الألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبة على حروف المعجم، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات المجلة السائرة. واخيراً صحت عزيمة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم، وطبعها في كراس طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضادية خير الجزاء. ويا ليته يذيع هذا الكتيب الصغير بحجمه الكبير بفوائده على الناس، في الأقطار العربية، بثمن ضئيل او بلا ثمن، ليرجع اليه الأساتذة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات.

ومما يثلج الصدر ان المجمع لم يتعصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نبهته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشرت اليه في أولى مقالاتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢). ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات Étamine و Pistil و Énergie فوضع مقابلها سداة ومدقة وطاقة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الأبرة والمتأبر والمقدرة.

ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة حي وأصلح منها مكروب المعربة، وعلم الاحياء Biologie والصحيح علم الحياة، والجنس بمعنى Sexe والاصلح شق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre.

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطلع على مقالاتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث. ولهذا أثبت في الكراس الغلطات التي نبهته اليها في تلك المقالات، حتى بعض الغلطات المطبعية مثل Scuiridae والصحيح Sciuridae.

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل اعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نبهت وانبه اليها حتى تجيء الطبعات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ماوجدته في الكراس :

(٧٧) الصَّفَر لا الصفري · — ص ٢ الصَّفَرِيّ الخراطيني Ascaris lumbricoides

قلت هو الصفر الخراطيني . وقد ذُكرت هذه الكلمة اي الصفر كالصفار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفر انواع اخرى كصفر الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، وكصفر الكلاب يعيش في امعاء الكلب والهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قَزّيبة التوت لا فراشة القز · — ص ٣ فراشة القَزّ Bombyx mori

قلت كلمة Bombyx من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة الليليات ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحوك صُلَّبات وأكياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو Bombycidés . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كان من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس Bombyx في معجمي هي قَزّيبة ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قَزّيبات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزيبة كثيرة منها قزيبة التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساريعها او قل سرفاتها على ورق التوت . ومنها قزيبة الخروع B. ricini تغتذي أساريعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزيبة التوت . ومنها قزيبة ياماماي B. yamamaï تغتذي بورق البلوط وتنسج في الصين حريراً جيداً . ومنها قزيبة الإجاص B. ceropia وبالفرنسية B. du prunier تغتذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربى في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزيبة البلوط B. mylita تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساريعها بأشجار الفاكهة والحراج كقزية الصنوبر والقزية الإسفنجية وقزية الراهبة والقزية الجرارة الخ . ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثر (فراشة القز) لأنها جميعاً فراشات قز . ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقاً لبعض الانواع عن بعض على حسب ماذكرته .

(٧٩) (العريضات والشريطيات) . — غلط المجمع في التسمية بين Plathelminthes و Taeniadés فسماهما باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧ و ص ٢١) . وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بتاتاً ولا سيما اذا كان الاسمان يدلان في التصنيف على جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي هنا الديدان .

فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على شعيبة الدود العراض او قل المفلطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة . وقد سميتها في معجمي العريضات أو المفلطحات . وهي تشمل ثلاثة صفوف المهتزات Turbellariés والمثقبات Trématodes والمنطقيات Cestodes . ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadés وفيها الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) .

ويتضح من ذلك أنه ينبغي لمجمع مصر الموقر ان يضع في الطبعة التالية العريضات او المفلطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة .

(٨٠) الطفيلي لا الطُفَيل . — ص ١٦ الطُفَيل Parasite

قلت هو الطفَلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور . وتستعمل لفظة الطفيلي بمعنى Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تستعمل كالاسم وكالصفة دونما التباس ، فيقال هذا الطفيلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطفيلي وهذه الأمراض الطفيلية . وقد ألفتُ منذ عشرين سنة كتيباً في امراض المزروعات استعملت فيه لفظة الطفيلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طفَيلياتي اوعالم الطفيليات . — ص ١٦ العالم الطِفَيلي Parasitologist

قلت الطِفَيل في كتب اللغة هو الطفيلي . وقد ظننت بادئ بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفيلي ، لأنه لم يخطر ببالي انه يمكن ان يستسيغ احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن ورودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها أقرت . والمجمع في غنى عنها . فبامكانه ان يقول : عالم الطُفيليات وعالم بالطفيليات حتى طفيلياتي بدلاً من عالم طِفْالِي .

(٨٢) البَرْعَمة والتَبَرْعُم . — ص ٣ التبرعُم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان أولهما خروج براعيم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية بَرْعَمة وتبرعُم . وثانيهما التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرقعة) وهو بالفرنسية Écussonnage وليس له اسم بالعربية . فمن الضروري اذن جعل البرعمة (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشرت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) المِجْهَر والمِجهار . — خلط المجمع في التسمية بين كلمتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليهما اسماً واحداً هو مجهار (ص٦٣ و ٦٤) . فمن الضروري أن يسمي الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو المجهر وان يسمى الثاني مجهاراً اذا شاء .

(٨٤) القِير والكُفْر الخ . — ص٦٩ القير Asphalt و Asphaltum و Bitumen .

قلت يفيد التفريق بين لفظي Asphalte و Bitume . فالأول هو القار والقِير والزِفت . والثاني هو الكُفْر والقُفْر والحُمَر وقفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحمر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي مابرحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقفر اليهود اي Bitume . والحمر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحمر في بلدتنا حاصبيا ويستعمل في منع الحشرة المسماة Zygoena وغيرها من ارتقاء مروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجملها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المثمرة .

(٨٥) الوَطّ والأُوم لا الوطية والأُومية . — ص ٥٤ الوَطِّية Watt . وص ٥٢ الأُومية Ohm .

قلت لفظتا وط وأوم وأضرابهما كأمبير وفلط وجول كلها أسماء اعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهربا على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجح تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولا حاجة الى قولنا وطية وأومية . وعندماذكر المجمع المقياس الوطي فانه نسبه الى وط لا الى وطية . ووط هنا وحدة القوة المعلومة في الكهربا لا العالم المسمى وط وهكذا في البقية .

(٨٦) بُرغوث الانسان لا البرغوث . — ص ١٧ البرغوث Pulex irritans .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعاً كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذّام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضاً في المعاجم البرغوث) وكبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائماً عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة يجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يُشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والببر والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور ببري وسنور نمري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أشرت اليه سابقاً .

(٨٧) مِضغط الجو اومقياس الهواء اومقياس الجو . — ص ٦٠ المِضغط Barometer

قلت كلمة المضغط تدل على كل آلة للضغط ، وآلات الضغط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغط الجوي فيجب ان تسمى مضغط الجو كما قالوا مضغط الغاز بمعنى Manometer وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركباً من لفظتين . فتحري اللفظة الواحدة لا يفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب

(٨٨) القوة النابذة والقوة الجابذة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز Centripetal force

قلت الأمر هنا عكس ما في المادة السابقة . فلو سموا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجاذبة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين ، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى . اما الجذب فيظل بمعنى Attraction .

(٨٩) السُّويداء والآح . — ص ٩١ الآح Albumen والزُّلال Albumin .

قلت الكلمة الاعجمية الاولى لاتينية ،معناها الآح أي بياض البيضة . ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Périsperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغتذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية . وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سويداء على ماذكره واستحسنه الدكتور امين باشا المعلوف في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتنا هذه . فيفيد ان يشير مجمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السويداء .

أما لفظ الزُّلال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية . ولما كان معظم الآح مادة البومينية ، أطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً . وقد شاعت هذه التسمية . ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسويداء ، وامام كلمة Albumin آح لا زلال .

(٩٠) العَضَلة الاضطرارية . — ص٩٣ العَضَلة اللاإرادية Involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرارية كما قالوا الحركة الاضطرارية في ص ١٤ .

(٩١) الراصِدة والمَرصدة . — ص ٦٣ المِقْراب Telescope .

حار المجمع في الكلمة التي يضعها لهذه الآلة . فقد سماها باديء بدء مجلاة النجوم . ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة ، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقراب . قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الأعجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم . وللبحث تلو اذا لم تعقني العوائق .

مصطفى الشهابي

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طُبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضع سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أني آخذ في مطالعته رغب اليّ أن اقلب النظر في بعض ما بقي من ألفاظه محتاجاً الى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافةً الى ما حققه الأستاذ ورفاقه الفضلاء خدمة لآدابنا . ومآثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني تغلب على فلسطين وجعل الناس يشيعون انه طامع بالشام (وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقوله (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلع به) ومعنى مضطلع به قويّ قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معني لقوله (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتغنّمها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق اي ان احمد عدّ امر المعتمد لابن مدّبر بصرف المال له فرصة تغتنم من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٥ سطر ٦ وصفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يُشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) اي ان الأمير كان يُشرف من مجلسه على الداخلين فينقدهم واحداً واحداً : ففي (الأساس) ما نصه (وهو ينقد بعينه الشيء والي الشيء : يديم النظر اليه باختلاس حتى لا يفطن له اه) فابن طولون كان لا يدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتق ففُتح) صوابه فاذا بنفق . والنفق السرب والحفير تحت الأرض ويسمي في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ سطر ١٢ قصة الزبيدة مع الرشيد في تفضيله المأمون على ابنها الأمين واستدعائه لها في الليل فقدما : وهذا في ثياب المنادمة وذاك في لبوس المصادمة — هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزبيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحاً) وانما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجته بشأن ابنها ويزيد ابن مزيد ابن أخي معن : راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان تجد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلعب الصبيان برأسي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد يا أحمد . ينادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه . وهذا كما نقول في لهجتنا الدارجة : كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة يا أحمد !! . وإلاّ فان من يقطع رأسه ويلعب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً . اللهم الا اذا قُرئ (فأُحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بانت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجوليته . أما جزالته فصوابها عندي جرأته ، لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالةً صار جيد الرأي . وقصة (سيما الطويل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي . فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل . ومغامرته هذه تدل على جرأة قلب . لا جزالة رأي .

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعاثر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله . والخطأ في (تعاثر) وأمثالها كجمع بغل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان — هو في الغالب من اقلام النساخ : وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعاثر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدّ تناوم وتجاهل وتغافل . نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه . واذا قرر مجمعنا الدمشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعنا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدية — اذا قرر أكون انا اول من وافق .

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل تُقلُّ محمله اليه) في هذه الجملة تصحيحان : ١ الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بغل وصوابه ابغال وهو جمع

قلة : والثاني انه صحف (ثَقَل) فجعلها (ثقل) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة البغال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والهودج . وكان سبق في القصة ان القادم كان راكباً بغلاً فارهاً . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال ثَقَل محملة اليه) يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة أبغال للثقل خاصة محملة اليه . وثقل المسافر امتعته وحاجاته التي يثقل عليه حملها فتحمل على الدواب . يقال (جاء فلان في شارةٍ حسنة وثقل سَري)

ص ١٣٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصفٍ) صوابه (وقدح نظيف) من النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينيةً فيها قدح لطيف وكوز ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نِصف بالكسر اي هو من اوساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقلُ هذا المعنى الى الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تعسف

ص ١٣٢ سطر ١١ (وسلم اليَّ خطي وحرقته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدين (كمبيالة) ولا يناسب قوله (حرقته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله حرقته ان يقال (وخرقته) بالخاء المعجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكمبيالة بأسنانه

ص ١٣٨ سطر ٧ (ضيعة تردّ عليَّ) صوابه تدرّ عليَّ . يقال درّت الدنيا على أهلها كثر خيرها . ودرّ الخراج دراً كثر نماؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحديث هنا . ولعله محرف عن (مدّنا) او عن (صرّفنا) : صرّفه في الأمر فوضه اليه . وأطلق يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (وافترس فيه خيراً) صوابه تفرّس فيه خيراً : اذا تعرّفه بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون افترس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (افترص) بمعنى انتهز فيه فرصة خيرٍ . والاول (اي تفرّس) اقعد واقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل) الأولى الترميج على قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولون كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين الف عين وعشرين الف ثمن امتعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون] ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ]اقول لا معنى لأمر ابن طولون بأخذ الغلام من محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب على المنبر موهماً انه يقرأ فيها وهي بيضاء نقية فتفطن الأمير بحدة ذهنه الى اضطراب محبوب فعرف ان في الأمر سراً فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله من على المنبر . وتتمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٢ (فلما خليا ساعةً) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة لان الفعل واوي . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربهما) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق] ان يكون [القلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه .

ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله مكانها واخذتها] صوابه [وآخذها] بصيغة المضارع اي آخذ الجرة فانتفع بنبيذها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون اليّ رقعةً وقال [سل عمن فيها فهم سجنة حبس القاضي] السجنة بالتحريك جمع ساجن كالسحرة جمع ساحر : فالسجنة اذن هم السجانون . والظاهر حذف كلمة [فهم] من الجملة لتقع [سجنة] مفعولاً به لقوله [سل] اي اسأل سجاني الحبس عمن هم مكتوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا كلمة [فهم]وارجعناها الى المسؤل عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكان [سجنة] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سُجناء . وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولون الى سجونه من يُصلح بين المسجونين وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناهم عنهم بمصالحة لواحد وان يدفع الى آخر ماله كله لتشدده او لاختلال حاله] فقوله [لواحد وان يدفع] محرف وصوابه [الا احدهم ابى يدفع] المال الى خصمه لشحه او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه] ان تكون [شوائبه] : في المصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي الأدناس والأقذار) . وفي الاساس [محص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج الينا الكفّ الناعمة المخضوبة نقشاً او تظاريف] كذا بالظاء المعجمة . وصوابه [تطاريف] بالمهملة : ففي القاموس [اختضبت المرأة تطاريف] اي اطراف اصابعها . ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [النجوم الزاهرة] وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكيله في الصدقات : ربما امتدت الى الكفّ المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له طوق يطوّق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء : ففي القاموس [طرّفت المرأة بنانها اذا خضبت أطراف اصابعها بالحناء] .

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل صوابه والثوب الرّيْطة . والريطة تُعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب . وهي كل ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسحبن ريطات الخز والقصب] . كما في الاساس

ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرّةً] صوابه فصفف له طرةً : قال الحريري في مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرّته . وطرّ عقله بتصفيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظيفتان فصواب العبارة هكذا : [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ [قوله حتى تدمع معهم] تكرر هذا التركيب في الكتاب أي ان المؤلف يذكر فعل [تدمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في المعاجم : لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او يستدمع . فحرفه النساخ .

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهامات تبتدر] صوابه [تنتثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطرتني الطاعة واجذتني الحاجة] صواب [اجذتني] ان يكون الجأتني . وكأنها في الاصل مكتوبة هكذا [الجئتني] فحرفت الى [اجذتني]

ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي — أي قائد الجيش — الى برقة] لا معنى لقوله [مد] هنا فلعله محرف عن [غذّ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا اسرع في السير اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فلعل اسقاط الهمزة من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها ليدخلها على فعل [غاظ] : فانه لا يذكر [غاظه] في مصنفه الا ويقول [أغاظه] وقد قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاظه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم أجازه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من يروي عنه خبراً ما نصه [وامتديت الى درجة يعقوب فركبت في سميريته الخ السميرية من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتديت] اصله [امتددت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد] و [امتدّ] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضى او بمعنى أغذ السير وأسرع ومهما يكن فليست بعربية فصيحة .

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالرؤوس ان تنصب على القسيّ ليراها الناس] القسيّ جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس . بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسيّ اذن محرفة عن [القنَى] جمع قناة . ويكون الناسخ اخطأ فكتب [القنا] [القنى] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب ان يكون اصل [القسيّ] [القنيّ] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون وهو جمع لقناة كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ١٩ امرهم ان يجتثوا الصنم من الأرض فوضعوا الفؤوس فيه فكسروه [حتى درس وعفا خياله وذرّ ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب [حياله] [حثالته] يعني ان الأمير ذرّى في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسروه عضواً عضواً . وحثالة الشيء ثفاله وكسارته . امــا تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الحيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقراً للموفق اخي الخليفة وقد حجر عليه في سر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زأر من الأسد]

ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوا عليه سيوف الغدر مُشرعة] امله في الاصل مُرهفة لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (مُشهرَةً) لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الهيضة قذف فأعقبه قيء كثير] قوله فأعقبه الخ يوهم ان القيء غير القذف مع انه هو . فتكون [فأعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قيء] بدلاً من [قذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدراً بمعنى الرمي بالشيء والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] قباؤه الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب تشريف او ثوب رسمي في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [تخريق] بالخاء المعجمة وقد خرّقوا سواده عليه زيادةً في التنكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والمقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استصفى] اي اخذ جميع ماله وقريب منه قولهم [صادره]

ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغمّ على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طمأنه طبيبه فطابت نفسه بالراحة والطمأنينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرةً وبالهدوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالهدوء فلا معنى لها . فالهدوء اذن محرفة عن كلمة مثل [الهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثانيــة انسب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المهازلة اما سمعت قول القطامي :

[يهازل رنّاتِ البراقع بالضحى ويخرج من بابٍ ويدخل بابا]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبوالوفا والدراهم] قوله [والدراهم] أرى ان صوابه [كالدراهم] اي كما ان الدراهم الوافية يسمى احدها [الوافي] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى انه كامل تام لا ينقص عن المثقال — كذلك خبز صدقات احمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [ابو الوفاء] لكون العادة او الرسم في وزنه ان يكون وافياً لا ينقص عن الرطلين المصريين اي كيلو تقريباً وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفى الشيء اذا تم وكثر فهو وافٍ

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهابٌ خبا وقدُهُ وعارضُ غيثٍ أفل] الأفول إنما يستعمل في غياب النجم ٠ وعارض الغيث هو السحاب المعترض في الأفق فقوله [افل] ربما كان محرفاً عن رحل اي انكشف ومضى ٠

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به الى اصله من تحاريف هذا الكتاب٠ وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الاسلامية لكنا خشينا ان يطول المقال أو يتسلسل ٠ على ان ما كنا نحب ان نقوله لا يخفى على القارئ الفطن ٠ ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كنا نظنها من مواليد العصور المتأخرة لا من مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش في أوله مؤلف الكتاب وفي آخره أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فتش على الشيء] بمعانيها المستعملة فيها اليوم ٠ ومن ذلك قوله [شكره عليه الخاص والعام] وقوله [أكد عليه في مراعاته] اي الحّ في تنفيذ ما أمره به ٠ ولا يخفى ان فعل [التأكيد] لغةً انما يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل ٠

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس يبوس] الفارسي الأصل ٠ بمعنى قبّل ولثم : فان المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يخطر له ان يستعمل اختيها العربيتين [قبل ولثم] ٠

ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الإسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥ سطر ٤ مذ قال [لحته على الاسقالة وعلى كتفه الخ] ويعني بالاسقالة ما نريد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمر بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بنيانه أو تجصيصه . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظها اليوم [اصقالة] عربت من كلمة [scàla] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الإفرنسية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريب واذا هي ترقص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ اكثر من الف سنة

هذا وفي بعض قصص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على احمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلتراجع .

المغربي

(المجمع) ورأينا في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها ابي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الاستاذ الفاضل محمد كرد علي ، وعنيت بنشرها المكتبة العربية في دمشق وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدتي « منية مال الله » « ومشتول الطواحين » فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات « الاهرام » بما وقفت عليه من البيان في صدد هاتين البلدتين :

إن « منية مال الله » هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندنهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ — ١١٧٧ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب — اسماؤها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور فوردت في «المشترك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي محرفة باسم منية يالله

وسندنهور الآن احدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة العباسة المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركز بنها بمديرية القليوبية

وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل جمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق

ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمتها هذه الشهرة الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بمركز بلبيس وتقع على الطريق القديمة لبلاد الحجاز . ومما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق

وأما مشتول التي التقى فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ هـ مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كردعلى — فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشتيل ، والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابه في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثاً كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفكهة .

ان أول حق من حقوق العربية العامية على ابنائها العرب والمستعربين . بل اول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كنهها واصلها وفرعها ومزاياها وشيئاً كثيراً من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المخاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٌ أوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيراً فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منها —

ان العربية الفصحى التي نتدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرناً وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابنائها بالأعاجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كاليونانية والعبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاًّ منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابنائها كتابةً وتكلماً . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا الناموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تداركها ما ليس اليوم في حسباننا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا الشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشيوع . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث اتخذ صاحبه خلاصته وانقاها محاضرة على جمهور من الفضلاء والفاضلات في نادي مدرسة الفرير باللاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها تكلّماً وكتابةً انسلخت عنها لهجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب · ولكل من هذين القسمين فروع ·

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً · قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولهم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا «هذه عصاي » ثم أصبح بعض متحضري العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدراً للدولة العباسية يقولون «أيش» عوض «أي شيء» و «ياحكيم» عوض « يا طبيب » ثم أخذت العامية يطمي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركاكتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر · وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بألسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأميين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذياع وكثير من الكتب لاسيما القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذهانهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم وتشربتها اذواقهم فجرى على السنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة · وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين أو ثلاثين سنة فما قبلها الي أوائل عهد الانحطاط ·

ومن أوضح الدلائل على تفشي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل · ولاشك ان تجاور كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم يفشيْ بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملها وأمثالها وطرق المجاز فيها · وبمقتضى هذا الناموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الي عدنانية وقحطانية · وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمنية · والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء · وأما التفاهم بين ابناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة ·

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في اللهجة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجمل · خذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم · فاللبناني يقول : « شوبدّك » جاعلاً النبرة عند « شو » باتراً الصوت بتراً عندما بعدها · واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدّك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك ·

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وعياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجده من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك · ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان تتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطع مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها · هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتراثهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب · وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية ·

وما جئت بهذه الاشارة الكافية الوافية الا رداً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى · ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسسنا بعجزها عن تحقيق ما رجوناه وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لمُّ الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثيّر عزة :

وانّي وتهيامي بعزة بعد ما تخليتُ عما بيننا وتخلتِ
لكالمرتجي ظلَّ الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار اليه وكان رأيه مصيباً وأمر الملك باصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعها الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .

وهكذا عربيتنا العامية لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرئبّ بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنويات وتأييدها فهيهات هيهات !

واذا احللنا العامية محل الفصحى فأين نذهب بتراثنا الأدبي والعلمي وكيف تنهم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطير المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامية ايّ قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل نفكر حينئذ بجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامية الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الاكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسأل العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعربية وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا لالهام مراراً عديدة اي كلما انتزع ناموس الاجتماع والعمران منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما تشترك فيه العامية والفصحى —

إن العربية العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الإعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الإعراب ينافي بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

قبل كل شيء السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال : « قام . قعد . اكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . تعب . استراح . ضحك . بكى . فلح . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . أمن . آمن . كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . ارض . صحو . مطر . صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر . تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك . والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع . قبيح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد . ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع . فوق . تحت . يمين . شمال . خلف . قدام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب لنوع من الخياطة . وبعج وانبعج بمعنى شق وانشق . واشتلق بمعنى لمح بفكره . وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . وبرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث طنيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وصوب بمعنى جهة . وسقم بمعنى مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودجن لما يقتنى في البيت من مأكول . ومعناه في الفصيح اعم من ذلك . فهو من دجن اي اقام ومكث ويريد الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ما ربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة — فلان كريم في جنب أخيه اي بالنسبة اليه — جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء فج والفصيح [1] ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون

(١) (المجمع) هذا ذهول من الكاتب الفاضل والا فان الفتح هو الفصيح ولا يوجد فج بضم الفاء .

-أيام برد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من أواخر شباط الى أوائل آذار بالحساب الشرقي · وتقول العامة « تمر فج » اي غير ناضج بتحريف خفيف فالفصيح « تمر فج [١] » وتقول « طعم مز » اي بين الحلاوة والحموضة · والفصيح مُزّ بضم الميم · الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه ·

ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة · وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب بيننا يجرون هذا المجرى فيقول أحدهم : « يخرب بيتو ما اشطرو » — « ينضح دينو ما احلاه »

ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيءٌ حسنٌ بسنٌ — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لافهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنهما في ما يلي مدعومتين بالامثلة · الناحية الأولى اساليب علم البيان · والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربها ·

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام · واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأناً ما نورده قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع · واما الاستقصاء فلا سبيل اليه · ولا ضرورة ملحة تحثنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الإعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير · والإعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية · وكما ان طلب

(١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان الفج بكسر الفاء لا بضمها كما ضبطه الكاتب الفاضل بالقلم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للمثنى والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذاك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نمتم الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضمة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً « عندُم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض «عندها» .

ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالساكن واسكان المتحرك يقولون « اْعْمَلْ . اُكْتُبْ » في « إعمَل . أُكتُب » ويقولون « حلْقه . غفْله » في « حَلَقه . غَفَلَه » . ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصيح فتحها . ومن التخفيف عندهم حذف الهمزة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « رديء . دواء . ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » — « خطية . مروه » بكسرة ممالة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف é بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في « زكاة . صلاة . حماة . عباءة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — «ست» مكتفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واكرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصيح ناطقين بالجيم كافاً مفخمة حسب عادتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعمئة سنة على وجه التقريب ٠ كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديها « يا ستي » فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحي من اسميها بستي فترمقني النحاة بعين مقت
فقد عدوا مقالي فيه لحن وكيف وإنني لزهير وقتي
ولا عجب لمن ملكت عليّ الـ جهات الست أن تدعى بستي

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فاننا نقول : « اربعتعش ٠ خمستعش » في « أربعة عشر ٠ خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون فيها « اربتعشر ٠ خمستعشر » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب الى اللفظ الفصيح ٠ ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرْمالي ٠ كرْمالك ٠ كرْمالو » باسكان رائه عوض : « اكرامًا لي ٠ اكرامًا لك ٠ اكرامًا له » ومنه قولهم « ولاّ » عوض : « وإلا » وقولهم « وين ٠ فين » عوض « وأين ٠ فأين »

وعلى ذكر الابتداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية ليس فيها ذلك ٠ فاذا قال السوري او اللبناني « أضرب » في ابتداء الكلام قال المصري : « إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء واحد أي مقطع واحد تورده هكذا على وجهه الصحيح فيقول المصري « تخت » ويقول السوري او اللبناني « تِخِت » بقطعين كاسرًا الخاء كسرة غير صريحة ٠ وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو «عِمّال ٠ جِمال ٠ نعمل ٠ بكني » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية ٠ ولكنها مقابل هذا الإحسان نجدها لا تماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة ٠ وهكذا يقول العامي المصري « تعمل كدا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك » مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكذا » كما ان عوام المصريين يزيدون شيئًا في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في احدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشينهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب، فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون هذه الشين ولا تلك فهم اقرب الى الفصيح .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضمائر الرفع الصحيحة مجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون « استعدّينا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة الفصحى . وهي صوت الضمة المحرفة التي تعادل عند الافرنج (   ) وصوت الكسرة الممالة é . وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك . وصوت الباء بضغط الشفتين پ . وصوت الكاف المفخمة گ ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير في الفصحى وهي صوت الثاء والذال والظاء جاعلين الثاء كالسين والذال كالزاي والظاء زاياً مفخمة لا ذالاً مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالهمزة ما عدا اهل القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة قليلة من شيوخ وعجائز اللاذقية والحواضر المجاورة لها يحذو حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون القاف كالكاف التركية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له يقولون في « قَوْم » ودَير » ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوْم ودَير » على وجههما الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة التي تليها واو ضمة محرفة اي كصوت o في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة ممالة اي كصوت é في الافرنسية .

ومن سنن العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون « مضادِد » عوض « مضادّ » ويقولون « تحابب » عوض تحابّ . ومن سننها ترك الاعلال في كثير من مواضعه فيقولون : « قوم وخاف وبيع » عوض : « قم وخف وبع » ويقولون

رشيد بالتخفيف في سيد ومهيوب ومبيوع في مهيب ومبيع . ومن سننها زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه . وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حواليهم فيقولون « بَيكي . بَعمل . بَروح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحة كسرة غير صريحة فيقول « بِيكي . بِعمل . بروح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً . وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا . ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بحمدون . بكفيا . برمانا . بسكنتا . بكفتين . بشمزين . بعبدا . بعبدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان ينتمون الى أصل سرياني .

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج» في « دجاج » و « حج» في « حاج » و « وج او وش » في « وجه » و « ليك » في « اليك »و« مير » في«أمير» وقد يقولون « امير » و « سي » في « سيد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر . مثال ذلك قولهم : « شوبدك » منتزع من « أي شيء هو بودك » و« أيش» من « اي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حيكتب او تيكتب » من « حتى يكتب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة . ويقولون « لسا او اسا » من « لهذه الساعة . او . الى هذه الساعة . » ويقولون « هلأ . او . هلق » من « هذا الوقت » ويقولون « عذمتي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليك» ويقول الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيء هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال . ويقول المصريون « ايوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم . ويقولون « بازدو » ومعناها عندهم « ايضاً . او : علاوة على ذلك » نحتوها من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحه يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما أصلح المسألة أن يكون كذا وكذا · ومن النحت الكثير الشيوع عندنا قولنا : « مِدْري · مَحْلِيَ · مَغْلِيَ · مَصْعَب الخ » والأصل « ما أدري · ما احلى · ما اغلى · ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على أكلة كذا » اي تشوق اليها · فهم يريدون انه قال « ويحي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة سماعية نحو حوقل وسبحل واسترجع وهلل وكبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله — بسم الله الرحمن الرحيم — إنا لله وإنا اليه راجعون — لا اله الا الله — الله اكبر — جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشمي · عبقسي تيملي · تلحمي · ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر »

— أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال —

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والعجمة

هذه الاوجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره · واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم · وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى · فالعوام يريدون بالشاطر الحاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الحذق · ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللون مع انه في الفصيح هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود · وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم · ومن هذا الباب تقول العامة « فاجر » أي بذيء اللسان وهو في الفصيح العاهر الفاسق · وتقول خوان للمقعد وهو في الفصيح مخصوص بمائدة الطعام · وتقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومة · · وهو في الاصل جمع سرية؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرق ولا يكون الا فسيحاً عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة . ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ وسرعة الغضب . ومعناها في الفصيح سخافة العقل . واكبر عيوب السخفاء المقول سرعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا تثبت .

(الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طربق في طبق . وشربك في شبك . وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب . وشقذف في قذف . ولحوس في لحس . ولمس في لمس او هو منحوت من «لمس اللحم» وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتملكز على فلان في تلكز . ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهكم بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون احل يؤحل عوض احل يحلُ . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك عوض عارفيك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طغى وتجبر فهو منحرف عن الأصل الفصيح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في شدتها وطغيانها . كما يحتمل ان يكون الأصل الفصيح لعنفص عنف بمعنى اشتد وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي . وهي وسيلة معهودة أيضاً في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشكل في فشل .

(الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالثاء تاء وبالذال دالاً وباللام راء وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاء . وربما وقع التبادل أيضاً في غير هذه الاحرف . فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . تلوث . ثمن . مثل — تلاتة . تمانية . تلوت . تمن . متل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا دهب . وفي : يا ليتني — يا ريتني . وفي مرتبك ملتبك — وفي هول هور وفي تخليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايظ مال كما يقول الاتراك الذين يجعلون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر وحظ ضهر وضفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : « سجر تسرين وسباط » وفي حدت الام لولدها : « هدت الام لولدهـا » والحداء نوع من النغم عند العرب . وكانوا اكثر ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلضم في جرضم ، والجرضمة الافراط في الاكل . ويقولون : ظل عند فلان اوضبم عنده ، والاصل الفصيح ظل ودام . ويقولون في يربوع جربوع وفي نمصات مضاط . ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي . وتدشى في تجشأ . وغب في عب ، وجب عميق عوض جب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون بمس ونطر في شمس ونظر .

والابدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كلتيهما سماعي لا ضابط له ولا قياس .

يحكى أن رجلاً كنيته أبو صالح دخل على احد الامراء يعوده في مرضه ، فلما بلغه جياه وحيا الحضور ثم قال له: « مسح الله مابك ايها الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحنت يا ابا صالح فالعرب يقولون مصح الله مابك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلاهما جائز يا أخي أنسيت ابدال الصاد والسين في لغتنا ثم قبان كقولنا الصراط المستقيم والسراط : بالصاد والسين ، وكقولنا دارنا مسابقة لداركم ومصاقبة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيهة ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محق يا اباسالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يحر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، ويصق ويزق ، ومت ومد ، وشط وشت بمعنى بعد ، وبت ويتر وبتع وبتل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزعاق اي ذو مرارة وملوحة . وبيض الدجاج وبيظ النمل ، وقبضة لما الراحة وقبصة لما فروج الاصابع ، وغلت في الحساب وغلط في غيره .

(القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة فكل عكس يحسب قلباً وليس كل قلب عكساً . وقد سمع في العربية الفصحى ألفاظ طرأ عليها القلب وبقيت محتفظة بمعانيها نحو : أيس ويئس اي قطع الأمل ، وآن الوقت وأنى بمعنى حان . وآب وباء بمعنى رجع ، ورأى وراء بمعنى نظر ، وبسابس وسباسب بمعنى فلوات ، وجوائز الخبز وجوازيه ، وغمغم في القول ومغمغ اي جعله مبهما غير ظاهر ، وأوباش الناس وأوشابهم اي رعاعهم وسفلتهم و(يا) و(أي) من احرف النداء .

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هص — وفي زوج جوز — وفي حجر حرج — وفي رخف العجين رفخ — وفي تنصت تصنت — وفي غرغرة الماء رغرغة — وفي مرض اليرقان ربقان — وفي قاطات طاقات — وفي لقب لبق — وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة — ويقولون في استجرأ استرجى — وفي الزاج الجاز — وفي سجاده سدّاجه — وفي ملعقة معلقة — وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان — وفي لائط بمعنى ملتصق لاطي — ويقولون شيء لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيء لاصب — ويقولون في أبله اهبل — وفي جاء إجا — وفي مطل ملط — ويقولون طبل فلان في أثناء عمله اي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط او أبلط الحافر اذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر او قاسى فيه مشقة عظيمة — ويقولون هبلة النار في لهبتها — ولاف على بيت فلان عوض ألفه — ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي اي رئيس الماء اي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، — وربما طرأ على شيء في الفاظ العامة الابدال والقلب معاً كقولهم في صفق زنف — وربما طرأ عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقش بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « القى شيئاً » فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك بواكي ، وفي حفر فحر

* * *

يجدر بي هنا السكوت موقتاً لئلا اتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القارئ ونشاطه ، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال

اللاذقية : ادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

هذا عنوان مقالة دبجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتدبرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسنا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا مالا نوافقه عليه من ملاحظات [1] عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالضوابط ، والخاصة تتعلق ببعض نظرات في طائفة من الكلم . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

أ — قال حضرته في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناه من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، لزاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب)، ولكنه زهيد بالقياس على مادخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اه . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاسطنبول وقلزم (كذا) — وحيوانات كاخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطريخ (لضرب

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (الملحوظات) في مكان (الملاحظات) . وفصحاؤنا الاقدمون لم يعرفوا الاولى بالمعنى المرضي ، بل بالمعنى المادي فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاقدمين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن العميد وابن جني . قال ابو الفتح في خصائصه (٣ : ٢٥٤) : (ولو لاحظت اول احوالها لكانت ...) — وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى المطالب] — اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً استعمل (لحظ لحظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) - ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنب و كتان وملوخية ويانسون أو آنيسون — وأمراض كقطرب ونقرس — والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكلة (كذا) وفانوس وكرنيب وكبري (كوبري) وخلقين ونافورة — واوضاع علمية من ضروب العرفان كاكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها ٠

فلو جاريناه في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة — ومن اسماء الحيوانات) اكثر من خمسمائة — ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة — ومن (العاميات) ما يتعدّى الاربعمائة — ومن الاوضاع العلمية المختلفة ما يجاوز الألف والثلثمائة — فكيف يقول انها سبعمائة وهي تتعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على اقل تقدير » على ما يبدو لنا ٠ ونحن نثبتها عند اللزوم او الطلب ٠

وقال حضرته في تلك الصفحة نفسها ما هذا اعادة نصه : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ،ولكنا لانستطيع الاستغناء عنها كلها ٠ » الى آخر كلامه ٠

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني — ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثمّ مثات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان ينبذو الأعجميات ، وان فاض التنور حواليهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

١ً — ان الكلم الاعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مضريّتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بمفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ماجاء في الحديث النبوي :

قال صاحب لسان العرب في مادة (س و ر) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابه : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » ٠ قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية ٠ صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » اﻫ ٠

انما كان يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافة ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تحصى في اللغة المبينة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها.

ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : « الازهري : رُوي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال علي : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جارية رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوقعت يوماً عن بغلة كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويفدّيها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربت منه . فقال ابن عمر :

قد كنتُ أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »

ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جمّ يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر

٢ — ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كان لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلواز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الذِّبّي) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلواز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تآليف الكتبة .

فانظر كيف ان العربي مهجور والاعجمي مشهور . وثم اوضاع ومصطلحات جمة ، قتل أعجميها عربيها مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فوائد خرائد

قل لي بحياتك ألم تسمع بالباذنجان؟ – لكن أسمعت بما يرادفه كالحدق والحذف والقهقب والكهكب والمغد والوغد الى غيرها ؟ – لا أظنك سمعت بها او انك سمعت بها نادراً . وقد ذكرنا شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه في الاهرام الصادرة في ٢٧ اكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكلم)

٣ – يظن فريق من الفضلاء المستشرقين — وبينهم أستاذنا بيدلي جوزي — ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم الفاظاً اعجمية لحاجتهم اليها .

قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائماً . فمن أمثلة الحالة الأولى : الاستبرق ، والبسذ ، والدرهم ، والدينار ، والزنجبيل والكافور ، والمرجان ، والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تعد ، كانوا في غنى عنها لوجودها عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلاً ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم من اليونانية (ابليوس) للشمس و (سلني) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (نثار الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة في ص ٣ : ما هذا نصابه : [وايليوس (وطبعت خطأ : واقايدس) وهو اسمها (اي الشمس) باليونانية وقد تكلموا به (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السانيّ : القمر] (وطبعت خطأ السلني) وهي يونانية أيضاً

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدست (بالسين المهملة) والدشت (بالمعجمة) ، قال في القاموس : الدست : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدر البيت معربات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء] اه

وقال ابن مكرم : [الدشت : الصحراء ، وأنشد أبو عبيدة للأعشى :

قد علمت فارس وحمير والـ أعراب بالدشت أيكم نزلا

وقال الراجز :

(تخذته من نعجات ستِّ : سود نعاجٍ كنعاج الدشتِ)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين اهـ

٤ً — قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامه على ابي قلون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم تتحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣،٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السريانية (فرصتا)] اهـ .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالفاء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السريانية خطأً) وذكر أيضاً فرتنى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المستشرقين ؛ لكننا لم نجد لها أثراً في الارمية أو النبطية ، زد على ذلك ان الباء والفاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الخصف والخصب ، الضنفس والضنبس ، المفافصة والمبابصة . ضف الناقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحب اليه وزحف . الى نظائرها وهي لا تحصى عداً .

وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعرّبة من اليونانيه والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضرية بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحتية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين .

فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ً — ذكر حضرته بعض ألفاظ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم تتهم يونانيتها المقابلة لها ، اذ لم نجدها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغة هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسحّة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن به أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارئ. فالاسكلي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلي) عامية صرفة. وذكر الكرنيب في ص ٣٤٧ وقال عليه: [وعاء للماء من قرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية. فلو زاد على ما شرحه قوله: [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقاً خارجاً عن الموضوع، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره حضرة الكاتب.

وبعد هذه المقدمة العامة، ننتقل الى الالفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية، فنقول:

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ — ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos، ولم يشر الى ان هذا الرأي منقول عن صاحب محيط المحيط، اذ يقول: [ابليس علم جنس للشيطان. قيل هو من بلس بمعنى يئس وتحير. وعندي انه معرب ذيافوليس باليونانية. ومعناه قاذف او مجرّب. قيل: وكان اسمه عزازيل. ج. ابالس وأبالسة.] اه

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره. ومن يذهب اليه يحسن به ان ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول، اي مؤلف محيط المحيط، لكننا نرى أن هذا التأصيل في غير نصابه. والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية Èpiaès [1] ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان، او يتبوأ ذروة، على ما وصف حسان بن ثابت السعلاة، وهي الغول او ساحرة الجن، اذ روى هذا الشاعر الجليل انها لقيته في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له: انت الذي يأمل قومك ان تكون شاعرهم؟ — فقال: نعم... — قالت: والله لا ينجيك مني إلا ان تقول ثلاثة أبيات على رويّ واحد. إلى آخر الرواية. وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع، وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية.

تذكر ٠ فراجعها ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب، او في ديوان الشاعر المشهور وكان العرب في مندوحة عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ طائفة تدل عليها كالسفيف والسفسف والجلاز والبلاز والقازّ والخيتعور ، الى امثالها لكنهم استعملوها لأن في مادة تركيبها احرفاً تدل على جرس غير الجرس الناشئ من سائر الأحرف ٠ وهي مسألة مهمه في اللغات ٠

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة ليست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على ماذهب اليه حضرة نولدكي ٠ ونحن لا نوافقها بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشرى، على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا أدخلها هنا ؟

٣ — ابريسم

رجع الاستاذ ان الابريسم من Prasinos ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير ٠

قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الاخضر بل [كل ما كان اخضر بلون الكرّاث] ولا ترد على هذا القدر ٠ فان كان ورد بمعنى الحرير الاخضر فهو في لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية ٠ والا فالابريسم من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة ٠

قال ابن منظور في لسانه في ترجمة برسم ما هذا نقلهُ بحروفه : [قال : والابريسم معرب ٠ وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها ٠ قال ابن السكيت : هو الإبريسم بكسر الهمزة والراء وفتح السين ٠ وقال : ليس في كلام العرب إفعيلل ، مثل اهليلج وابريسم ٠ وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقيب ، انصرف في المعرفة والنكرة ، لأن العرب اعربته في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام وأجرته مجرى ما أصل بنائه لهم ٠٠٠ قال ابن بري : ومنهم من يقول أبرَيسم بفتح الهمزة والراء ٠ ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء ٠]

وقال في محيط المحيط : الابريسم . معرب ابريشم بالفارسية ، فاتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت .

٤ - أخُنْد

قال حضرتهُ : [أخُنْد Arkhon : رئيس ، مترئس .]

قلنا : أخند ، بفتح الهمزة وضمّ الخاء يليها نون ساكنة فدال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيون (آخند) بمد الهمزة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد . ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنىً .

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين . — والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأتاه اركون قرية ، فقال لهُ : قد صنعت لك طعاماً ، رواهُ محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعول من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه .

الاب انستاس ماري الكرملي

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ — تمهيد : (السبت والأحد والجمعة)

لعلّ أوّل نبأ سمعه الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ؛ ما جاء في التوراة ، وهذا هو بحرفه الواحد : [ورأى اللهُ جميعَ ما صنعهُ فإذا هو حسنٌ جداً ، وكان مساءٌ وكان صباحٌ يومٌ سادسٌ . فأُكملتِ السماواتُ والأرضُ وجميعُ جيشها . وفرغَ اللهُ في اليومِ السابعِ مِن عملهِ الذي عملَ واستراحَ في اليومِ السابعِ من جميعِ عملهِ الذي عملَ . وباركَ اللهُ اليومَ السابعَ وقدّسهُ لأنه فيه استراح مِن جميعِ عمله الذي خلقهُ اللهُ ليصنعهُ] : (سفر التكوين : ١ : ٣١ — ٣٢ ، و٢ : ١ — ٣) .

وقد درج الإنسان في راحتهِ الأسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يُعلم مِن أمرها شيءٌ واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وإنما سنشير الى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو اسرائيل السبت ؛ إذْ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معرّبة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجح انه كان يُطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقلّ لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم مِن الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم مِن عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠ : ٨ — ١١) : [أُذكرْ يومَ السبتِ لتقدِّسهُ] ، [في ستةِ أيامٍ تعملُ وتصنعُ جميعَ أعمالكَ] ، [واليومُ السابعُ سبتٌ للربِّ إلهك لا تصنعْ فيهِ عملاً لكَ أنتَ وابنكَ وابنتك وعبدُكَ وأمتكَ وبهيمتكَ ونزيلكَ الذي في داخلِ أبوابكَ ، [لأنّ الربَّ في ستةِ أيامٍ خلقَ السماواتِ والأرضَ والبحرَ وجميعَ ما فيها وفي اليومِ السابعِ استراحَ ولذلك باركَ الربُّ يومَ السبتِ وقدّسه] .

أما النصارى [فمنذ قيامة المسيح اتخذوا يوم الربّ سبتاً لهم ، ويُعرف بسبت

المسيحيين ؛ تمييزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ، وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الربّ ، أو يوم الشمس بحسب الاشخاص المخاطبين ؛ أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] يوحنا (١ : ١٠) : [وَصِرْتُ في الرّوح يومَ الربِّ فسمعت خلفي صوتاً عظيماً كصوت بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الربِّ عظيمة الإعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ؛ غير انهم استبدلوا بها بعدئذٍ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حواليهم] .

قال جستينوس الشهيد : [نجتمع سوية يوم الأحد لأنه هو اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة الى نور والعدم الى الوجود وابتدع العالم] . وشهد اثناسيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرّب[1]

وظهر الاسلام ؛ فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [يا أيها الذين آمنوا إذا نُودِيَ للصلاةِ مِنْ يومِ الجمعةِ فاسعوا إلى ذِكرِ اللهِ وذروا البيعَ ذلكم خيرٌ لكم إنْ كنتم تعلمونَ . فإذا قضيتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرضِ وابتغوا مِنْ فضلِ اللهِ واذكروا اللهَ كثيراً لعلكم تفلحونَ . وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها وتركوكَ قائماً قلْ ما عندَ اللهِ خيرٌ منَ اللهوِ ومنَ التجارةِ واللهُ خيرُ الرّازقينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ — ١١) .

٣ — غلق الدواوين في يومَيْ الجمعة والثلاثاء :

كان الرسمُ جارياً منذ صدر الاسلام على غلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ؛ لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ؛ فكانوا يقضون اكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله الخليفة العباسيّ (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر يتوسط جمعة وأخرى ؛ وهو الثلاثاء ،

(١) قاموس الكتاب المقدّس للدكتور جورج بوست (١ : ٤٧٠ — ٤٧١ ؛ مادة [يوم الرب] ، و ١ : ٥٣٢ — ٥٤١ ؛ مادة « سبت »)

حيث تغلق فيه الدواوين، ويكون يوم راحة ولهو. ومما حدثتنابه بعض التاريخية أنه [أمر عبيد الله بن سليمان وبدراً [المعتضدي] بأن لا يحضرا ولا أحد من القواد والأولياء الدّار [دار الخلافة] في يومي الجمعة والثلثاء، لحاجة الناس في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم، ولأنّ يوم الجمعة يوم صلاة؛ وكان يحبه لأن مؤدّبه كان يصرفه فيه عن مكتبه. وتقدّم الى عبيد الله بأن يجلس في يوم الجمعة للمظالم[1] العامة، والى بدر بأن يجلس لمظالم الخاصة، ومنع من أن يفتح في هذين اليومين ديوان، أو يخرج شيءٌ الى مجلس التفرقة على الجيش خاصة ...[2]].

وكان عمال الدواوين يجتمعون في يوم الثلاثاء في دورهم، او يقصدون البساتين، فيقضون عامة نهارهم في الأنس؛ وكثيراً ما كانوا يتذاكرون في شؤون وظائفهم. فمن ذلك ما حكاه هلال بن المحسن الصابئ (المتوفّى سنة ٤٤٨ هـ) في عرض كلامه على أخبار الوزير أبي الحسن عليّ بن عيسى المنشورة، فنبه الى عطلة الثلاثاء. قال: [حدّث أبو علي عبد الرحمن بن عيسى، قال: كان محمد بن جعفر العبرتاي من عمال أبي الحسن بن الفرات وخواصه، وكان يعامل أخي أبا الحسن عليّ بن عيسى فيما ضمنه من طساسيج طريق خراسان الجارية في الخاصة، ... فحضر عنده في بعض الأيام

(١) راجع بشأن الجلوس للمظالم:
البلدان لليعقوبي (ص ٢٦١ ، ليدن)، تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣: ١٧٨٨ ، حوادث سنة ٢٥٦ هـ ، طبع أوربة)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص ٧١ ، ليدن)، ملحق الولاة والقضاة للكندي (ص ٥٠٧)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسن الصابئ (ص ٢٣، ٦٦، طبعة آمدروز)، الأحكام السلطانية للماوردي (ص ١٠٣ ، طبعة أنجر)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ص ٥٨ - ٧٦ ، بتحقيق محمد حامد الفقي)، المنتظم لابن الجوزي (٦: ١٠٨ ، طبع حيدر آباد)، المغرب لابن سعيد (ص ٩٣)، رحلة ابن بطوطة (١: ٨٩ ، طبع باريس) خطط المقريزي (٣: ٣٣٦ - ٣٣٩ ، مطبعة النيل)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لمتز (١: ٣٨٣ - ٣٨٥ ، الترجمة العربية).

(٢) تحفة الامراء (ص ٢٢)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان • (١)]

وشاع أمر عطلة الثلاثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يوماً مخصصاً للبطالةِ واللهو والقصف والغناء ، وملتقى العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأنس واللهو والشراب •

وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد البروجردي الى صديق له:

بوم الثلاثاء للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلا
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدّهر قد غفلا
عجل وبادر بدار مغتنم فالدست والله لامرئ عجلا (٢)

ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور أبيات قالها على لسان كاتبه ابي الطيب ؛ فيها إشارة الى يوم الثلاثاء :

يوم دجن قد تناهى طيبه وحقيق ان يجينا بالمطر
والثلثاء ينادي غدوة ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه إن هذا الرأي من إحدى الكبر (٣)

ومن طريف المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست:

يغيب البدر يوماً ثم يبدو فما لك غبت عن عيني ثلاثا
فان لم تطلع الاثنين عصراً فلست بواجدي يوم الثلاثاء (٤)

ويستدل من هذا ، أن القوم كانوا يتهيأون للثلاثاء من عصر الاثنين ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من متممات أسباب السرور ؛ فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذاءاتهم ، أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، او نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ؛ قاصدين قطربل ، أو القفص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والتيه ، او منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلاثاء ، فاذا دنا مساؤه قفلوا راجعين •

(١) تحفة الامراء (ص ٣١٨) (٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٤: ٣٦٦ ، مطبعة الصاوي بمصر)
(٣) يتيمة الدهر (٤: ٣٨٢) (٤) يتيمة الدهر (٤ : ٣٩٠)

وكان من جميل الاتفاقات ، ان وقع النيروز في إحدى السنين يوم الثلاثاء ؛ وأصبحت المسرة بذلك مسرتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله يهنئه :

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء ... في ذروة من ذرى الأيام علياء
كأنما هو في الاسبوع واسطة ... في سمط دُرّ يحلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير به ... إلا لتلقاه فيه كلّ سراء
لا سيما في ربيع ممرع غدق ... ما انفك يتبع أنواء بأنواء
لم يبقَ للأرض من سر تكاتمه ... إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها ... حمراء وصفراء، وكل نبت غبراء[1]

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متز ، فذكر انه (في عهد المقتدر كانت تغلق الدواوين في دار الخلافة يومَي الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر ٢٧٩ — ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ — ٩٠٢ م بذلك (لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يحبه ، لأن مؤديه كان يصرفه فيه عن مكتبه ؛ ولأن الناس يحتاجون في وسط الاسبوع الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم) [2]

ولكن في كلام متز المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فمن المحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره .

والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتضد بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان المعتضد بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه — وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا التاريخ أي (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متز

٣ — يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يتمتعون بعطلة الثلاثاء — فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً — كما يتمتع

---

(١) ديوان ابن الرومي (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١ : ١٤٣ ، الترجمة العربية) ، ومابين القوسين ( ) نقله متز عن كتاب تحفة الامراء لهلال الصابئ (ص ٣٢) .

بها آباؤهم . ومصداق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

بالله يا ابن عليٍّ فضّ جمعهم ... واعفِ نفسك من غيظ وضوضاء
لا تجعلون الثلاثا لاجتماعكم ... إن الكتاتيب تخلو في الثلاثاء(١)

والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلويّ (المتوفى سنة ٥٧٦ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي ... وجاء الفكر بالدرّ النفيس
وافرح حين آخذ في سواها ... كما فرح المؤدب بالخميس
ولكن بدّ يحضر يوم سبت ... فيعبس فيه أكثر من عبوسي
اذا ما قلت لي فسر حروفاً ... فتلجيني الى حرب البسوس(٢)

٤ — يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختصّ بغداد بعطلة يوم الثلاثاء فحسب ، بل تعدّى الرسم الى بلدان اسلامية أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس يقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام أخرى معلومة . قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً ، وبعض الناس يوم الأحد والاربعاء ، ويقال لها المحفل ، تطلع اليها فيها الحلقية والمشعبذون والمخايلية والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى المجاورين ... (٣)) وكان الغلمان والجواري والنساء تخطر (في أملح زيّ وأفتنه ؛ ولذلك لما ولي الامير سيف الدين الحنبلي اقتمر الصاحبي نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) ، باشرها شهرين وعشرين يوماً ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ، وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء (٤)) .

(١) ديوان ابن المعتز (ص ١٨٠ — ١٨١ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٣٢ هـ)
(٢) ألف باء (١ : ٢٠٨ ، المطبعة الوهبية)
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ [١٩٢٢] ص ١٤٨ ، وصف ربوة دمشق)
(٤) المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٤) ، نقلاً عن ذيل ابن قاضي شهبة ، خزانة باريس ١٥٩٨ ص ٢٦٨

٥ — مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ رواري انّ (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمّة الغيار ، وتقدّم [الوزير] الى ابن الخرقي المحتسب أن يؤدّب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزّازين وغيرهم ، وقالَ هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم[1]) .

ولكن بعض المتظرّفين وأهل البطالة اتخذوا السبت[2] يوم عطلة ولهو وخمر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ ؛ رواية تُمثل بعض ما كان يجري في أيام السبوت . قال : (... وخرج الناس يلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظاميّة والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بعر الغنم ، وسلاحاً من الفارسيّ ، وأخرجوا طبلاً وبوقاً ، ونصبوا خشباً ، وصلبوا جماعة تحت آباطهم ؛ يلعبون ويضحكون ما كان كلّ سبت[3] . وخرج الناس يتفرّجون ويضحكون عليهم[4]) .

٦ — الخاتمة :

لقد وصل الينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ؛ فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس ولهوهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية تناثرت أجزاؤها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

(بغداد) ميخائيل عوّاد

(١) المنتظم (٩ : ٩١ — ٩٢)

(٢) نحيل القارئ الى مقال ممتع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « ايام السبوت بدمشق في عهد العباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٤١ — ٤٦) ، وهو من جملة مباحث خزانته الشرقية .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها « ما كان يُقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٧٥ ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ)

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفيهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي (١) ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقدوري والصيمري وابن الاكفاني والابيوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في ايام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمته ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين واربعمائة اذ قال : وممن شهده الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القدوري، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناء على ما ذكره العلامة عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضي وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ ، وان ابا الحسين القدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة أي قبل كتابة المحضر بثمان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية ابن البطحاوي بالباء الموحدة قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٤ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية ومما ينفي كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من أبيات وهي :

ما مقامي على الهوان وعندي | مقول صارم وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضـ | ـيم كما زاغ طائر وحشي
أي عذر له الى المجد ان ذ | ل غلام في غمده المشرفي
أحمل الضيم في ديار الاعادي | وبمصر الخليفـة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا | ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا | س جميعاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا احمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وابرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليـه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل اصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه اكثر من صنيعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتيان الطالبيين بمصر ، فقال النقيب ابو احمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل ».

هذا ما ساقه ابن ابي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابته الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعمائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما نقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلما بيناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤. إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون ، وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع علي قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(تضل العقول الهبرزيات رشدها ولا يسلم الرأي القوي من الأفن)

طرابلس الغرب علي محمد الفقيه حسن

على هامش

تاريخ البيمارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

اني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب وكنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البيمارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .

وتفضل باهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتعهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تعهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : النوري والقيمري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مغلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقاقي

عُنون لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٢٠٥) وبيمارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبيمارستان الدقاني (كذا)(ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البيمارستان الدُقاقي ، ويقال له أيضاً البيمارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بناؤه وحبسه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة امتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان تعرف كل منها (بيت قطنا)

أما تسميته بالبيمارستان الصغير ، والعتيق ، والقديم ، ففي مقابلة بيمارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير ، والجديد ، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه وداخله وأما نسبته للدُقاقي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تتش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارستاناً ، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذارات الذهب بانه ينسب الى انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيمارستانات في الاسلام او (ج ٥ ص ٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج٣ ص٤٠٧) وهو خطأ

وجاء في (ص ٢٥٩) البيمارستان الدقاني منسوب الى دَقان بن تتش - والصواب الدُقاقي منسوب الى دُقاق بن تُتش ، بالقاف لا بالنون ، وبضم الدال لا بفتحها .

وقد رأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال : انه دقماق وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق ، انتهى كلامه ، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط ، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع باسم دقاق من صغره كما انه اجتمع بالآلاف ممن كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين ، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر ، وابن خلكان ، وابن القلانسي ، والذهبي ، وأبي الفداء ، وسبط ابن الجوزي ، وصاحب عقد الجمان ، والروضتين ، وشذرات الذهب وغيرهم ممن يعدون بالعشرات

وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان : بيمارستان الجبل وانه كان بقرية النيرب ولا يعرف شيء عنه ، ولا عمن أنشأه والزمن الذي أنشىء فيه الخ .

والحقيقة ان هذا البيمارستان هو بيمارستان الصالحية القيمري المذكور في (ص ٢٣٥) وقد جاء التوهم بان هذا البيمارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطبيب في البيمارستان المذكور ، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص٢٤٦)وليس في ترجمته تصريح بان البيمارستان في النيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيمري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا .

وجاء في (ص٢٣٥ س٤)نعت واقف هذا البيمارستان بالكندي، والصواب الكردي

وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنه (٦٩٦ ﻫ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أماكن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا ومعهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١٤ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقيبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبيمارستان القيمري

وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وانما اقحمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جيرون التي قيل انها من اسماء دمشق

أما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جند الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين اسامة[1] احد اكابر

---

(١) هو أسامة الجبلي الذي ينسب اليه حمام أسامة بدمشق راجع أخباره المتعددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن منقذ كما توهمه القلقشندي . ووهم فيه مصححوا النجوم الزاهرة فجعلوه وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في الفهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٤) وحوادث أسامة الجبلي بقيت متسلسلة الى سنة (٦٠٩) وصححوا الجبلي بالحلبي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا سبب .

امراء يوسف بن أيوب في سنة (٥٨٠) ا هـ . وهي الآن احدى المدن الكبيرة في امارة شرقي الاردن . وجاء في ترجمة ابي الفرج بن القف الطبيب[1] انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون، ولذلك ينبغي ان يفرد عنوان خاص باسم: بيمارستان عجلون

وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تغري برمش ، وهو كافل مدينة حلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيمارستان الدقاني (؟) جوار الجامع بدمشق لسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المطبوع في مصر حديثاً طبعة لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (ختمة) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزءاً منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، ويكتفى عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارئ رخيم الصوت . وقد تكرر ذكر الختمة في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير ففي (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختمة عند قبر المنصور و (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ٩١ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختمة على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد أيضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨) .

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيمارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيمارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط ننشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

(١) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا مناً ولا أذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية والمولى السلطان الشهيد الغازي في سبيل الله نور الدين ابو الثناء محمود ابن زنكي ابن
آق سنقر قدس الله روحه من جم الله سبحانه وتعالى لذاته وصف العالمين ومن شرط وقفه الذي اشهد به على نفسه انه وقف على البيمارستان
المعروف بانشائه وجعله مقر لتداوي الفقراء والمنقطعين من ضعفة المسلمين الذين يرجا برؤهم وهو يستعدي
الى الله تعالى على من يساعد في تغيير مصارف وقفه واخراجها عما شرطه حاكمه وتخاصمه بين يديه يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً وجدده ما كان تهدم من بنائه وبناء اوقافه في الايام
السلطانية العادلية المنصورية الصالحية خلد الله سلطانها بنظر الفقير الى الله تعالى عمر بن أبي الطيب غفر الله له ولمن اعان من المسلمين

على عمارة هذا الوقف
المبارك ووافق الفراغ

منه في العشر الأوسط
من شهر ربيع الآخر

في سنة اثنين وثمانين وستمائة

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ، وس ٦ وتخاصمه ابقيناها على حالها طبق الأصل

وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيمارستان القيمري نثبته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ — ٢٤٤) هذا ما أوقفه وحبسه وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيمارستان من المرج نصف قرية المجدلية وكذلك قرية المسعودية بكمالها وأيضاً قرية المعضادية وايضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع[1] الجولانية دير أيوب عليه السلام بكمالها دير الهرير وطواحينها بكمالها ودير السوج بطواحينها الحصة النصف والربع منها ومن قرية عترا الربع ومن قرية فادا النصف والثمن وتل سرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصة ابن مخشى بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصة من ٠٠٠ ربع قيراط

· سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

(١) وخان التوتة بحكر السماق بكماله (٢) وحصة بطاحونة باب توما أربع قراريط (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وقاعة شرقي المارستان (٥) حوانيت ومصلخ بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) قاعة وحجرة واصطبل تحتهـا وقف امير الديدار بالقصاعين

وتحت ذلك

-- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والسلاطين نصير أمير المؤم[نين ا]بو الحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الامير ضياء الدين ابي الفوارس القيمري (٣) طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطا[نه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد [تغمد] الله روحها وجه[ل] النظر [فيه على] (٣) جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل ابقيناه على حاله . والظاهر انه جمع ضيعة وهو جمع عامي ملحون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحاكماً بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذكور في كتاب الوقف تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [له] بمدرسته واناب [النظر له فمن بدله بعد ما سمعه] فانما إثمه على الذ[ين يبدلونه ان الله] سميع [عليم]

وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيمري كما أسقط في البيمارستان النوري، ونحن نثبت نصه وقد كتب بخمسة اسطر على حجر مستقل — (١) ابتداء العمارة (٢) لاستقابل[1] ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقابل.[1] (٥) المحرم سنة ست وخمسين وستمائة

الاستدراكات

ولدينا نصوص هي استدراكات على بعض مباحث الكتاب ننشرها اتماماً للبحث وخدمة للكتاب في (ص ٢٣٨) منه مخطط البيمارستان القيمري فتتميماً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالحي في القلائد الجوهرية[2] ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيمري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له، وهذا نصه :

قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : واما المارستان القيمري فهو من احاسن الدنيا، يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح، فان فيه هذا الايوان المعظم[3] والقاعتان المعظمتان[4] القبليات بهذه الشبابيك المشرفة على الدنيا[5]

(١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة المنقوشة على الحجر ولعله يريد لاستقبال .

(٢) نسخة مصورة عن خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق، وبالخزانة التيمورية بمصر .

(٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في العصر المملوكي لفظ المعظم للكبير والعظيم من الأبنية .

(٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستعملا كتابة عامية ملحونة فنحن نبقيها على حالها محافظة على النصوص من اللعب فيها .

(٥) الشبابيك المذكورة تشرف على غوطة دمشق وبساتينها وجداولها الجميلة فلعله يريد أن جمال الدنيا متمثل فيها كما قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لقاطنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
فمن تفاحة لم تعد خداً ومن رمانة لم تعد ثديا .

وتحت الشبابيك هذا الحوض النارنج لا سيما في ايام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتنعش النفوس وتزكي الأرواح، ويقال ان تمرلنك لما أخذ الشام نزل دواداره[1] فيه وقال درت جميع دمشق فما وجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا – وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقها حاصلان: شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياف[2] والأقراص، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه — وقد رأينا ذلك، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال — وفي شرقيه مطبخ للمزورات[3] والفراريج وغير ذلك، ولصيقه ميضة، وفي غربيه قاعة للمجانين، ولصيقها حاصل للمغل، وفي دهليز بابه الشمالي بيت البواب، وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائماً

وفيه خدم للرجال والنساء، وكحال، وطبيب، وشراباتي، وعامل، ومشارف، وغير ذلك من التراتيب الجيدة، وبه محفة لحمل الضعفاء يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا البيمارستان وتراتيبه

إضافات على بحث البيمارستان النوري

يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني قاضي دمشق المتوفى سنة (٩٨٠ هـ) تولى مباشرة البيمارستان النوري فضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أماكن واضافها لوقفه — الضوء اللامع (ج١٠ ص٢٩٨)

كتابات في البيمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الايوان الكبير الشرقي في البيمارستان المذكور — الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) — محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة بيضاء كتب عليها ما يلي :

(١) الدوادار وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .

(٢) الأشياف جميع شيف وشياف وهي الأدوية الخاصة بالعين .

(٣) جمع مزوّرة مرقة يطعمها المريض « مولدة » ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان (شفاء الغليل)

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر بتمام

عمارته الفقير الى الله في سعة رحمته

(٢) مولانا الملك العادل العالم

(٣) الغازي الزاهد المجاهد نور الدين

(٤) ركن الإسلام والمسلمين ابو القسم

(٥) محمود بن زنكي بن اقسنقر ناصر امير المؤمنين

(٦) لا للخلود فيه بل للمقام بمدة الاجل المحصى

(٧) والعمر المقدر المقضي وذلك في سنه تسع واربعين وخمس مائة

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل الى البيمارستان ولها شباك شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقهما كتابة بخط فني على الجص باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محجوبة بطبقة كلسية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جددت هذه العمارة المباركة في ايام مولانا الأعظ[م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه ببقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقدم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجيبي الملكي الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة)

وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : —(١) بسم الله الرحمن الرحيم جددت عمل هذه القاعة المباركة ودهانها وعمل صقايلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر المحرم سنة تسع واربعين وسبعمائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض بيمارستانات ومدارس طبية نكتفي بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تتميماً للبحث

في العراق

(١) مارستان البصرة — الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)

(٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد — الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)

(٣) مدرسة طب في البصرة — الحوادث الجامعة [ص ١٨١]

(٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد — تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

(٥) مارستان مجهول في صالحية دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين: مرة في القلائد الجوهرية وسماه المارستان الشرفي وقال عنه انه بمحلة الركنية ولم ندركه الى خرابا وكذا آباؤنا، وذكره مرة اخرى في اللمعات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السيفي وقال عنه أنه بالصالحية العتيقة

(٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدنيسرية — تنبيه الطالب ومختصره للعلوي خط كلاهما في المجمع العلمي العربي بدمشق وبالخزانة التيمورية بمصر، ومختصر تنبيه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان، ومنادمة الاطلال لبدران خط في المكتبة التيمورية بمصر، ودائرة الأوقاف بدمشق

(٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية — مصادر المدرسة الدنيسرية

(٨) مارستان بطرابلس — تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]

(٩) مارستان سرمين بلدة قرب مدينة حلب — تاريخ ابن الوردي [ج٢ ص ٣١٠]

(١٠) مارستان عجلون تقدم الكلام عليه في هذا المقال

أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المجلة من

ذكر دار الجذام في دمشق فهي بالملاجئ اشبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار اليها ، وغالب ظني انها انشئت في القرن الثامن او التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح[1] الذي نزل فيه بنو قدامة المقادسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم الى دمشق وسكناهم في مسجد ابي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكناهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم اي ذكر للجذماء مما يجعلنا نقطع بان دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار اليه الدكتور اسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى قنطرته التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ — فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب الى ضرار بن الازور الصحابي ولا يزال القبر الى اليوم موجوداً معروفاً به ، وقد أشار الى القبر ابن الحوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الاشارات الى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار ويتبرك به في محلة الجذماء ، وأشار اليه أيضاً البدري من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٧٦] فقال : ان بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة[2] القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تجديد قبر ضرار وصورة ما على الشاهد — [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا

(١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله النذور وهو لصيق بستان الجزماء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي توفي سنة (٣٣٠)

(٢) لا يزال بعض الناس ينعت الجذماء بالسادة جبراً لقلوبهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه وجدد هذا المكان المبا [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شر المبتلا في سنة اربعة وستين وستمائة

وذكر النعيمي في تنبيه الطالب والعلموي والبقاعي في مختصريه : جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء الصاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال : وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشأه الصاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة القعاطلة[1] وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالنيرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحضره الصاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان

ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديده من قبل الصاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨]

وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجملة ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم ، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق .

دمشق : محمد أحمد دهمان

---

(١) القعطلة الصرع ، والمقعطل الصريع ، ومحلة القعاطلة محلة الصرعى ، لأن القعاطلة جمع مقعطل ، وهو من الأوزان العامية في دمشق كما يقولون : مصاروة جمع مصري ، وحماصنة جمع حمصي ، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة القعاطلة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي ، ودار الجزماء هي ضمن المقبرة — وان زالت بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالقعاطلة أما اصحاب القبور الذي هم صرعى الموت ، فيكون المراد بمحلة القعاطلة المقبرة والجبانة ، واما الذين أصابهم الجذام فجعلهم صرعى المرض ومحلتهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أسعد الحكيم ، واهل دمشق يبدلون لقاف الفاً مهموزة فيقولون في قال آل ، والقعاطلة الأعاطلة ، ونظراً لتشويه هيئة المجذومين وقذارتهم لفقرهم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعطلة على القذارة الشنيعة فيقولون : فلان بأعطل أي يفعل أفعالاً في غاية القذارة ، وفلان مأعطل أي قذر تنقلب النفس لرؤيته .

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

ألف في (الأوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشمسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واوائل المساجد والاوائل من آدم الى ابراهيم واوائل اسماعيل وامه وسارة واوائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واوائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاوائل في الغزوات والسرايا وأوائل الكتب المنزلة وأوائل الخلفاء الراشدين وما لكل من الاماثل السادة الصحب من الاوائل والاوائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واوائل العلوم والاسماء والالقاب والامارة والولايات واوائل اللباس والزينة واوائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاوائل المفردة والوقائع المحدثة والاوائل الكائنة في آخر الزمان .

قال في الاوائل المنسوبة الى بني امية ان اول من قضى بشهادة الغلمان مروان بن الحكم واول من احدث رفع الايدي يوم الجمعة مروان وأول من ضرب الزيوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزيوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد وأول من ضرب دنانير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين وأول من كتب القرآن على درهم الحجاج . وأول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز . وأول من أخذ من الفسوق (؟) اجرا زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) . وأول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة .

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله. وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب · وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادركتم أيام معاوية لظننتم انكم في أيام المهدي · وقال انه اول من وضع شرف العطاء فصيره الى عشرين الفاً وأول من اجاز بأربع مائة الف : اجاز بها الحسن بن علي · وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دية المعاهد نصف دية المسلم قال الزهري كانت دية اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دية المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتيل النصف والقى النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والغى ما كان جعل معاوية · وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنازة وأول من نهى عن التمتع واول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً واول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم واول من امر بهدايا النيروز والمرجان واول من جعل ابنه ولي عهده بعده وأول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب واول من ابطل حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطل فيه قطع يد حمزة العدوي السارق ·

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقاريظ للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء · وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعه في كثير منه مراجعة عارف فهم فعرفه بتزر ما علمه · والتقريظ الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف· وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تم به سلسلة كتب الاوائل ·

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحدائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزانة المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتدأها مؤلفها أو جامعها بكتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو: أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاء لغير هفوة . فأطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف اوافترقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء» وفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي:

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرّز
ان طال لم يُملل وان هي أوجزت ودّ المحدث انها لم توجز
شرَك النفوس ونُزهة ما مثلها للمطمئن وعُقلة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يُغلظ عليه أمر قطريّ فكتب اليه عبد الملك: أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البكري زيداً . فلم يفهم الحجاج ماعنى فسأل رجلا من أهل الحجاز عن وصية البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال:

أقول لزيد لا تترتر (١) فانهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حرباً فضعهاوان أبوا فشبّ وَقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنابها فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي

ونقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فناي ويدعي به قبل موتي أن يكون هو الرديّ
فما موت من قد مات قبلي بضائري ولاعيش من قدعاش بعدي بمخلدي
فقل للذي يبغي خلاف الذيّ مضى تزوّد لأخرى مثلها فكأن قدِ

(١) ترتر: أكثر الكلام

ومما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه(كذا):

ان أول حاجتي اليك ان تتدبري كتابي تدبر انصاف ثم تجيبيني عنه جواب متثبت فان اخفى الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين: إما جهل بما يدّعون، واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعي ارجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم وانا راضية منك بأبعد العلتين من العذر بعد الا تجحدبني اقربهما من اللائمة فان الأول يقول:

هبني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جهل معروف
ولست أدري اذا ناصحت حجته أأي حاليه أولى بالتعانيف
أجهله من جميل كنت أفعله ام جحده بعد تعريف وتوقيف الخ

فصل. واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض، منها عذيّ سليم ومنها مسقم وخيم. وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم طيب وبعضها مفسد معطب. فارتد بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل. وقائدك الى الزين ومعيذك من الشين. واعلم ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من الآفة والسقم. واعلم ان العقل الحسن في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اتاك من لئام الانفس

ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب:

الكلام كثير الفنون قليل العيون، واسدُّه ما تشابه لفظهُ ومعناه، وانعطفت أولاه على أخراه، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة، والمعاني واضحة صحيحة توفي المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذر اذا كثر، وليس كل فن يحتمل الإطالة والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير. ومن الكتب ما لا بد فيه من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب ينبيء عن الغائب

وينوب عن الحاضر ويعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .

والكتاب كله نثر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الحدائق لكن فيه ما يستفاد منه ويتعلم منه الكتابة .

م ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميدالله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢صفحة مع الفهارس

رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عجلى على ما دون تنبئ بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م . ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

«العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الإسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتقسموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحضارة المطيفة بهم ولا احتجاج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارة) قوسه الى كسرى يودعها خزانته رهينةً على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود ·

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) — ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة · على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد) نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع ·

وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي يؤلف بقلمه · ويهتف بملء فمه · رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأييد دين العروبة في تلك الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المحدقة بها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي يذكرها من وقت الى آخر بأمجادها · ويحضها على التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها ·

أما مصنفاته التي أهداها الى مجمعنا فهي :

(١) كتاب (سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة وقد طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق المحمدية) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ في بلده (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة · والرسالتان مغلفتان معاً · وقد طبعتا في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائها · وقد جال المؤلف في هذا الموضوع جولة مطلع خبير · وبالأسباب والنتائج التي ساقها جدّ بصير · واستشهد على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة — بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ · وعدّد المؤلف للأمرين المذكورين — الضعف والقوة — اسباباً جمة · وأرى أن نلخص هذه الأسباب بقولنا : ان المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) بلوَرُوا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة ·

مع ان النصوص الأولى يجب ان لا تبلور بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان • وتتطور بتطور الحضارة والعمران •

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) «جزؤه الأول» في أكثر من مئة صفحة طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأسرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما يهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج •

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاء أخر تتضمن بقية أحكام الفقه : جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتها • وجزء ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما يتصل بها • وخاتمة في أحكام الارث • ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به • وصحح عزيمته عليه •

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الاسلامية) وهي محاضرة القاها الأستاذ «من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة :»

فهمنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرئت باسمه في دار الجمعية المذكورة • وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة الثغر) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق • •

أرأيت ايها القارئ كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسوقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ ! ! ومع هذا ما زلنا نرى أماكن كثيرة لم تصل اليها هذه البذور • فمن بقي جاهلاً لا يلومن الا نفسه •

وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة • ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة • وبحث في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية • وبحث في الرد على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محل اللغة الفصحى • وبحث في التذمر من مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك •

(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة • طبعت في مطبعة أبن

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال المجيدة . وختم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ ونزيد نحن على ما قاله المولف في هذا الصدد ما نُقل من ان عمر رضي الله عنه هبَّ من نومه يوماً فسمع الواعية (أي اصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وابو سليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرِّضاً بما كان من عمر في حقّ خالد

لأُلفينكَ بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زوّدتني زادي

قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . ورُدَّ بأنه قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن بالبكاء عليه فسمعهن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المغربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الخضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالاتٌ نافعةٌ ، بل أصول جامعة في الاصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الاصلاح الديني والمدنيّ ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول — أي الأخلاق والواجبات — ومن مباحثه الطريقة التي عالجها الأستاذ : التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

والإصلاح ، أصول سعادة الأمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علله وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الشبان عن الزواج ، النبوغ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعي فقليل جداً وبدهي لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا إلا المسلك » الخ البيت وصوابها : المسك » .

(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأستاذ حال العرب قبل الإسلام ، ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم وإعجازه ، وبشارات الرسل بنبينا ، ومعجزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم النبوة ، وخلقه وآدابه ، واجتهاده في عبادة ربه ، ثم ختمها بفصل في أثر دعوته في إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف من قصص محاولة تلك الطائفة لتنصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ، والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، وتعهد الجند بالموعظة ، ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق بالجند ، ومعاملة رسل العدو ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ، وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » اذا جنح له العدو . من تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهر والاستعباد ، بل لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمراً ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كفّ عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفتك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .

ولم نر سهواً في الطبع يستحقّ الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٢٤ : ياأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم انفروا فنقص لفظ : « ما لكم » اذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « ونولي كما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كما »

(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقائها في الإسلام ، وجعله اياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة الى انشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد ان مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا الى القياس في اللغة ، عقد فصلاً ممتعاً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحثه في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فترد على أربعة وجوه

(١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما

(٢) ان يعمد الى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدماً ، فتعدي هذا الاسم الى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصةً .

(٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدةٌ عامةٌ كصيغ التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجيّ قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث ثم قال — بعد ان بسط القول في هذه الأقيسة الأربعة التي أوردنا منها ما يدلّ عليها — وهذا النوع من القياس والذي قبله — أي الثالث والرابع — هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصليّ وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصلي ما يحتج به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألقى في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها — نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل .

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من اسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها افعالاً في أوزان مختلفة واسماء فاعلين ومفعولين . وذكر منها اشتقاق الفعل من اسماء الأعيان لإصابتها او إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالتها بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحمه : اطعمه ذلك . ص ٦٩] .

وجاء بعده فصل عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه ان الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها مالم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم ويذر وما يماثلها ، فيجب ان تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرف فيها . [ومنها] ما لا يكثر في مخاطباتهم حتى يستفـاد من وروده بهيئة واحدة أنهم قصدوا الى ترك تصريفه ؛ فيصح لنا ان نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وان لم ندر ان العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصولاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقيسة الكثيرة ، كأقيسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي . والقياس في الإتصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح .

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقل المستدل فبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين المجمدين الذين يجمدون على السماع فيما يمكن اجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من يفتاتون على اللغة فيشتقون من عندهم أقيسة لا تستند إلى نصوص لغوية، ولا قواعد عربية من صرفية او نحوية. ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي ينبني عليها القياس الصحيح من غيره، لأنها لم توضع لذلك، بل لا بدّ من الجمع بين معرفة النصوص، ودراسة القواعد والأصول، التي تشتقُّ منها الفروع، وتجري على مقتضاها الأحكام.

محمد بهجة البيطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروسيّ، نقلها الى العربية الأستاذ شفيق جحا، فغير عنوانها وبدّل اسماء أبطالها وتصرف بحوادثها بعض التصرف.[1] فجاءت في مائة صفحة صغيرة.

وهذه القصة: «هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات ادبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت» «والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتثقيف نفسه، ونفخ روح جديدة في صدره تخرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها» (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم. على أنه لا بدّ من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية الى العناية باللغة، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها، والتماس اللفظ الصحيح العربي السهل لها. فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعاميّ، كان باستطاعة الأستاذ جحا، أن يستبدل بها كلاماً فصيحاً سهلاً يفهمه الفلاح. كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة، وعلى أغلاط لغوية كثيرة، وقد أحصيناها، في المقدمة وفي ثنايا القصة، فإذا هي تربو على الخمسين، فأغفلنا سردها لوفرتها وضيق نطاق المجلة عنها.

إننا نتمنى لمعهد الحياة الريفية اطّراد النجاح ولقصة «المجنون العاقل» ما تستحق من الرواج.

(دمشق) صلاح الدين المنجد

[1] انظر حاشية الصفحة السادسة.

آراء وانباء

كلمة نابية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر ايضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلاً منهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه · حتى صح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلال] وقد سئلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجنتلمان] الانكليزية فاختاروا كلمة [السيد]

و [الجنتلمانة] من النساء الانكليزيات اصطلحوا ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلال] · ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأة احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي ·

وكان يمكن في مثل هذا المقام ان يكتفى بكلمة [امرأة] و [نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية يعوزها كلمات فصحى لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات · وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه مخابرو الصحف · ومنها ما هو مهجور لغرابته او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً ·

ومن من القراء يرضى ان يسمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : أن الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلحوتاً] او [دلعوساً] او نحو ذلك مما له في اللغة معاني تنطبق جد الانطباق على أولئك النساء المتهمات ، فالدلعوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها · المغامرة في ليلها · العاصية على اهلها] ·

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لا هي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا احدى كلمات ثلاث : [خطالة] بتشديد الطاء و [رمّازة] بتشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلهن [السوأة] .

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل اي تتلوّى وتتثنى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريبة ومثلها [الرمّازة] فان اصل معناه المرأة التي ترمز بعينيها وشفتيها ثم غلبت على المرأة ذات الريبة ايضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقبح ذكره ثم كنى بها الفصحاء عن تلك المرأة الملموزة . ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكتب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصته ان رجلاً من أهل محلته اخبره بأن في محلتهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقاً له على سوأة وخمرة وطنبور . فقام ابو عمرو ومعه جماعة من اهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابو عمرو [فاذا انا في وسط الدار . واذا فتى حوله اصحابه وهم بيض اللحى . واذا هو يقرأ عليهم دفتراً فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا . واشار الى إحدى الغرف . فأجابه ابو عمرو — وكأنه أُخذ بالفتى ودفتره — [والله لا أفضح فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكرياء]

فالجاحظ كنّى عن المرأة المريبة بالسوأة وكفى به حجة . وكفى به قدوة . فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال . فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوآت] [ان الشرطة وُفقت الى اعتقال سوأتين] [وأُحيلت السوأتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ .

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلة استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثر استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بخفتها .

ومثل [السوأة] في استعمال البلغاء لها بل ربما كانت اصلح منها وانزه كلمةُ [ريبة] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبة . فقال احدهما لصاحبه أفهمت ما معه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرّفني من الشرّ ما عرّفك اهـ .

المغربي

ردّ موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه «مشكلة طال عهدها» حكماً اكتفي في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي :

أولاً — قال عن كريات بيضاء «انها مسألة نحوية» (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال اولاً عن كريات بيضاء « لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر٧:٥٥٢)

قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالفصاحة لعلم المعاني وصحة التراكيب لعلم النحو — ففصاحة « كريات بيضاء » لعلم المعاني ان يؤيدها او يردها لا لعلم النحو .

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت او الضمير الظاهر في جملة النعت . وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او اسماً جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح . تقول هند حسناء شاعرة لبقة لبؤة في مجالس الأدب قائم علمها على أساس ثابت تتكلم بفصاحة فالضمائر المستترة في حسناء وشاعرة ولبقة ولبؤة (أي شجاعة) ضمائر رفع وضمير علمها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير تتكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية فضمير بيضاء في كريات بيضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة . فمن يمنع بيضاء في كريات بيضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة اجاز بيضاء فكريات بيضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم .

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي لنائب الفاعل . وفي القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على ايام الذي يقع عليها العدّ من فاعل العدّ . ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً وفي كريات بيضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟

رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير النصب وفي جنات تجري من تحتها الأنهار ، ووجوه يومئذ عليها غبرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جنات

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات بيضاء يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه مخلاًّ بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع

خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النحاة) . وقال أيضاً (الضرورات التي تجيز استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاوجة فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النحاة والضرورات اللواتي يجزن استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي يقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول (١)

هذا جوابي موجزاً واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

دمشق امين ظاهر خير الله

« تصحيح خطإ مطبعي في التاج والأساس »

يام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما لفظه : (يام بن أحي : قبيلة باليمن من همدان) . وأثبت (أحي) بالحاء المهملة والياء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي(١) : (بنو يام بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

---

(١) الجمع : لعل القارىء لاحظ أن مقالة (مشكلة طال عهدها) ترمي الى تجويز استعمال (كريات بيضاء) واشباهها لغة وفاقاً لكاتب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي عضو المجمع !!!

(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصرة ، وزبيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي[1] : (يام بن أصفى بن مانع ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصرة ، وزبيد بن الحارث الفقيهان المشهوران) .

وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصفى بن رفع بن مالك من بني حاشد من همدان من القحطانية جدّ جاهلي .

وفي حاشية التقريب في ترجمتي زبيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا .

في هذه النقول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والاعلام (يام بن أصفى) وقول محشي تقريب الحافظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام (ابن رفع) غلط أيضاً فيهما وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفع .

وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصرة) بالنون والتاء المربوطة غلط أيضاً وصوابه (طلحة بن مُصرِّف) بالميم والفاء .

وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

(١) — قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زبيد اليامي وطلحة بن مُصرِّف منسوبان إلى يام بن أصبا .

(٢) — وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن اصبي بن رافع في همدان) . ولا يخفى ان ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .

(٣) — وفيه في مادة (أم) : (الإيام بالكسر ويقال ايضاً : يام بحذف الألف واللام[2] وهي قبيلة من همدان وهو يام بن اصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان . .

---

(١) طبع بمبي صفحة ٧٩

(٢) الاظهر ان يقال (بحذف الهمزة) اذ المراد ان لا تتعرض لذكر ال اما ان يقال (بحذف ال والهمزة بعدها)

(٤) — وفي اللباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري[1] في كلمة (الايامي): (يام بطن من همدان ، وهو يام بن أصبي بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .

(٥) — وفي المغني للفتني : اليامي بمثناة تحت نسبة الى يام بن اصبا منه احمد ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزبيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة اليامي او الايامي ، واشعث بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرِّف بن عمرو بن كعب .

(٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مُصرِّف) بضم الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلعي فتحها وهو غلط .

ومثله في التاج في مستدرك مادة (ص ر ف) وكذلك في المغني للفتني ، وانساب السمعاني ، وخلاصة الخزرجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ، وكتابي الكاشف والتذهيب للذهبي[2] .

خايَرَني فخِرْته

في اساس البلاغة للزمخشري[3] في مادة (خ ي ر) : (خايرته فَخُرْتُه) وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فخِرْته) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا المعنى بابه باع كما في مختار الصحاح وغيره .

والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل بضمير المتكلم ان ينقل (فَعَل) الى (فَعِل) دلالة على الكسر ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : بِعت وخِرت .

دمشق — محمد الكامل القصار

(المجمع) ينبغي ان يقال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو القياس المطرد في هذا الباب أعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المغالبة] فهم يتأولون به من الباب الأول [نصر ينصر] وان كان هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبته فأنا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرها و [ضاربته فانا اضرُبه] بضم الراء اي أغلبه في الضرب وان كان بكسرها . وكذا كان القياس في [خايرته فأنا اخوره] اوفأناخرته غير أنهم استثنوا أفعالاً من هذه القاعدة : منها الفعل المعتل الذي مثل باع يبيع وخار يخير فيقال فيها بايعته فأنا أبيعه وخايرته فأنا أخيره [أي أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ)(٢) مخطوطان بالمكتبة الظاهرية (رقم ٣٢٠ و٣٨٣ حديث)(٣)طبع دار الكتب المصرية وفي الظاهرية نسخة خطية نفيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي برقم ٤٦ عام

نخب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قـال الفرزدق يهجو قوماً :

[يستيقظون على نهاق حمارهم وتنام أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارئ موسيقياً محباً للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قوماً بلداء لا يميلون الى الطرب · ولا ذوق لهم فيه : العيدان تخفق بأوتارها · وتلذ النفوس بأنغامها · وهم عندها ينامون · وعنها لاهون · اما اذا سمعوا نهيق حمارهم فيفهمون من نهاقه معنىً يوقظهم · وينبه شعورهم ·

وإذا كان القارئ أعمق نظراً وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئة التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب · بل أوتار حقد وغضب · فهي جمع وتر بكسر الواو بمعنى الذحل والثأر :لا يزال الموتور غاضباً حاقداً حتى يثأر لنفسه · هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة واذا كان جباناً فسلاً رضي بالضيم وأقام على الذل · فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يغضبون ولا يفكرون بأخذ الثأر ممن قتل قتيلهم فهم ينامون على أوتارهم [ثاراتهم] ولا ينبشونها بالذكرى من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها · اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطربون · ولماذا ؟

اذا كان القارئ أشد فطانة فهم من قول الفرزدق [نهاق حمارهم] [لا نهاق حميرهم] ان لهؤلاء المهجوين حماراً خاصاً · بلى! هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب بقال يذهب سحراً بحماره الى حيث يبتاع المأكولات بالجملة فيحمل حماره منها ويكر راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهق حماره فينهب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلقي الجلب والشراء منه فيأكلون ويقصفون · اما عن قتلاهم وعن أخذ الثأر لهم فهم غافلون متناومون ·

(بعكوكة سوء)

بعكوكة الإخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بعكوكة كانت في العهد العباسي الأول اعضاؤها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترقون . ويهجو بعضهم بعضاً تارةً هزلاً وطوراً عمداً . وكل منهم متهم في دينه وهم :

[١] والبة بن الحجاج	[١٠] علي بن الخليل
[٢] مطيع بن إياس	[١١] عمارة بن حمزة
[٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي	[١٢] يزيد بن الفيض
[٤] حفص بن ابي وردة	[١٣] جميل بن محفوظ
[٥] ابن المقفع	[١٤] بشار بن برد
[٦] يونس بن أبي فروة	[١٥] أبان اللاحقي
[٧] حماد عجرد	[١٦] يحيى بن زياد
[٨] حماد الراوية	[١٧] ابو نواس
[٩] حماد بن الزبرقان	[١٨] ابن مناذر

اثبت ابو بحر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وادخله بعض خصومه فيها هو ايضاً متعجباً من نسيانه اسم نفسه

ما لكَ وهذه الرطانة ؟

العتّابي الشاعر صحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن اني بالرقة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : ابا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرا . قلت : ابا عمرو ! لِمَ كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعمْ هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [احمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولىً لهم وكان نحويًا قال ظريف : وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو وهم مكبون على شطرنج بين أيديهم فقربني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له :

— قرّبت هذا العبد وأجلسته ? [يعنون ان مثله يبقى بعيداً واقفاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم ! لأنه أديب ولانه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل ابياتاً يذكر فيها أيّنا أحب اليه ?

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— اتأذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني ?

— هاته :

فأنشدته [أبو دلف فتى العربِ وفارسها لدى الكربِ]
[وهُوب الفضة البيـــضاء والعِينات والذهب]
[أحبُكمُ الى قلبي وان كنتم ذوي حسبِ]

و [العينات] جمع عِينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف: ثم ان ابا دلف كتب الجواب الى مولاي وناولني إياه وتشوّر القوم [اي خجلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف : أأحدثت ثمّ حدثاً [وكأن ابا دلف أشار في جوابه الى ماوقع من نظم الشعر]

— لا : يا مولاي

— لتصدُقنّي عما جرى في المجلس

فحدثته بكل ما كان . فأعتقني وأولادي وامرأتي ووهب لي المنزل الذي كنت فيه وامر لي بخمسمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهنئونني واذا برسول من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير : الحق ظريفاً : فان اصبته مملوكاً تمره بهذه الصرة وان اصبته حراً ادفعها اليه .

على وجهه

نقول في كلامنا : أنقل اليك الخبر على وجهه اي كما وقع من دون زيادة ولا نقصان. ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] في اعم من ذلك اي مع الخبر وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : مر معي الى منزلي حتى اطعمك لحماً على وجهه واسقيك نبيذاً على وجهه واسمعك غناءً على وجهه. فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج. ثم مضيا الخ. وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محيد أو محيص. ومعنى [على وجهه] في كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء في اقصى كمالها وطيبها

على اننا لو قلنا في تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى في الاستعمالات السابقة ولوافقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء برىء من كل عيب وسلم يقال : صح القول وصح الأمر] فالخبر صحيح اي سالم من عيب الكذب. واللحم والنبيذ والغناء صحيحات اي سالمة مما ينفر او يقزز. وفي الأساس [ليس لكلامك هذا وجه اي صحة.. وفي المثل : وجه الحجر وجهة ما له : اي دبر الأمر على وجهه] قال [واصل المثل في البناء اذا لم يقع الحجر موقعه. اي أدره حتى يقع على وجهه الذي ينبغي ان يقع عليه].

ولثديي المرأة طبطبة

تطبطب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطبة ويقال ايضاً تطبطب الثديان اذا سمع صوت حركتها واهتزازهما. وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا يخفى وانما هي مما توصف به المرأة المدبرة لأمور بيتها والقائمة على اعمالها الشاقة بنفسها. قال الشاعر يصف نساء اليمامة.

[وان طحنت دَرْنيةٌ لعيالها   تطبطب ثدياها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درنى] ناحية من بلاد اليمامة. يقول : ان المرأة الدرنية اذا انهمكت في الطحن لعيالها ظهر اثر اهتمامها في اهتزاز ثدييها حتى يطير الطحين من تحتها. وبالغ في ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتاً وطبطبة !! والظاهر انه يمدح المرأة اليمامية لا أنه يعيبها بكبر الثديين وتهدلها

المغربي

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة		
٣	اعضاء المجمع العلمي العربي	
٤	〃 〃 〃 〃 الراحلون	
٦	شعر صبري	للأستاذ محمد كرد علي
١٤	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول	للأمير مصطفى الشهابي
٢٠	كتاب سيرة احمد بن طولون	للأستاذ عبد القادر المغربي
٣٠	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى	〃 ادوار مرقص
٤٤	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	للأب انستاس ماري الكرملي
٥٢	العطلة الاسبوعية في الدولة العباسية	للأستاذ ميخائيل عواد
٥٩	نسب الفاطميين	〃 علي محمد الفقيه حسن
٦٢	تاريخ البيمارستانات في الإسلام	〃 محمد احمد دهمان

مخطوطات ومطبوعات

٧٤	محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل	الأستاذ محمد كرد علي
٧٦	مختار من كتاب الحدائق	〃 م • ك
٧٨	مجموعة الوثائق السياسية	〃 م • ك
٧٨	مجموعة من مصنفات مطبوعة	〃 عبد القادر المغربي
٨١	مصنفات الأستاذ محمد الخضر حسين	〃 محمد بهجة البيطار
٨٥	المجنون العاقل	〃 صلاح الدين المنجد

آراء وأنباء

٨٦	كلمة ثانية عن محلها في لغة الشرطة	للأستاذ عبد القادر المغربي
٨٨	ردّ موجز	〃 امين ظاهر خير الله
٨٩	تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس	〃 محمد الكامل القصار
٩٢	نفب من مناهل الأدب	〃 عبد القادر المغربي

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٣ — صفر وشهر ربيع الاول ١٣٦٢

عثرات الأفهام (١)

في ما لا تفرّق بين صوابه وخطأه الاقلام

أريد بقولي (عثرات الافهام) الاغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الافهام بها . وهي لو كتبتها الاقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق : نحو كلمة [أزَمة] بمعنى الضيق والشدة يقال أزَمة مالية مثلاً . فان الاقلام لا تغلط بكلمة [أزمة] اذا كتبتها حتى اذا تناولتها الافهام بالنطق غلطت بها : فبدل ان تنطقها [أزَمة] بالتخفيف كما هي في اللغة الفصحى تعثر وتقول [أزمّة] بالتشديد . فالفم هو الذي يغلط . اما القلم فلا ناقة له في هذا الغلط ولا جمل .

والأفمام جمع فم [بتشديد الميم] وهي لغة للعرب نقلها بعض العلماء : قال الرضي ابن الحنبلي الحلبي [المتوفى سنة ٩٧١ هـ] في كتابه [بحر العوّام في ما أصابت فيه العوام (٢)] ما نصه [ومن ذلك قولهم في جمع فم افمام : ففي القاموس حكايته . فلا عبرة بعد الحريري إياه في درّة الغوّاص من افضح الاوهام] اهـ

لكن جمع فم على افواه [بالهاء] هو الأفصح والأشهر . وانما اخترت [الافمام] في العنوان فقلت [عثرات الافمام] ولم اقل [عثرات الافواه] ليتناسب ويزدوج بعنوان [عثرات الاقلام] الذي اخترناه عنواناً لانتقاداتنا اللغوية التي كان المجمع ينشرها منذ حين في الصحف المحلية .

وتغيير صيغة الكلمة بقصد ان تكون مزاوجة لصاحبتها ومشاكلة لها في صيغتها

(١) محاضرة للأستاذ المغربي القاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ١ شباط سنة ١٩٤٣ م

(٢) نشر هذا الكتاب برمته في مجلة المجمع العلمي (سنة ١٥ ص ٢١١) .

مما يتوخاه بلغاء العرب تزييناً للكلام . وشواهده كثيرة . منها قوله صلى الله عليه وسلم : [إرجعن مأزورات غير مأجورات] واصله [موزورات] من الوزر وهو الذنب .

والألفاظ التي تعثر بها الاقلام كثيرة . وهي تختلف باختلاف الحركة والسكون والتخفيف والتشديد : فالكلمة يكون اولها مفتوحاً في فصيح اللغة فيضمه الناس أو يكسرونه خطأ . او يكون اولها مضموماً فيفتحونه او يكسرونه . اومكسوراً فيضمونه او يفتحونه . او يكون وسطه متحركاً فيسكنونه . اوساكناً فيحركونه . اومشدداً فيخففونه . او مخففاً فيشددونه . كل ذلك يفعلونه على خلاف الفصيح المعروف لدى اهل اللسان .

فأقسام الكلمات التي تعثر بها الأقلام إذن عشرة : ويمكن ان تتصوّر أقسام أخر . لكننا اقتصرنا على هذه العشرة لكثرة الشواهد عليها . فنذكرها واحدةً واحدة. ونمثل لكل منها بطائفة من الشواهد قليلة او كثيرة قدر ما يقع في الكف منها

ولا يخفى عليكم أيها السادة ان إحياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الاعراب في اواخر الكلمات التي نتكلم بها في كلامنا الدارج : فان هذا ليس بالميسور . ولا المستطاع للجمهور . وانما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها : فان هذا هو المستطاع . وكذلك من المستطاع لنا ان ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذي كان ينطق به الفصحاء . اي من دون تحريف أوتحويل في حركات الكلمة وسكناتها وتخفيفها وتشديدها والخروج بها عن قواعد علم الصرف وقوانين اللغة . وهذا ما نوخيته في محاضرتي هذه وقلت لكم ان اقسامه عشرة .

ويحسن قبل الشروع في موضوع المحاضرة ان أنبه الى امرين :

(١) ان كلمات اللغة قسمان : قسم يصح ان نسميه [الكلمات الادبية] وهي ما يستعمل في الخطابة والكتابة والتأليف . وقسم نسميه [الكلمات اليومية] وهي ما يستعمل في لغة الحياة العامة : لغة البيت والشارع ومجالات الانس والسمر : فالكلمات التي نسردها في محاضرتنا هذه ونصحح ضبطها وخطأ الأفواه بها إنما هي كلمات من القسم الثاني المتداولة على لسان الجمهور . أما غير المتداول وهو كلمات القسم

الأول فلا نتعرض له: لأنه من جهةٍ هو قليل العدد · ومن جهةٍ أخرى لا ينتبه الى خطأه الا المتخصصون في علم اللغة ·

مثال الكلمات اليومية كلمة [خُراجة] بمعنى الدمل · هو مخفف الراء وعامتنا في لهجتهم اليومية يشدّدونها خطأ فننبه اليه والى امثاله ·

واما كلمة [قُوّارة] التي يشددونها خطأ وهي ما يقوَّر و يقطع من الثوب والجلد فهي ليست من [اللغة اليومية] الدارجة بل هي من اللغة التي دعوناها [اللغة الأدبية] فلا نتعرّض لها ولا لأمثالها

(٢) انما نعتمد في [عثرات الافهام] واغلاطها على افهام اهل القطر الذي عشنا فيه معظم حياتنا · أعني بلاد الشام [لبنان وسورية] فقد سلخنا شطر حياتنا الاولى في طرابلس وشطرها الثاني في دمشق : فاذا قلنا إنهم ينطقون الدال من كلمة [عدن] مفتوحة مذ يقولون [جنة عدَن] نريد بالناطقين الناطقين في البلدين المذكورين أو احدهما لا كل البلاد · فلا يعترَضنَّ علينا اهل مكة او مراكش او بغداد او القاهرة مثلاً — بأن جمهرتهم لا ينطقون بها محركة بل ساكنة ·

وعلى هذا فلا بد من الاعتراف بأن فائدة محاضرتنا هذه في تصحيح عثرات الأفهام تكاد تنحصر في بلادنا الشامية بل في اكثر مدنها وفي اكثرية سكانها : اذ قد يوجد بعض الكوَر من بلاد الشام وبعض الناطقين من سكانها من لم يُبلَ بهذه العثرات ولا يخطئ بها لسانه ·

وتدويننا لهذه العثرات الخاصة بقطرنا ليس بدعًا من عمل علمائنا الأولين · هؤلاء : أصحاب [المزهر] و [أدب الكاتب] و [فصيح ثعلب] و [ذيل الفصيح] و [التنبيه[1] على غلط الجاهل والنبيه] — كلهم أشاروا الى عثرات افهام العامة في بلادهم مع ان هذه العثرات قد لا يعثر احد بها في غير بلادهم : فالبغدادي في [ذيل الفصيح] مثلاً صحح قول عامة زمانه في [مغص البطن] فقال [يقولون : أصابه مغصٌ بفتح الغين وصوابه التسكين] مع ان اهل البلاد الأخرى او الازمنة الاخرى قد لا ينطقون بها محركة بل ساكنة كما هي لغتنا الدارجة اليوم ·

(١) نشر هذا الكتاب برمته مصححاً ومعلقاً عليه فراجعه في مجلة المجمع العلمي سنة ٩ ص ٤٣ و ٩٠ و ١٣٤ و ١٧٤

وهذا أوان الشروع في ماالیه قصدنا · وسنحافظ على ترتيب الكلمات بحسب حروف الهجاء جهد طاقتنا

(القسم الأول ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الاقلام وتضمه)

[بَحيرا] الراهب بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون بُحيرا على هيأة التصغير

[بَكرة] يقولون [جاءوا على بُكرة أبيهم] بضم الباء وصوابه [بَكرة] أبيهم بفتحها · والبكرة الشابة من الأبل

[ثَقب] في الحائط صوابه فتح اوله وهم يقولون [ثُقب] بالضم

[جَراءة] مصدر جرؤ بفتح أوله والناس يقولون [جُراءة] بضم الجيم · اما [الجرأة] من دون الف بعد الراء فبضم الجيم على وزن جُرعة

[جَوعان] بفتح أوله على وزن سكران والناس يضمون جيمه ويقولون [جُوعان]

[حَزَنبل] على وزن سفرجل والناس يقولون [حُزُنبل] بضمتين فسكون .

[حَزيران] بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يقولون [حُزَيران] بضم اوله وفتح ثانيه على هيئة التصغير ·

[حَنجَرَة] الحلقوم بفتح الحاء والجيم والناس يضمونها ويقولون [حُنجُرة]

[حَوْران] بفتح الحاء والناس يقولون [حُوران] بضمها

[خَلف] يقولون في المثل [سكت ألفاً ونطق خُلفاً] بضم الخاء وصوابه فتحها ومعنى الخلف هنا رديء القول

[دَهاء] بفتح اوله وهم يقولون [فلان صاحب دُهاء] بضم الدال خطأ.

[الزَوْر] في اسم مدينة [دير الزَوْر] بفتح الزاي وهم يقولون [دير الزُور] بضمها خطأ

[سَرَاة] القوم اشرافهم بفتح اوله وهم يضمونه كقُضاة خطأ · وهو جمع [سريّ] على غير قياس

[شَعاعاً] بفتح الشين وهم يقولون [طارت نفسه شُعاعاً] بضمها غلطاً · والشَّعاع المتفرّق

[صَحفة] الطعام بفتح الصاد والناس يضمونها ويقولون [صُحفة].

[صَوّان] بفتح الصاد وهم يقولون [حجر الصُّوّان] بضمها ، والصوّان ضرب شديد من الحجارة يقتدح به كما في القاموس

[طَرَفة] بن العبد بفتح الطاء والراء اسم الشاعر الجاهلي المشهور وأصل معنى [طَرَفة] شجر ذو ضروب وهم يقولون [طُرْفة] بضم فسكون على وزن غرفة خطأ

[ظَرْف] يقال [فلان فيه ظَرْف] او [عنده ظَرْف] اي كياسة ولطافة . وهو بفتح الظاء وسكون الراء والناس يقولون [ظُرْف] بضم فسكون خطأ

[عَبيد] بن الابرص الشاعر الجاهلي بفتح اوله وكسر ثانيه وهم يضمون أوله على هيأة التصغير خطأ

[العَلاء] ابو العلاء المعرّي بفتح العين وهم يضمونها بل يضمون ميم [المعرّي] احيانًا

[الغني] الشيخ عبد الغني بفتح الغين والناس يقولون [عبد الغني] بضمها .

[الفَخ] بفتح اوله والناس يقولون [وقع في الفخّ] بضم الفاء خطأ .

[فَوْضى] بفتح الفاء وسكون الواو على وزن سكرى وبعض الناس يضمون الفاء خطأ .
أما (شُورى) فبضم الشين

[قَرْض] اسم للمال المستقرض بفتح فسكون وبعض الناس يقولون [قُرض] بضم القاف

[قَرَنفُل] بفتح القاف والراء والناس يضمونهما غلطًا

[قَرَوِيّ] بفتح اوله وثانيه نسبة الى [القرْية] والناس يقولون [قُرَوِيّ] بضم اوله وفتح ثانيه

[قَمْع] بفتح فسكون اسم للأداة التي توضع في فم الاناء حين صب المائعات فيه . وفي أمثالهم [أعطشُ من قَمْع] والناس يقولون [قُمع] بضم القاف خطأ

[لَجنة] بفتح اللام والناس يضمونها ويقولون [لُجنة]

[مَشين مَريع] يقولون [عمل مُشين وخطب مُريع] يضمون الميم فيهما والصواب فتحها لأنهما اسما مفعول من شانه وراعه . فهما كمعيب

[مَطْل] الدين بفتح الميم وهم يقولون [مُطل] بضم اوله غلطًا

[المغرِبي] يقولون [الشيخ المُغرَبي] بضم الميم وفتح الراء والصواب فتح الميم

وكسر الراء نسبة الى بلاد المغرب ويجوز فيه فتح الراء مع بقاء الميم مفتوحة لئلا تتوالى الكسرات

[المَغرة] بفتح فسكون طين أحمر يصبغ به ويجوز فيه [مَغرَة] بفتحتين . والناس يضمون الميم ويقولون [مُغرة] .

[المَوْصل] البلد المعروف هو بفتح الميم والناس يقولون [المُوصل] و [المُوصلي] بضم الميم فيهما خطأ . وقولهم (الموصلّي) بتشديد اللام نسبة تركية

[مارونيّ] بفتح الميم بعدها الف نسبة الى القديس [مارون] والناس يقولون [مُوراني] بضم الميم وبعدها واو كأنه نسبة الى [موران] ولكن لا نعلم من هو [موران] هذا؟

[النَّقْل] بفتح فسكون ما يتنقل به من فستق وبندق ونحوهما . والناس يضمون أوله ويقولون [نُقل] غيرَ أن بعض اهل اللغة يجوّزون فيه ضم النون

نَقوع نَشوق لَعوق سَعوط سَفوف . إلى أمثال هذه الكلمات مما طبعت صيغته على وزن [فَعول] فان أوله مفتوح وهو بمعنى مفعول . فالكلمات المذكورة بمعنى منقوع ومنشوق وملعوق ومَسعوط ومَسفوف وهكذا فقول الناس [نُقوع] [نُشوق] [لُعوق] [سُعوط] [سُفوف] خطأ مفسد لصيغة الكلمات

[وَرْطة] اصل معناها الوحل تقع فيه الغنم فلا تتخلص الا بصعوبة ثم تجوّزوا بها عن الشدة والتهلكة فيقولون وقع فلان في ورطة عظيمة : لكنهم يضمون الواو خطأ والصواب فتحها

[وَلوع] مصدر ولع بالشيء وَلوعاً بفتح أوله اذا لهج به ولازمه فهو على وزن قَبول لكنهم يضمون الواو ويقولون . [وُلوع] غلطاً .

[يَمنةً ويَسرَةً] بفتح أولها . والناس يقولون جعل يلتفت [يُمنة ويُسرة] فيضمون اول الكلمتين خطأ .

« تأتي بقية الأقسام العشرة »

المغربي

كتاب البيزرة

البيزرة او البزدرة علم[1] أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه · من قولهم بيزار معرب بازيار اي صاحب الباز أومن قولهم بزدار معرب بازدار أي ذي الباز بالفارسية · واستعمل العرب البازيار وآثروها على البياز[2] العربية مثل الصقار لصاحب الصقر والكلاب لصاحب الكلب والفهاد والفيال والعقاب ·

فأصل كلمة البازيار والبيزرة التي اطلقوها على علمه كانوا يقصدون بها أولا حياة الباز وتربيته والانتفاع به ثم تصرفوا بها واطلقوها على علم حياة الجوارح عامة

وكان لهذا العلم في الدول العربية الأولى شأن عظيم لأن جميع الخلفاء والامراء والعظماء يصيدون ولا بد للصياد من اتخاذ الأسباب التي توصله الى الصيد وتمكنه من اصطياد كل ما يريد على ايسر سبيل · وكان لهذه الحرفة شأن كبير في الدولة العباسية رسموها في الأعطيات والفرائض وكذلك للبيازرة شأن في الدولة الفاطمية فكان الواصل اليهم خمسين الف دينار لارزاقهم وطعم جوارحهم والفهود وجراية الكلاب السلوقية واليوازج هذا سوى الدواب التي تشترى لهم في كل سنة · ومؤلف كتابنا هذا كان بيزار العزيز بالله الفاطمي ولم نعرف اسمه بل كتب فقط في آخر كتابه هذا ما نصه · «وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة متقدماً عليهم لا في جملة واحد منهم لا يحسن شيئاً من البيزرة ثم افرده امير المؤمنين صلى الله عليه عنهم وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه وهو لا يملك عشرة دراهم وعليه ثوب برد وخرّج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ورقّى امير المؤمنين صلى الله عليه منزلته الى ان صار اقطاعه عشرين الف دينار وبلغ المنزلة التي لو رآها في النوم لما صدق فلا يخفى عن الناس ما كان فيه وما صار اليه» ومما قال هو في أثناء كلامه على

---

(١) مقالتان للأستاذ رضا الشبيبي في البيزرة (المقتبس) م ٩ ج ١ وج ٢ م ٩

(٢) ارشاد القاصد ص ٩١

بعض الطرائد : ولو ذهبنا الى ذكر ما يبذله (اي الخليفة) من الصلات ويتفضل به من الأرزاق والهبات لم يُحطْ به وصفنا ولا بلغه كنهها .

عرفنا بهذه العبارة المهم من ترجمة المؤلف ورأيناه (ص ٢٥) يروي ويقول : ومن فضل العلم بالصيد والعادة له ما حكاه لي ابي عن اسحق بن ابراهيم بن السندي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك ... فاذا كانت هذه الرواية رواها حقيقة عن اسحق بن ابراهيم بن السندي فتكون له قدم صدق في النبل والوجاهة . وقال انه اخبره مخبر عن ابي العباس بن الداية عن المعتصم . ونقل عن شهرام وكان خصيصاً بالمكتفي لمعرفته وحسن ادبه واخبره ابو بكر محمد بن لحمه الصولي(؟)وعرفنا من سياق تأليفه انه عني به العناية كلها . وانه لا يكاد يثبت في كتابه الا ما صح له من طب الجوارح وحياتها مما جربه بنفسه او نقله عمن اعتقد صدقهم ومعرفتهم ومما قال في صيد الباشق « ولم نصف الا ما صدنا به على أيدينا مراراً كثيرة وكان لمولانا صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين ولقد رأيت له وانا معه صلى الله عليه في الموكب في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثلثة عشر باشقاً تصيد كلها الغربان السود الخ » وقال مرة : وما نبقي شيئاً مما جربناه الا ونذكره ولسنا ممن يحشو كتابه ما ليس بصحيح ولا يحتاج اليه ولا نريد الكثرة » وقال في الكلام عن البزاة : « وهذا حسن ان كان صحيحاً لأنني لم اره بل حُدثت به بحضر من جماعة فاستحسنته واثبته في كتابي هذا . ومن اسند فقد بريْ من عهدة الحكاية » وقال : « وقد رأينا من غذى بازيه واستعمل في علاجه ما وجده في الكتب الموضوعة التي اكثر ما ضمنته على غير أصل وبغير تجربة » وقال : « وما بنا حاجة الي ان نذكر مالا فائدة فيه بل نذكر ما عالجناه وجربناه وأخذناه من الثقات وما سوى ذلك فقد حكيناه عن قائليه وتبرأنا من الكذب فيه واعتمدنا الحق فيما نقوله ونحكيه .وهذا سبيل من وضع كتاباً الا يكذب فيه وان يتعمد الحق فيما يحكيه فانه متى اختبر من كتابه شيْ ولم يصح كذّب في الباقي اجمع وما بانسان حاجة الى ان يهجن بنفسه . وكفى بالكذب خزياً واسقاطاً وضعة واحباطاً» وقال مرة : « وما اقرب هذا من الكذب ولكني حكيته كما وجدته وعهدة الصدق

والكذب على قائله دون حاكيه» وقال: «ولا بد لمن صنف كتاباً ان يذكر فيه ما يصدّقه ويصح في العقل وما لا يصح في العقل ولا يقبله ليتصفح الناظر في كتابه عقول من يقبل الكذب ويصدقه وعقول من نفاه واستقبحه» وقال: «وقد حدثنا ان الاخشيد كان له بازي يصيد به في القمر ولم نر ذلك ولا علمنا ان احداً سبقنا اليه وربما زاد الناس في الكلام ونقدوا» وقال: ان اكثر ما ضمنته الكتب الموضوعة على غير اصل وبغير تجربة» بهذا عرفنا تحري المؤلف الصدق في كتابه وكراهيته التزيد والقاء الكلام على عواهنه ، فكتابه حقيقة تحفة في بابه جمع فأوعى يبدو في صفحاته جمال التأليف وبعد الغور في التحقيق ، وعبارته منسجمة نقية وأدبه غض طريف وهو شاعر على ما يظهر وله ذوق عال في اختيار أطيب الشعر الداخل في موضوعه

ولا عجب فقد قال عن نفسه . ولم ار في المدة التي لزمت فيها الصيد ومبلغها عشرون سنة الى ان صنفت كتابي هذا في علم البيزرة مثل هذا البازي على كثرة ما رأيت منها ولقد وصل الينا في ليلة واحدة مئة باز من الشرق والغرب وكم تراه ان يصل في كل سنة منها ومن غيرها محمولاً الى مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه مما لم يحمل الى ملك قبله كثرة وجودة وكل ذلك أتولى تدبيره وامارس تضريته والاصطياد به .

بدأ كتابه بعد البسملة بـ الحمد لله الذي له في كل لطيف من قدرته معجز يتفكر فيه وخفي من صنعه يتنبه عليه ونعم تقتضي مواصلة حمده ومنن تحث على متابعة شكره والذي ميز كل نوع من حيوان خلقه على حدته وابانه بشكله وصورته وجعل له من الآلة ما يلائم طبعه ومركبه ويسره للامر الذي خلق له ويؤديه الى مصلحته وقوام جسمه . وجعلنا من اشرف ذلك كله نوعاً واتمه معرفة وجمع فينا بالقوة مافرقه في تلك الاصناف بالآلة . فليس منها شيء مخصوص كان له فيها مصلحة الا ونحن قادرون على مثلها كذوات الاوبار التي جعلت لها وقاء وكسوة تلزمها ولا تعدمها فانا بفضل جبلة العقل نستعمل مثل ذلك اذا احتجنا اليه ونفارقه اذا استغنينا عنه وكذوات الحد والشوكة من صدف ومخلب فناب لنا مكان ذلك ما نستعمله من السيوف والرماح وسائر الاسلحة وكذوات الحافر والخف والظلف فان لنا امثال ذلك

مما ننتعله ونتقي اذى الارض به · وجعل لنا خدماً واعواناً وزينة وجمالاً واكلاً واقواتاً · فبعض نمتطيه وبعض نقتنيه وبعض نغتذيه · واحل لنا صيد البر والبحر والهواء نقتنص الوحوش من كناسها ونحطها من معاقلها ونستنزل الطير من الهواء · ونستخرج الحوت من الماء · ولم يكلنا في ذلك الى مبلغ حيلتنا حتى عضدنا عليه وسهل السبيل اليه بان خلق لنا من تلك الانواع اشخاصاً اغراها بغيرها من سائر اجناسها ووصلها من آلة الخلقة وسلاح البنية وقبول التأديب والتضرية والانطباع على الأكف والاستجابة فدلنا على موضع الصنع فيها وموقع الانتفاع بها كالفهد والكلب وسائر الضواري والبازي والشاهين والصقر وسائر الجوارح كل ما يحويه من ذلك لنا كاسب وعلينا كادح ومصلحتنا عائد · نستوزعه جل جلاله الشكر على ما منحنا من هذه الموهبة وفضلنا به من هذه التكرمة الى ما نقصر عن تعداده ونعجز عن الاحاطة به من عوائد كرمه وفوائد قسمه ونرغب اليه جل جلاله في العون على طاعته ومقابلة احسانه باستحقاقه وصلى الله على محمد نبيه الصادق الامين البشير النذير وعلى آله الطيبين الاخيار وسلم تسليماً وعلى الأئمة من ولد الحسين بن علي بن ابي طالب حتى تنتهي الى العزيز بالله امير المؤمنين فتشمله ونسله الى يوم الدين اه

هذه المقدمة نموذج من انشاء المؤلف، وتصنيفه البالغ ثلثمائة صفحة منصفة القطع جميلة الشكل والخط، كله من هذا الطراز في البيان ولا يخلي فرصة من الصلاة على العزيز بالله صاحب نعمته ودولته · فكان يصفه تارة بقوله « مولانا صلى الله عليه صاحب العصر والزمان » وقال مرة « ورجعت لأعرف مولانا صلى الله عليه فلقيني عمي رضي الله عنه فقال يا مولاي وجدت الطير قلت نعم قال قد شغلت مولانا صلى الله عليه وجئنا جميعاً الى مولانا صلى الله عليه فقبلنا الأرض » وكان الناس يقبلون الأرض بين يدي العظيم من الفاطميين عادة مرت لهم من الفرس لا يقرها الإسلام ولم تكن عند اهل الصدر الأول ولو كانت معروفة لكان الصحابة أولى الناس بتقبيل الارض بين يدي رسول الله ﷺ والسجود ما كان يجوز لغير الله عند اهل السابقة الاولين

قلنا ان للمؤلف ذوقاً عالياً في الشعر مستدلين على ذلك بما اورده من شعر العرب القدماء والمحدثين الى عصره . ومما قال : وما أشبه ما وقع له من ذلك الا بقول القائل

ياحبذا السفح سفح المرج والوادي وحبذا أهله من رائح غادي
ترمي فرافيره والعيس واقفة والضب والنون والملاح والحادي

قال : ولي في نحو هذا المعنى وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة جبل المقطم مطل على النيل فهو سهلي جبلي بحري .

وذكر بعض الاماكن في مصر التي كان يختلف اليها الخليفة الفاطمي للصيد ومما قال وذلك انا ركبنا الى الجيزة فانتهينا الى موضع يعرف بكوم الدب وفيه بركة كبيرة وفيها غرنيق كثير . وقال كنت أقف على كوم عين شمس (هكذا شكل كوم) وصادوا مرة بشبرمنت

وروى في صفة الفهود الطريدة قصيدة « بذلك أبغي الصيد طوراً وتارة » الخ فقال انها تشتمل على معان كثيرة وقد سرقها عبد الصمد بن المعذل فقال يصف الفهد الخ وروى قول بعض المحدثين (ص ٢٣)

لولا طراد الصيد لم يك لذة فتطاردي لي بالوصال قليلا (؟)
هذا الشراب اخو الحياة وماله من لذة حتى يصيب غليلا

وأخذ هذا محمد بن الوزير الحافظ الغساني فكساه لفظاً حسناً في كلمة له يعتذر فيها من تأخير هدية

يفديك خل اذا هتفت به حركت مجاري لسانه يده
أخر ما عنده لتطلبه ولذة الصيد حين تطرده

محمد كردعلي

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية
ونظرات فيها
— ٣ —

٥ — اخطبوط

هذه اللفظة لم ترد في معجم من المعاجم العربية ، بل لم ترد في محيط المحيط الذى أورد اسماء كثيرة يونانية لم يذكرها اصحاب الدواوين القديمة . أمـا الاخطبوط فلم يذكرها في (ا خ ط ب ط) ولا في (خ ط ب) ولا في اي ترجمة اخرى من سفره ، انما وردت مراراً في المقتطف .

أما عرب خليج فارس وبحر عمان والديار المبثوثة على سواحلها فيسمونه (الدَّوْل) بفتح الدال المهملة ، يليها واو ساكنة فلام . وقول الاستاذ الباكوي : « هو السرطان المعروف » كلام غريب لم يألفه أهل العلم . والمشهور ان (الاخطبوطات) والأحسن (الادوال) هلاميات لها لوامس او مجاس ثمانٍ . والاخطبوط كلمة سورية . واما (الدَّوْل) فقد ذكره صاحب التحفة النبهانية في ص ٢٦ قال : « هو حيوان هلامي لا يهتدي في سيره الى جهةٍ ، وانما تقذفه الامواج على وجه البحر وهو بقدر الا كف فاصغر ، مدوَّر له خيوط طوال نحو ذراع فأطول . » الى آخر كلامه ، وهو طويل ، فاجتزأنا بما ذكرنا .

ونظن انهُ سمي (دَوْلاً) لرخاوته او لرخاوة تركيبه . وفي اللغة : دال بطنه استرخى » .

٦ — ابو قلمون

لم يعين حضرته معنى (ابو قلمون) حتى يقول إنها تعريب Hypokalàmeion وقوله هذا منقول عن شاكر شقير اللبناني في كتاب له صغير يصلح بهِ بعض الهفوات للكتاب . وقد غاب عني اسمه الآن . وكنت قد طالعت فيه هذا الكلام . وكتبتُ الى مؤلفهِ ذاكراً له ان الكلمة اليونانية غير موجودة في كلام اليونان الفصحاء

فمن اين أخذها ؟ وما معناها ؟ فلم احظ منه بجواب · واليوم نسأل هذا السؤال عينه خضرة الاستاذ · فان قال : من اليونانية الحديثة ، فنقول لهُ : ان العرب الاقدمين لم ينقلوا كلمة واحدة عن هذه اللغة ، بل كل الفاظهم مأخوذة من اليونانية الفصحى القديمة · وابو قلمون في العربية قديمة · ولا يمكن انهم اقتبسوها من الاغريق المحدثين ·

واما معناها فيجب علينا ان نعينه قبل ان نذكر اصلها قال في القاموس في (ق ل م) « وابو قلمون ثوب رومي يتلوّن الواناً · » اهـ — وفي لسان العرب « وابو قلمون : ضرب من ثياب الروم يتلوّن ألوانًا للعيون قال ابن بري : قلمون فعلول مثل قربوس · وقال الازهري : قلمون ثوب يُتراءى اذا طلعت الشمس عليه بألوان شتى · وقال بعضهم : ابو قلمون : طائر يتراءى بألوان شتى يُشبه الثوب به » · اهـ

وقال القزويني في كلامه على ابي براقش ما هذا نصه : « وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى ابا قلمون ، تجلب من الروم » اهـ — وفي مستدرك الشارح لمادة (قلم) ما هذا نقله : « ابو قلمون : طائر من طير الماء يُتراءى بألوان شتى ، شبه الثوب به · نقله الجوهري عن رجل سَكَن مصر » اهـ · وقال في (قلمن) : القلمون ، محركة : مطارف كثيرة الالوان · عن السيرافي : وأيضًا موضع · وقد مرّ ايضًا للمصنف ، رحمه الله تعالى ، في قلم · وانما ذكرته هنا لأن الكلمة رومية وحروفها اصلية · وكذا ابو قلمون الذي تقدم للمصنف » اهـ ·

وذكر صاحب البرهان القاطع ان القلمون ، بفتح اللام هو « ابو قلمون » نفسه · وهو ضرب من الديباج يُتراءى بألوان شتى · وضرب من الحيوان يُشبه الوزغ يُتراءى بألوان شتى · ويطلق على كل من يتلوّن ظاهرًا وباطنًا ··· واسم طائر يكون في جبل أبلاّول ··· »

وقال في (بو قلمون) ··· هو ايضًا الحرباء » الى آخر ما جاء في الكتب اللغوية · وكلها لا تخرج عن هذا القول ، أي ان ابا قلمون او القلمون : ثوب وموضع وطائر والحرباء ·

فاذا كان بمعنى ضرب من الثياب المتلوّنة بألوان شتى وموضع وطائر فهو من اليونانية Poikilos,è,on ومعناه المتلوّن بألوان شتى · واما اذا كان بمعنى موضع فهو

من Poikilè وهو موضع في آثينة كانت تعرض فيه افخر الصور الملوّنة والمنقشة والدقيقة الصنع ؛ لكنها لم تكن تصنع فيه ومثل هذا الموطن كان في اسبرطة وأولنبية .

وأما اذا كان اللفظ ورد بمعنى الحرباء فهو مقلوب قملون باليونانية اي Khamailéon وهو الحرباء نفسه . واما اذا كان معناه الرداء الموشى او الثوب الموشى او المختلف الألوان ، طائراً كان ام حيواناً ام انساناً فهو من بوقيليمون Poikeilimôn وهو كل ذلك لأن معناها ذو الرداء الموشى .

٧ — ازمول

صحيحة الاصل اليوناني .

٨ — اسطار

صحيحة الأصل على حدّ ما قال .

٩ — اسطب واسطب

لا وجود لهما في لغتنا ، انما المعروف الاسطبة والاصطبة بالهاء وأصلها كما قال حضرته

١٠ — اسطول

صحيح قوله

١١ — اسطقس

ماذهب اليه صحيح وهو مشهور

١٢ اسطورة

صحيحة كما قال .

١٣ - اسطنبول

ويقال أيضاً اصطنبول واستانبول واصطانبول واسلامبول وهذه كما في تاج العروس — تبع حضرته في اصل هذه الكلمة رأي جميع المستشرقين وفقهاء اللغة المحدثين قاطبة . ونحن لا نوافقهم على هذا الرأي فهو غريب المثال بل وحيد المثال .

والأصح عندنا انها قصر الكلمة اليونانية قستانتينوبولس المحرفة المصحفة أي المدينة التي أسسها قسطنطين الملك . وقلب القاف همزة لغة متعارفة قديمة عند العرب . فقد قالوا : القفز والافز ، زهاق مائة وزهاء مائة ، زنق عليه وزنأ عليه ، الى أشباهها وهي كثيرة لا تحصى .

ونظن ان اول ما نشأ ذلك كان في حلب الشهباء ، وذلك لكثرة من كان يهبط اليها من الارمن منذ سابق العهد الى زمننا هذا . وهؤلاء القوم يستثقلون هذا الحرف ويجعلون في مكانه الهمزة وهي أخف على لسانهم ، ولما كان للدولة الحمدانية اثر جليل في اللغة الضادية وآدابها ، انتقل ما شاع فيها من لفظ الحروف العربية وآدابها الى ربوع سورية ولبنان وفلسطين ، بل الى مصر القاهرة ، ولكن لم تتعدّها ولم تنتشر في جزيرة العرب ولا في العراق ولا في سائر الديار العربية اللسان

ولنا شاهد تاريخي نفيس يثبت هذه الحقيقة ، وهي ان صاحب خريدة القصر ذكر في ص ١٤٧ من نسختنا الخطية ، في ترجمة ابي صالح الحلبي المعروف بابن العجمي انه « كان يجعل القاف في نطقه كالهمزة ، وهي لثغة ارمنية في نجاره ، ولغة يهودية من شعاره » ا هـ .

فيظهر من هذا ان القاف شاع لفظها بالهمزة من ارمن حلب ثم عمت المدينة ومنها انبثت في سائر المدن التي ذكرناها .

١٤ - ابسكملة

هكذا وردت هذه الكلمة في ص ٣٤٠ ونظنها من خطإ الطبع والصحيح إسكلّي) ، بكسر الهمزة ، يليها سين ، لا ياء ، وفي الآخر ياء مشدّدة ، وهي عامية وصلت الينا على يد الترك ، وليس لها مقابل في اليونانية وانما هي من الرومية ، اي Scabellum وهي تصغير Scamnum ويقال في تصغيرها ايضاً Scabillum ولما نقول ليست في اليونانية اي في اليونانية الفصحى . ولعلها في اليونانية الحديثة وهذه لا اعتبار لها ، اذ قلنا ان العرب لم يأخذوا « مباشرةً » من اليونانية الحديثة كلمة عربية « فصيحة »

ثم ان وجدت في هذه اليونانية الاخيرة ، فانها من أصل لاتيني او عربي .

١٥ — افريز

ذكر حضرته الافريز من اليونانية Obryzon فهذه اللفظة تعين (الابريز) اي الذهب الخالص . واما (الافريز) فهو على ما في القاموس طنف الحائط ، فهو من اللاتينية Phrygium

١٦ - افندي

هذه الكلمة لا توجد الا في تاج العروس في مستدرك مادة (ف ن د) وقد أخذناها من الترك وهم اقتبسوها من اليونان ومعناها : المتحكم والمستبد بنفسه والآخذ بالامور بنفسه والمنتحر ، وقد أطلق الترك هذا الحرف على كل موظف في الحكومة التركية وعلى كل أديب او مشتغل بالعلم ولا سيما من يعالج امور الشريعة والسنة والحقوق وهي من Aphentès لا من Aphténtces كما قال

١٧ — اقليم

صحيحة الأصل وانها من اليونانية كما قال حضرته .

١٨ — اقنوم

هي في الاصل كما قال حضرته

١٩ — اسفنج

هي من spoggia لا من Spoggee

٢٠ — اكسير

الاكسير عند اهل الصنعة : ما يلقى على الفضة او نحوها ليحيلها جوهراً آخر ثميناً كالذهب الخالص او غيره . وهذه الكلمة بهذا المعنى خاص بلغة الضاد ، لكن حذاق الأئمة يظنون انها من أصل يوناني هو Ksèros اي يابس ولعل منه معنى المسحوق اليابس ، وهي تنظر الى الهندية الفصحى ksha اي احرق و Ksharàh اي المحرقة

والحرة أيضاً . ومن الاكسير العربية اخذ الفرنسيون Elixir وكذلك الانكليز .

٢١ — انجر

هي كما قال حضرته

٢٢ — ؟ . . .

لم نجد الكلمة اليونانية التي اشار اليها في المعاجم اليونانية القديمة .

٢٣ — برج

ذهب فقهاء اللغة الى انها من اصل أسياني Asianiqve لامن يوناني ولا من لاتيني ولا من جرماني .

٢٤ — برنس

هو على رأينا من اليونانية Birros لا كما نقله عن فرنكل المستشرق الجليل .

٢٥ — برنى

ذكر حضرته ان معنى هذه الكلمة (الزانية) وهي غير موجودة في لساننا ولا في ديوان من دواوينها اللغوية . انما هي (تُرنى) ، بتاء مثناة فوقية ، فراء ساكنة ، فنون ، فألف بصورة الياء .

٢٦ — برجم

قال حضرته انها من اليونانية Parragaupion وهي غير مدونة في المعاجم اليونانية الفصحى . ولعلها ترى في الاغريقية الحديثة وهي ليست من اللاتينية ، لأن الرومان يعترفون بأنها فارسية الأصل ، حتى ان أ . والدي A.Walde لم يتعرض لها في معجمه . وراجع ديوان كيشراه وداڤلوي (١) .

٢٧ — بقدونس

هذه لغة عامية في مقدونس وما كان ينبغي ان تدوّن هنا لهجنتها ، بل في مقدونس وما ذكره في اصلها صحيح

(١) L. Quicherat et A. Davelwy. — Dict. Latin — FR. — Paracaudia, P. 817

٢٨ — بلغم

ظن حضرته ان (البلغم) صحيحها (الملغم) وقال هي من Malagma اي خليط (كذا) لكن (البلغم) شيء (والملغم) شيء آخر . (فالبلغم) خلط من اخلاط البدن الأربعة على رأي الاقدمين وهي من اليونانية Phlegma atos والخليط لم ترد بالعربية بمعنى الخلط ، احد امزجة البدن الاربعة .

واما (الملغم) فهي وزان مكرم . ومعناها : الذهب خلط بالزاووق . وقد الغم فالتغم (تاج العروس في مستدرك مادة لغم) . ومن العربية اخذها الافرنج المحدثون من أهل الغرب اي Malgame . راجع معجم لاروس الصغير المطبوع في سنة ١٩٣٧ فانه صرّح بأنها من لغة الضاد . او (وبستر) فقد قال انها من اليونانية كما ذهب اليه الاستاذ الباكوي .

٢٩ — بلقيس

مأخوذة من Pàllèks,ekos ومعناها صبية وبتول ولا يمكن ان تكون من Pallakè,ès لأن هذه تعني الزانية والعاهرة . ومن المعلوم ان (بلقيس) كانت ملكة سبأ ، والعرب اباة النفس لا يملكون عليهم امرأة تكون ساقطة الآداب والاخلاق . وقد قتلوا (ختيمة) الملك ، فكيف يقبلون ملكة ، وملكة خالعة العذار ولا يخلعونها او لا يقتلونها ؟

٣٠ — بندق

نوافقه على أصلها

٣١ — بطاقة

ونوافقه أيضاً على هذه الكلمة وأصلها

٣٢ — بيطار

هي كما قال حضرته ، وفيها لغات : بيطر كحيدر ، وبطير كقتيل ، وبيطار كهزبر ، والمبيطر على صيغة اسم الفاعل .

٣٣ — بوص

قال حضرته : « بوص : الحرير الابيض من Byssos وهو الدِمقس » — قلنا : لو قال الاستاذ : البوص : الحرير الابيض لكان اقوم تعبيراً واصح ومع ذلك لم نر احداً قال قوله سوى صاحب محيط المحيط، والكلم (كذا) يعلم انه ليس بحجة ثبت؛ اما اللغويون الاقدمون كاصحاب العين والتهذيب والصحاح والمحكم والامالي والنهاية والقاموس والجمهرة فلم يذكروها في معاجمهم ٠

انما البوص وردت في كتب النصارى واليهود والارميين لذكرها في التوراة ، وهي (بوصا) بالنبطية

ولا جرم ان اليونان والرومان وسائر الامم اخذوها من لغة سامية لا ان الساميين اخذوها من الغربيين ، وذلك لأنها مشتقة من (البصّ) وهو اللمع والبرق والتلألؤ على ما هو في لسان العرب وغيره

أما الناطقون بالضاد فقد قالوا بهذا المعنى او بما يقاربه : (البرْس) بضم الباء او كسرها ، يليها راء ساكنة وفي الآخر سين مهملة ، قالوا : « هو القطن او شبيه به او قطن البردي (القاموس) — وما سبب هذا الاختلاف في التأويل الا جهل مادة هذا الجوهر

وقد اختلف في حقيقة هذا الكتان او القطن او الحرير ابناء الغرب أنفسهم ، ونحن نكتفي بهذه الاشارة تفادياً من الكلام الطويل ، ومراجعة الاصول الافرنجية في ايدي الكل وعلى حبل الذراع

وقد نقل السلف (البوص) او (البرس) الى لغتين اخريين هما (البزيون) كجردحل و (البزّيون) كعصفور[1] فلتراجع في معاجم اللغة ، استنكافاً من الاطالة في الكلام

(يتبع) الاب انستاس ماري الكرملي

(١) ولعل هناك لغة أخرى هي (البزّ) فقد جاء في لسان العرب : (البزّ ، الثياب ٠ وقيل : ضرب من الثياب » وكذلك في القاموس ٠ فيظهر من هذا أن البزّ لغة في البوص أو البرس أو البزيون ٠

ديوان ابي العلاء المعري

خزانة المكتبة الظاهرية في دمشق كنز حافل بالعقائل الكريمة والأعلاق النفيسة لو قيض الله له من يخرج للناس مافيه من الطرف البديعة والتحف الرائعة .لسد ثلما كثيرة في الثقافة الاسلامية ٠ وملأ زوايا خالية في الادب العربي

عثرت فيما عثرت عليه في هذه الخزانة على رسالة كتب على اول صفحة منها هذه الكلمات [ديوان ابي العلاء المعري] تحت رقم ٥٣/٥٥٤٢

تحلية هذه الرسالة

هذه الرسالة مكتوبة بالخط النسخي الذي يشبه خطوط أهل القرن العاشر فما بعده وقد نسجت عليها عناكب القدم ودب اليها داء البلى وشوه نضرتها تفشي المداد حول الكلمات ٠ وهي من ورق صفيق يبلغ عدد ورقاتها تسعاً وعدد صفحاتها ثماني عشرة ٠ طول كل ورقة ٢٢ سانتيمتراً وعرضها ١٧ وعرض الحاشية العليا [الهامش] ٥و٤ والسفلى مثلها وعرض الحاشية من الجهة اليمنى ٥و٧ ومن اليسرى ٥و١ وعدد السطور في كل صفحة ١٩ ماعدا الصفحة ١٣ فان سطورها ٢٠ والصفحة الأخيرة فان سطورها ١٣ وطول كل سطر ٨ سانتيمتر والسطور كلها مقدرة على مقياس واحد واستقامة واحدة ٠ وما بين كل قصيدتين مقدار سطر ٠ وهو فارغ لم يكتب فيه شيء إلا ما كان قبل القصائد التي على روي الراء والزاي واللام والميم والهاء واللامالف والباء ٠ فقد كتب قبل كل قصيدة منها اسم الحرف الذي بنيت عليه مثل ٠ الراء ٠ اللام ٠ الميم ٠٠٠

وليس في الرسالة تاريخ يعين زمن كتابتها ولا شيء غير المقدمة والأبيات وانما كتب على أول صفحة منها ٠ ديوان ابي العلاء المعري ٠ كما ذكرنا بخط مغاير لخط الرسالة وكتب تحت هذه الكلمات على بعد ٦ سانتيمترات اول بيت من القصائد ونصف البيت الثاني ولكنهما منكوسان اي وجههما الى الأسفل وخطهما من خط الرسالة

وتشتمل هذه الرسالة او هذا الديوان على تسع وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء كل قصيدة منها عشرة ابيات . وتبتدئ كل واحدة منها بالحرف الذي تنتهي به . وهي مرتبة على ترتيب حروف الهجاء تبتدئ بحرف الهمزة ثم بالباء ثم بالتاء الى ان تنتهي بالياء المثناة وقد عبثت ايدي النساخ بأبيات هذا الديوان فجاءت مكتظة بالاغلاط والتحريف والتصحيف مما جعل اكثرها فاسد المبنى مختل الوزن مضطرب المعنى فاقد الروعة والطلاوة وقلما سلم بيت من علة أو خلت قصيدة من خلل ومن امثلة ذلك قوله :

أسود الشرى في الحرب تحمي نفوسها بنجدتها ما لم تعن طبياء
الا ان قلب الصب في بد غيره حبه بقلبه بالطوع كيف يشاء
بكت رحمة للصب حين عدوه
خذي ادمعي يا ريح هدباً الى الحمى لتيسقهم منها الغروب النواضح
ويختال في حلل وأثواب سندس
شعفت بمن يحكي العذال اذرنا
حياني واخطتني ليدك حضوظ

الى غير ذلك من ضروب التقديم والتأخير والزيادة والنقص والتصحيف والتغيير والتبديل مما لا يستقيم معه وزن ولا يصح عليه معنى وفيه ما يشق على الفاتق رتقه ويتسع على الراقع خرقه

تحقيق نسبته الى ابي العلاء التنوخي

المسمون بأبي العلاء من أهل المعرة كثيرون منهم . ابو العلاء بن عبد الله بن المحسن وابو العلاء ابن ابي الندى . وابو العلاء أحمد بن ابي اليسر . وابو العلاء المحسن بن الحسين ... بن جعفر وأبو العلاء سعد بن حماد .

وفي هؤلاء من كان معاصراً لأبي العلاء التنوخي وفيهم من تأخر عنه . ولكن المشهور في عالم العلم والادب والفلسفة هو ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي وهو المتبادر الى الاذهان عند الذكر والمراد عند الاطلاق .

وليس في هذا الديوان دليل قاطع على أنه لواحد معين من هؤلاء ولكن فيه امارات لا تبلغ درجة اليقين تدل على انه للتنوخي منها

١ — ما كتب على ظهر الديوان

٢ — انه قال في مقدمته · وبعد فقد قال الفقير الى الله الغني ابو العلاء المعري انه قد كان ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان · وقد ذكرنا ان المتبادر عند الاطلاق هو ابو العلاء التنوخي لا غيره ولا نعلم احداً ممن كني بهذه الكنية ذهب الى بغداد غيره

٣ — التزامه ان يكون اول حرف في القصيدة وآخر حرف منها واحداً وابو العلاء هذا مولع بالتزام مالا يلزم في صناعة الشعر نزاع الى اظهار قدرته اللغوية في كل مظهر

٤ — ان ابيات الديوان طافحة بالجناس كقوله :

أموت اشتياقاً ثم احيا لشقوتي … كذاك حياة العاشقين شقاء
قتيلاً اذا ناديتموه أجابكم … له شرق بالدمع ان ذكر الشرقا

والمطابقة كقوله :

بعيد على ان الديار قريبة … فحتى متى بالبعد تمزج لي القربا
دوائر ذي الدنيا تدور بأهلها … فتنقص حالات الفتى وتزيد

ومراعاة النظير كقوله

فيا أسفاً ما للمغاني كأنها … سطور محاها الدهر غير حروف
كأني نضار ظانه الدهر بهرجاً … والقاه في نار ليخلص بالسبك

والتلميح الى الحوادث التاريخية كقوله :

يئست من السلوان حتى نكبته … فلو انني غيلان ما سليت ميّ
يهجن الهوى حتى يرين كيوسف … وبذمن حسناً زانه الحلي والوشي

وارسال المثل كقوله·

يراني هوى الظبي الغرير وقادني ذليلاً وكم راض الهوى جامحاً صعبا
ثمار المنى من يجنها دون إلفه يجد طيبات العيش مثل الخبائث
ظننت بأن الدهر يبقى مسالماً وهيهات حرب النائبات كظوظ

والمبالغة كقوله :

جعلت امحي ما كتبت بعبرتي وكدت لسقمي في كتابي أدرج
حسان الدمى تصبو الى حسن وجهه وصلد الصفا من لمس كفيه يرشح

وفيها كثير من الصور التي يجعلها ابو العلاء ممهدات للقوافي كقوله

يسير علي الخطب حين القنه والبسته مستحسناً فهو لي زي
سألت وميض البرق حمل رسالتي الى ذي دلال مطمع لي مؤيس

وفيها كثير من الغزل العفيف كقوله :

زررنا على غير الفواحش قمصنا ولم نستجز الا الذي هو اجوز
زنت أعين منا وعفت ضمائر فبتنا وأيدينا من اللمس تحجز

وفيها كثير من شكوى الزمان والناس والتذمر من الحياة كقوله

كفى حزناً ان لا صديق وأنني فريد بلا عيش يسر ولا نسك
كرهت حياتي واستطبت منيتي اذا ضحكت سني فعيني دماً تبكي
كبرت على شكوى الزمان وأهله ودهر خؤون لست عنه بمنفك

وفيها جملة من الأبيات الجامعة بين قوة الاسر وطلاوة الديباجة وشرف المعنى كقوله :

تراءت لعيني في المنام فأطفأت بزورتها نار الهوى وهي شبت
ربيب مقاصير أبوه وأمه وان كان ابهى منهما الشمس والبدر
عفا الله عن ذا الدهر ان رد وصلها وشعب منا كل قلب مصدع
لبست الضنا حتى تبدلت صورة سوى صورتي والحب لا يتبدل
مواردكم اشهى الى الحائم الصدي ولو أنها شيبت بسم الأراقم

واكثر الغزل في ابيات هذا الديوان مغمور بالتكلف واكثر الأبيات لا يخلو من تصنع وهذا وامثاله مما تقدم يسوغ أن يكون هذا الديوان من نظم

أبي العلاء التنوخي وكونه قاله في بغداد يؤيد ذلك ولا يضعفه فانه نظم في بغداد قصيدته التي مطلعها

منك الصدود ومني بالصدود رضى . من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك مالو غدا بالشمس ما طلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى

وفي قصائد هذا الديوان ابيات كثيرة من سنخ هذا الشعر تشبهه في معناه وان كانت ادنى منه في مبناه فلا يبعد ان يكون ابو العلاء سلى نفسه في غربته بتلك الابيات أو لبى بها طلب طالب والشاعر قد يتفاوت شعره في قوة الاسلوب وجمال التأليف ونبالة المقصد وقل من جاء شعره كله مطبوعاً على غرار واحد واذا كانت أبيات هذا الديوان ادنى من شعر أبي العلاء في غيره فلذلك اسباب جمة من أعظمها أن ابا العلاء لم يكن عاشقاً صباً ولا غزلاً بطبيعته وان كل ما قاله في باب الغزل متكلف مصنوع جار على غير سجيته ولذلك ترى بعض ابياته في هذا الديوان اذا كانت في غير الغزل اشد أسراً واحكم تأليفاً وأعذب اسلوباً من ابياته في الغزل ويجوز ان يكون قالها ارتجالاً ولم يعد النظر فيها فهي تشبه ابياته اللامية التي اجاب بها القاضي ابا الطيب الطبري في بغداد عن ابياته التي أرسلها اليه فانها مع جودتها أدنى من شعره الذي قاله في بغداد وبعد نزوحه عنها

هذا ما بدالي في هذا الديوان من هذا الوجه

واذا نظرنا اليه من وجه آخر استبعدنا ان يكون لأبي العلاء وهناك امارات أخر تؤيد هذا النظر منها

١ — انه قال في مقدمة هذا الديوان . قال ابو العلاء المعري انه قد كان ببغداد وكان يتشوق الى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان ... وليست هذه المقدمة من كلامه ولا في الأبيات شيء من التشوق الى حلب ونواحيها . الا اذا جرينا في تأويل كلامه على طريقة الصوفية بأن نجعل المراد ممن يتغزل بها او به في هذا الديوان حلب وضواحيها كما يراد بمثل ذلك في كلام الصوفية ذات الله تعالى وتقدس ولكن هذا غير معروف في كلامه

٢ — لم نجد في فهرس كتبه التي ذكرها ابن العديم وياقوت اسماً لهذا الديوان ولا ما يدل عليه مع ان كلاً منهما ذكر له رسائل وكتباً عملها قبل رحلته الى بغداد وبعدها ونقل المؤرخون والرواة كثيراً من رسائله وقصائده التي قالها فيها ولم نر من ذكر تصريحاً او تلميحاً شيئاً يتعلق بهذا الديوان

٣ — في أبيات هذا الديوان لحن في مواطن متعددة لا يعهد مثله لأبي العلاء كقوله : فما المبتلي والمستريح سواء

برفع سواء وهذه لغة تميم ، اما الحجازيون فيوجبون نصبها على انها خبر ما وقوله : وقلبي الى نحو الأحبة مجبذ ، ولم ار فيما لدي من كتب اللغة من ذكر اجبذ بمعنى جبذ اي جذب · ويجوز ان تكون محرفة عن يجبذ وحينئذ يستقيم اللفظ والمعنى

وقوله : فهل انت للمستودعات حفوظ ·

فاني لم أر من ذكر لفظ حفوظ بمعنى حفيظ وحافظ · ويجوز ان تكون محرفة عن حفيظ من حفظ المال او السر اذا رعاه ولا يكون في البيت الآتي بعدم ايطاء لأن لفظ حفيظ فيه تكون بمعنى المراقب · على ان اوزان المبالغة مقيسة في كل فعل متعد ثلاثي على ماذكرة العلامة ياسين في حاشيته على التصريح

ومثلها قوله :وهيهات حرب النائبات كظوظ فاني لم أر لفظ كظوظ ولعلها محرفة عن كظيظ تقول كظ الغيظ صدره اي ملأه فهو كظيظ · والكظيظ المغتاظ اشد الغيظ · والازدحام · والكظاظ الممارسة الشديدة في الحرب او محرفة عن لظيظ واللظيظ اللزوم والالحاح واسم من الظ بالشيء اذا لازمه ولم يفارقه ويجوز ان يكون مبالغة من كظ على نحو ما ذكرنا

وقوله : يموت اسير الحب قبل انطلاقه وما يفقد المهلوك من امره شيء

وهلك فعل لازم لا يأتي منه مفعول الا في لغة تميم قال ابو عبيدة اخبرني رؤبة أنه يقول هلكتني بمعنى اهلكتني قال وليست بلغتي وقال ابو عبيدة تميم تقول هلكه بمعنى اهلكه · ويحتمل ان تكون محرفة عن المملوك ولكن هذا الشطر لا يستقيم اعرابه ومعناه على كلا الوجهين فهو على كل حال لا يخلو من آفة او ماهة وليس من

شك في ان النسخ قد عبث بهذا البيت وأسبغ عليه حلة ضافية من الغموض والابهام

٤ — في بعض ابيات هذا الديوان استعارات سمجة وكنايات غثة لا يستسيغها الذوق السليم ولا يتقبلها اسلوب البلغاء بقبول حسن كقوله :

رشا صام علواً فادعت يثرب الحشا وافطر سفلاً فادعت ردفه مصر

٥ — وفيه ما يشتمل على تأليف سخيف كقوله

ثملت بذكراها وطبت كشارب لهـا بالمثاني وحده والمثالث

وقوله :

جلاء همومي طيفكم يوضح الدجى والا فأنفاس الصبـا تتأرج

٦ — وفيه من التشبيه ما لم يعرف مثله لأبي العلاء أو لم يؤلف في عهده كقوله

ذوائبـه مسك ثناياه لؤلؤ وخداه تبر والعذار زمرذ

وقوله :

شويدن انس صاد قلبي بلحظـه وطاووس حسن في فؤادي عششا

ولا أعلم احداً من المتقدمين ولا من المتأخرين شبه العذار بالزمرذ وانما يشبهونه بالنمل او النبت · وكذلك لم ار من شبه المحبوب بالطاووس وانمـا يشبهون الثياب والأثاث ونحوهما به قال ابو العلاء في لزوم ما لا يلزم

في حلل غبر وكم اشبهت ثيابهـا حلة طاووس

وقال فيه

عن الطواويس ما يلبسن مسترق وهن بعد قماريّ الضحى الصدح

وجملة القول ان معظم ابيات هذا الديوان لا يعد من الشعر الرديء بل من الشعر المتوسط والجيد وفيها مايدل على سعة اطلاع على اللغة وبراعة في تأليف المفردات واحكام وضعها وقدرة على التصرف في فنون القول · ولو سلم من مسخ النسخ لرأينا فيه ضروباً من الروعة والجمال · وسنتم القول فيه في كلمة أخرى ان شاء الله تعالى

سليم الجندي

خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام

— تمهيد —

امتازت مدينة طرابلس الشام بخزانة الكتب الكبرى التي كان أسسها آل عمار ملوكها — وهم من علمت من الفضل والعلم — فظلت مزدهرة بمئات الألوف من الكتب القيمة التي تأنقوا في جمعها لها ، وادخارها بها ، حتى بلغت مبلغاً قدروه بثلاثة ملايين كتاب — ظلت هذه الخزانة التي اسموها دار الحكمة — مرجع العلماء ومقصد الأدباء حتى أواخر القرن الخامس للهجرة حيث دالت دولة هؤلاء الملوك او القضاة كما كانوا يسمونهم فحرقها الصليبيون في سنة ٥٠٣ هـ ١١٠٩ م وقضوا على مافيها من التحف والنوادر .

ويكفيك ان تعرف ان عدد النساخ في هذه الخزانة الفنية كان وصل الى مائة وثمانين ناسخاً يشتغلون بالجراية والجامكية . وان ابا العلاء المعري فيلسوف العرب بلا منازع ولا مدافع كان قصد اليها وأقام فيها واستفاد منها الفوائد التي ظهرت في تواليف شيخ المعرة الحكيم .

وكأنّ تأسيس هذه الخزانة حبب الى نفوس الطرابلسيين اقتناء نفائس الكتب فصاروا يتسابقون الى جمعها حتى أوائل القرن الثاني عشر حين قدم الشيخ عبدالغني النابلسي الى طرابلس سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وساجل علماءها في نفائس الكتب ونوادر مسائل العلم التي كانت تحتوي عليها خزائنهم الخاصة

ومن بين هذه الخزائن (خزانة آل المغربي) من بيوتات العلم المعروفة بطرابلس الشام والذي لا يزال بعض اعلامها ينسج على منوال آبائه وأجداده ويضرب على قالبهم . ومن بين هؤلاء الأعلام صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس مجمعنا العلمي العربي بدمشق مدّ الله في حياته ونفع به . والخزانة محفوظة لديه بدمشق . وقد صنف في وصفها كتاباً اعتمدنا عليه في كتابة هذا المقال

محتويات الخزانة

تحوي هذه الخزانة اليوم نحو الف وثلاثمائة كتاب بينها ثلاثمائة مخطوط وهي مما ورثه الأسلاف لأخلافهم ولقد كان هؤلاء الاسلاف لا يضنون على أحد بالاطلاع على كتبهم او مطالعتها والنقل عنها في خزانتهم فكانت أقرب الى دار كتب عامة منها الى خزانة كتب خاصة ·

وتأتي الكتب الدينية في الدرجة الأولى من كتب الخزانة لأن المعروف عن المسلمين الأقدمين انهم يحفلون بأمور دينهم أكثر من احتفائهم بأمور دنياهم وصفة العلم عندهم لا تطلق على المؤرخ او الجغرافي او الرياضي بمقدار ما تطلق على المفسر والقارئ والمحدّث والفقيه الا اذا جمع الى هذه العلوم الدينية بعض تلك العلوم الدنيوية ·

ولذلك فاننا سنتولى وصف بعض المخطوطات التي يظنّ انها لم تمثل بالطبع بعدُ إما لكبر حجمها او لندرة وجودها · وسنختار هذا البعض من تلك الكتب المختارة مع مراعاة الاختصار فنقول وبالله العون :

— الكتب الدينية وأشباهها —

(١) تفسير الخطيب الشربيني في خمس مجلدات : الثلاثة الأولى بخط المرحوم الشيخ عبد القادر ابي الهدى المغربي قاضي طرابلس الشام وجدّ والد الشيخ عبد القادر الحالي وقد توفي ابو الهدى سنة ١٢٤٨ هـ ١٨٣٢ م وهو من العلماء الافذاذ في هذه الأسرة الكريمة وقد كتب المجلدات المذكورة سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠ م · واتمّ الجزأين الأخيرين المرحوم محمد بن حسن بن ديب الطقطقي المشهور باسم ديب النساخ لانقطاعه الى نسخ الكتب في طرابلس وقد أتمها سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٩ م

(٢) فتاوى الشيخ محمد الحانوتي المصري: وقال عنها المحبي انها مرغوبة ويعتمدها الفقهاء

(٣) خلاصة الفتاوى: ناسخها عبد الرحمن بن احمد معدان المناوي الأزهري الشافعي سنة ٩٦٥ هـ ١٠٥٧ م وكانت لعلي افندي المرادي مفتي الشام المتوفى سنة ١١٨٤ هـ ١٧٧٠ م

(٤) نقد المسائل في جواب السائل : من فتاوى السادة الحنفية مجلد ضخم في الف

وخمسمائة صفحة لمؤلفه علي المعروف برضائي المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ ١٦٢٩ م جمع فيه فتاوى نفر من المفتين

(٥) سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر : تأليف علاء الدين علي بن ناصر الدين الطرابلسي الدمشقي الحنفي الامام بالجامع الاموي أتم تأليفه سنة ٩٩٠ هـ ١٥٨٢ م ولعلها بخط يده ٠

(٦) جزء من كتاب في علم اصول الفقه : اوله باب الاجماع عليه هوامش وتقييدات غاية في الضبط ووضوح الخط كتب سنة ٧٣٧ هـ ١٣٣٦ م

(٧) الجواهر والدرر : للشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م ٠وليست هي الكتاب المطبوع بهذا الاسم وانما هي مجموعة ثانية جمعها من كلام اكابر أهل الطريق من اهل عصره وغيرهم كالجيلي والشبلي وابن عربي والرفاعي والدسوقي وشيخه علي الخوّاص وأمثالهم ٠ جيدة الورق والتجليد والصفحة الأولى مكتوبة بالذهب واللازورد وعلى ظهرها طابع الخزائن الملوكية ٠

(٨) عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان : تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي نزيل الخانقاه البرقوقية بصحراء القاهرة فرغ من تأليفه سنة ٩٣٩ هـ ١٥٣٢ م

— الكتب الادبية وما يتصل بها —

(٩) ديوان الحيوان للسيوطي : في مجلد ضخم وهو ملخص كتاب حياة الحيوان للدميري وبخط ابن رضوان المصري نسخه سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م ومعه رسالتان للمؤلف اسم الأولى (عنوان الديوان في اسماء الحيوان) اختصر فيها ديوان الحيوان المذكور واسم الثانية « ذيل الحيوان » وقد ضمنها اسماء الحيوان التي زادها في كتابه ديوان الحيوان على مافي كتاب الدميري ٠

(١٠) الزاهر : كتاب اخلاق وأدب نفس وهو مجلد يقع في ٣٠٠ صفحة وجملة أبوابه سبعون باباً تأليف علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي من رجال القرن الثامن وقد نسخه عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب في أخبار من ذهب

(١١) شرح الشيخ علوان على تائية ابن حبيب الصفدي المتوفى سنة ٩١٥ هـ ١٥٠٩ م كتب هذا الشرح سنة ١١١٦ هـ ١٧٠٤ م

(١٢) رسائل حمزة : في العقائد الدرزية وهي قديمة العهد تداولتها أيد كثيرة ويوجد منها نسخ في اماكن أخرى لكنها تختلف عن هذه في اسماء الرسائل وترتيبها وهي ٢٦ رسالة

(١٣) التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية: وهي رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الى طرابلس الشام في سنة ١١١٢ هـ ١٧٠٠ م وهي لم تمثل بالطبع بعد كرحلاته الى بعلبك ولبنان والى بيت المقدس والى الحجاز وان كان لخص الاخيرة بعضهم وطبعها بصفحات معدودة .

(١٤) مجموعة السيد علي الكيلاني : غاية في الامتاع والمؤانسة والافادة وهي تصور الحالة العقلية السورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وأخلاق رجالها .

(١٥) اللؤلؤ الرطب على قصيدة كعب : تأليف الشيخ محمد النصري الطرابلسي المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة وأواخر القرن الثامن عشر للميلاد فقد عمد المؤلف الى قصيدة سيدنا كعب بن زهير الصحابي الشهيرة باسم مطلعها (بانت سعاد) فشطرها ثم شرح الأصل والتشطير في مجلدين ضخمين كتبهما بخطه الحسن الجميل سنة ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م وفي كل مجلد ما يزيد على الف صفحة ولم يغادر المؤلف مسألة من العلوم التي اشتغل بها المسلمون نقلية كانت ام عقلية وكانت لها مناسبة في ما هو بصدده من شرح أبيات القصيدة وتشطيرها إلا أتى على ذكرها وربما نقل رسالة للمتقدمين برمتها وأودعها كتابه . وتسويد هذا الكتاب في دار الكتب المصرية

(١٦) مقصورة حازم بن محمد الانصاري الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥ م أولها : (لله ما قد هجت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى)

منسوخة بخط الشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري المعروف بدمشق الشام .

(١٧) ضياء البدر في أسماء أهل بدر : لمحمد بن الشيخ حسن الطرابلسي النصري صاحب كتاب اللؤلؤ الرطب المار ذكره أتم تأليفه سنة ١١٨٣ هـ ١٧٦٨ م وقد ضمنه

أسماء أهل بدر وتراجمهم • ومع الكتاب قصيدة من نظم المؤلف نفسه ذكر فيها اسماء أهل بدر مرتبة على حروف المعجم وأولها :

(الحمـد لله مبيد الكفر مؤيد الاسلام يوم بدر)

(١٨) كتاب في أهل بدر وتحقيق عددهم وضبط اسمائهم لأحمد المنيني المشهور باسم الشهاب المتوفى سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

(١٩) (سقط العقيان والحلى • لعروس ديوان ابي العلا) • أو (ضوء الفند من سقط الزند) : للشيخ محمد الدرا الدمشقي فرغ من تعليقه في مدينة جدة سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م ولم يبيض منه الا اربعة كراريس وجاء دمشق فتوفي بها سنة ١٠٦٥ هـ ١٦٥٤ م فأكمله بياضاً ابن أخته عبد الحق الدرا سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م ويظن ان هذه النسخة هي الوحيدة لأنها بحكم (؟) نسخة المؤلف • وهذا الشرح لسقط الزند أوفى وأشفى من شرح الخطيب التبريزي له

(٢٠) العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي : لعبد الوهاب بن محمد الخطيب العمري الأزهري من علماء أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فرغ من تأليفه سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢١ م

(٢١) تحفة الظرفا في تواريخ الملوك والخلفا : ارجوزة من نظم الشيخ محمد بن احمد الباعوني وصل بها الى زمن الخليفة المستعين بالله ويتلوها الذيل عليها من نظم محمد الجاعوني القدسي كتبها نور الدين بن محمد الجاعوني القدسي سنة ١٠٥٣ هـ ١٦٤٣ م في القسطنطينية • وباعون قرية بقضاء عجلون من شرق الاردن • كما ان أسرة الجاعوني لا تزال معروفة ببيت المقدس

(٢٢) اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور : لنور الدين القرافي كتبت سنة ١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م بخط جيد اكثره اسود وبعضه احمر

(٢٣) شرح ديوان الخنساء : أخت صخر لشارح مجهول نسخه محمد الرسامي سنة ١١٤٥ هـ ١٧٣٢ م عن نسخة مصححة تتصل روايتها بثعلب بخطه • وكتب الشرح برسم السيد عمر بن ياسين الكيلاني الحموي •

(٢٤) التنقيب علي مافي المقامات من الغريب : لمحمد بن ظفر المكي وهو شرح على مقامات الحريري المشهورة : يبدأ في المقامة العشرين وينتهي الى آخر المقامة الخمسين . ويظهر ان الجزء الأول قد فقد . فاذا عرفنا ان الحريري توفي سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م وان الشارح ابن ظفر المكي توفي سنة ٥٦٥ هـ ١١٦٩ م وان ناسخ الكتاب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكركيط توفي سنة ٥٨٧ هـ ١١٩١ م — أدركنا قيمة هذه المخطوطة التي ألفت وشرحت وكتبت في قرن واحد وازمان متقاربة .

— الرسائل والمجاميع في الخزانة —

وفي الرسائل والمجاميع الموجودة بالخزانة رسائل نادرة وبحوث قيمة نقتصر منها على ما يأتي :

(٢٥) تائية في التصوف : لعامر بن عامر البصري (؟؟) عدد أبياتها (٥٠٥) أشير في آخرها انه نظمها بسيواس سنة ٧٣١ هـ ١٣٣٠ م وكتبها احمد بن يوسف بن سليمان سنة ٧٨٢ هـ ١٣٨٠ م وأول هذه التائية التي نظمت على غرار تائيات المتصوفين كابن الفارض وابن عربي واضرابهما هو قوله

(تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنىً وصورة)

(٢٦) فرقد الغرباء وسراج الأدباء : لجمال الدين الحسن الشهير بالحانيني المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م وهي مقامة على طراز مقامات الحريري لكنها أطول وأجمع للنكت العلمية والادبية كتبها علي بن احمد الاكرم بالقدس ١٠٨٠ هـ ١٦٦٩ م

(٢٧) ديوان امام الحفاظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م وناسخه شيخ أدباء الشام في عصره ابو بكر العمري المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م عن خط ابن حجر نفسه وهذا الديوان هو المنتخب من الديوان الكبير ويسمى هذا المنتخب بمنظوم الدرر . وقال الناسخ انه كتبه برسم نعمة الله افندي امام الوزير (خناق مصطفى باشا بكر بكي دمشق الشام) سنة ١٠٣٣ هـ ١٦٢٣ م

(٢٨) شرح قصيدة بانت سعاد : لابراهيم بن حيدر الصفوي الكردي الحسين آبادي وكان حياً سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م

(٢٩) ميزان النظم في علم العروض : للصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م

(٣٠) ارجوزة في ازمنة السنة : للحسن بن وكيع التنيسي

(٣١) رسالتان : في جلد واحد موضوعها المفاضلة بين حماة وحمص من مدن الشام : الأولى للشيخ عبد القادر الرافعي الطرابلسي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م وهو يفضل حماة على حمص . والثانية للشيخ امين الجندي الحمصي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ ١٨٤١ م وهي اجمع للطرائف والملح المتعلقة بالمدينتين . ومع كون الجندي حمصياً فانه حكم بتفضيل حماة أيضاً والرسالتان برسم آل الكيلاني ومدحهم

(٣٢) رسالة في تفضيل دمشق على عواصم الشام الاخرى للشيخ مصطفى بن احمد المغربي والد صديقنا الشيخ عبد القادر المغربي كتبها سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٥ م عندما ولي المشير أسعد مخلص باشا ولاية سورية وهي بخط المؤلف

(٣٣) رسالة في علو السند اي في بيان الإسناد العالي في رأس السبعمائة للهجرة لابن تيمية

(٣٤) رسالة للصغاني في تمييز موضوعات القضاعي في كتابه في علم الحديث المسمى بـ (الشهاب) والذي اصلحه الصغاني وسماه كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب .

وغير ذلك من الرسائل والمجاميع القيمة التي تدل على مبلغ عناية آل المغربي بالعلوم والفنون على اختلافها حتى جمعوا لها هذا العدد العديد من المخطوطات والمطبوعات التي يصح الركون اليها والاستفادة منها . رحم الله الاسلاف منهم ومدّ في حياة الأخلاف ليسيروا سيرة آبائهم وأجدادهم والله ولي التوفيق

القدس : عبد الله مخلص

(المجمع) وقد اطلع الاستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية على مخطوطات الخزانة المذكورة فزاد على ما مرّ في المقال السابق المخطوطات التالية :

(٣٥) [ذيل النفحة ونيل المنحة] لمحمد ابن السمان أوله : [رب اوزعني ان أشكر نعمتك] ضمنه ترجمة ثلاثين أديبا عشرون منهم من دمشق . والمخطوط حسن الخط ويظهر انه كتب في زمن المؤلف لأن في آخره تقريظا للشيخ عبد الغني النابلسي وتقريظا آخر للشيخ أحمد الخياري أحد المترجمين في ذيل النفحة

(٣٦) [ديوان الشاعر ماماي] ويلفظونه أيضا [ماما به] وهو من أصل انكشاري نشأ في دمشق جنديا واسمه محمد بن احمد ومات بدمشق سنة ٩٨٥ ﻫ وترجمته في شذرات الذهب . وقد اختلف الباحثون المتأخرون في أمره حتى نقلوا عن الاب شيخو أن ماماي هذا اسم لغير مسمى وان ديوانه غير موجود مع ان منه نسخا في مكاتب مصر والاستانة

(٣٧) [بديعية البلاطنسي] صفحاتها [٤٥٠] واسم صاحبها علي بن محمد البلاطنسي الدمشقي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع [جزء ٦ صفحة ٣١] وربما كانت هذه المخطوطة هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه

(٣٨) [مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع] لمؤلفه عبد المؤمن ابن عبد الحق

(٣٩) [مقصورة ابن دريد] مخطوطة قديمة الورق والخط عليها حواشي وتقييدات كثيرة من شرح ابن خالويه اللغوي وقد كتب على ظهر المخطوطة انها ملك [محمد بن عبد الحق] ومحمد هذا هو من علماء آل المغربي في طرابلس الشام ترجمه المرادي مع أخيه عبد اللطيف وقال انه كان يلقب بقارئ الدرر لمهارته في أبحاثها وتوفي سنة ١١٤٠ ﻫ

(٤٠) [الاستدراك في الأخذ على المآخذ الكندية من المعاني الطائية] مؤلف الكتاب ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر انتقد فيه كتاب المآخذ الكندية لابن الدهان المتوفى سنة ٥٩٠ ﻫ وموضوع كتاب ابن الدهان يدور حول مآخذ او سرقات المتنبي [وهو كندي كما لا يخفى] من أبي تمام الطائي . وقد ذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب باسم [الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية] وفي خزانة المرحوم احمد تيمور باشا نسخة من [الاستدراك] لكن مخطوطة الخزانة المغربية فيها خرم كبير .

الشباب في عهد الرسول ﷺ

على رأس الأربعين ذروة الشباب ، حين تستحصد المرء وتكتمل المواهب وتنضج القوى ، برز محمد صلوات الله عليه رسولاً الى العالمين بالهدى ودين الحق ، بعد ان اندمج في هذه المدرسة التي تصنع الرجال وتخرج العباقرة الافذاذ المدرسة الاجتماعية الكبرى مدرسة الحياة . فلقد دخل هذا الغمار العام المزدحم بأرهف استعداد هو استعداد النبوة لتتحنك فيه بشريته على النحو الذي استنه الله للبشر في هذا الكون ، ليلقى الناس بعد برسالته على نواميس من طبائعهم وغرائزهم وأحاسيسهم ، وما جعل الله رسوله بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق الا لينفذ في ذلك ارادته في ابتعاث الانسان الكامل الذي يكون مثلاً واقعياً أعلى للانسانية في أشرف منازعها وأخلص سرائرها وأسمى ميولها في اعدل الحدود الممكنة لمخلوق سوّاه الله من لحم ودم وميزه بالعقل والقلب ، ولو شاء الله لجعل رسوله ملكاً ، وعطل من اسبابه التي أحكم بها نظامه وأتقن صنعه ولكنه بعثه رسولاً من انفسنا ، لبث عمره يعاني فيه من ضروب العيش ما نعاني ليكون بمكان من الحنكة الاجتماعية يجتبيه الله بهـا ويصطفيه ، اذ ان الاصطفاء ان يختاره الله قادراً على سياسة التبليغ وبث الدعوة من دون الناس جميعاً ، ولا يكون ذلك الا بسبب من معالجة أمور الناس والتقلّب في أعطاف الزمن ، وهكذا كانت حياة النبي (ص) الى ان نزلت عليه الرسالة ، فقد جيء الى هذا الوجود كما يضحّي العصامي فاقداً اول من يجب أن يراه بعد أمه ، وهو ابوه ، ليتلقى الحياة مباشراً وبغير ما واسطة ، وليطمس من نفسه اول ما يطمس غريزة التواكل ، وبكتنز اول ما يكتنز فضيلة الثقة بالنفس والاعتماد على الخالق وحده ، وانسأ الله له في أجل أمه ريثما تتم له حضانة طبيعية ما منها بد ، ولكن الله استلها من حوله بعد ان أدت مهمتها وأردفها بجده بعد أن كفل به سنتين ، فبقي وحيداً يرعاه ربه وهو في السنة الثامنة لا يلفى من يصله من رحمه الا عمه أبا طالب ، وهنا قذفه الله في حياة شعبية عادية ساذجة فاصطنعه راعياً للغنم يعلمه بذلك قيادة أولية على قدر ما يمكن

أن يحتمله العقد الاول من العمر ، ويعرّفه حالاً يحسها بنفسه ويجد مسها بقلبه ، حالاً لا يهبط اليها بالعادة العظماء ، ولكنها حال ما أجدرها بالرجل ينشأ عظيماً ، ثم زجه في الاثنتي عشرة من عمره في أتون مستعر يتجلى فيه الشر بيدي ناجذيه، وهو الحرب حرب الفجار التي شهدها مع عمومته يجمع لهم فيها السهام، ويشرف على الكر والفر ، يصلّب بذلك عوده ، ويعرف وجهاً من حماقة الانسان حين يَصلى الحرب جذَعة على تافه لا يؤبه له وحضر بعدها حلف الفضول الذي يحدثنا عنه بعد الرسالة بقوله : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جُدعان ما أحب أن لي به حمرَ النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت . وما ناهز العشرين واستقام له الأمر الا وخبر مع قومه يعاملهم ويعاملونه، ويتعرف أخلاقهم ويتعرفون خلقه عن طريق الاتجار والضرب في الارض يبتغي من فضل الله ، وهل أحسن منها فتنةً له ولقومه تسفر عن خبيئة كليهما ؟ فقد ظفر هو بالكثير مما هم فيه خير اوشر ، وظفروا هم أيضاً بما قدروا عليه حتى توجوه بلقب الأمين ، بما وقعوا عليه من كمال معاملته عليه السلام ، ثم دخل بعد ذلك الحياة المركبة حين تزوج بخديجة بعد أن استأجرته للاتجار بمالها . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره امتحن الله بصيرته وعقله وأهليته وأهبته في أخطر أمر واحرجه ، ذلك حين احتكم اليه العرب فيما ينذر بداهية دهماء من تنازع بطون قريش وغيرها على وضع الحجر الاسود لولا أن تداركها عليه السلام بحصافة عقل وحكمة رأي حقن بها دماءهم ، وأسكت حفائظهم وهدأ من نَعرتهم ، فرأوا فيه بعد الأمانة الرجل المسدّد الرشيد والأريب اللبيب ، وما أتى عليه من عمره أربعون حتى كان اعظم الرجال بُصراً ومرونة وحُنكة ، قد عجم قومه وعجم زمنه ، وعرف من أسرارهما ما يجعله أهلاً لأن يختاره الله رسولاً يبلغ آيات ربه وينشر دعوته .

وهذه النهضة الاسلامية الكبرى التي رجت الارض رجّاً، ومدت رواقها على الشرق والغرب وامتدت أربعة عشر قرناً ، ويحصي افرادها اربعمائة مليون ، وتتحكم كثيراً في مقدرات التاريخ العام ، وتمد الحضارة العالمية بقسم كبير ، وينبغ فيها علماء

وفلاسفة ومكتشفون وحكماء ، وينبغ فيها أيضاً أمراء ووزراء وقادة وسياسيون ، هذه النهضة كلها مدينة بالقسط الكبير الى شخصية النبي في سياسة التبليغ التي وكل الله أمرها اليه ، ومرغمة على الاعتراف بأنه أعظم مرب للافراد والشعوب منذ خلق الله الخلق ، وما ابتعثه الله الا وتعهد فيه رجولة جبارة تخترق بدهائها كل صعب وتتخطى كل عقبة في سبيل ما أرسلت من أجله ، ولن نستطيع أن نستوفي بمحاضرة القول في هذه الرجولة العظيمة فلنجتزي بالقول عما نحن بسبيل منه

من تربيته عليه السلام

لبث رسل الاصلاح وعلماء التربية وفلاسفة الاخلاق نحواً من ثلاثين قرناً ينفقون جهدهم ويبذلون قرائحهم في اكتناه أسرار الانسان ، والبحث عن غرائزه وأطواره والتنقيب عن عواطفه وميوله ، والسبر لتفكيره وذكائه ومدى نشوء ذلك كله في الافراد والجماعات يتقرّون بذلك كل دقيقة وجليلة ، ويتقصون المستتر والمبهم ويتفحصون الامور على وجوهها ، حتى انتهوا الى ان نقضوا هذا الهيكل الانساني فنثروه ذرات كالجوهر الفرد ، وقتلوه بالبحث والتنظير وهم ما زالوا يعنون بهذا النوع من التشريح ويركبون اليه كل صعب ، ليقوموا من اوده او ليبعثوه من جديد في مدينة فاضلة تعفو فيها الآثام والشرور وتنشر فيها السعادة ، كل ذلك والانسان هو الانسان ، وما ندري بعد هذه الاحقاب ، هل يأتي ذلك الحين الذي ينزل فيه هؤلاء العلماء من أبراجهم فيجمعوا الانسان بعد ان نثروه ويحيوه بعد أن قتلوه ؟

ولكن الامر الذي يثير الدهشة ويدعو الى العجب والاعجاب ، ان يكون المستأثر بالتربية النفسية العملية من دون الناس جميعاً من اغريق ويونان ورومان وفرس وعرب فلاسفتهم وحكمائهم علمائهم ورهبانهم قضاتهم ومشترعيهم النبي العربي الأمي محمد رسول الله ، وما نقول ذلك لأنا مسلمون بل لأن الواقع يؤكد ذلك والاثر البليغ دليله فلقد ربى عليه السلام جيلين ، فمن الطفولة الى الشباب ومن الشباب الى الشيخوخة وأبدى في تربيته هذه قدرة خارقة ، مكنته ان يتناول بيسر ما أعجز الجهابذة من الحكماء ، فقد ساير الطبيعة الانسانية مسايرة محكمة دقيقة في جميع أطوارها وأتى

السبل للغرائز لتجري مطلقة على قدر النمو، من غير شطط يؤذيها وينال منها، مزاوجاً فيها بين الميول والاحاسيس، ومراعياً فيها أيضاً نظام الطبائع، يستثمر ذلك كله لتزكية النفوس وتقويتها واصلاحها، عن طريق سائغة لا تصادم الأمزجة ولا تعاكس الفطر، فاذا انتهى الطفل مثلاً الى السن التي يجدون فيها أنفسهم مرتاحة لنوع من اللعب لم يكبت رغبتهم فينكمشوا على أنفسهم، ويقلص مرحهم ونشاطهم ويذوي بذلك روحهم، لم يمنعهم من اللعب، بل كان يغريهم به ويشجعهم عليه ويظهر لهم رغبته بذلك وحبه وحنوه، فعن عبد الله بن الحارث قال كان رسول الله (ص) يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً بني العباس ويقول من سبق الي فله كذا، فيستبقون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم، وعن علي ان النبي (ص) كان قاعداً في موضع الجنائز فطلع الحسن والحسين فاعتركا، فقال رسول الله وعلي جالس ويهاً حسين خذ حسناً، فقلت تؤلب على حسن وهو أكبرهما يا رسول الله؟ فقال رسول الله هذا جبريل قائم وهو يقول ويهاً حسناً خذ حسيناً. وما كان يمنعه التزمت ان يشاركهم بالمداعبة والمجاملة، فكثيراً ما استخفهم الى اللعب كما يصنع الترب مع الترب فيثب الحسن والحسين على ظهره الشريف فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقوما على الأرض، فاذا فرغ اجلسهما في حجره كما روى ذلك ابو هريرة. وعن جابر قال دخلت على النبي (ص) وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما. ولقد كان هذا دأبه في الصغار الذين تكثر رؤيته لهم وهم بين ظهرانيه، وما كان يفرق بين أقرب الناس اليه وأبعدهم منه، ولا بين اولاد القرشيين الهاشميين والموالي المملوكين، حتى اذا حاق بأحدهم مكروه بادره فرفه عنه وطيب بذلك نفسه وازال الغشاوة عن قلبه وأحسن مداعبته، قالت عائشة: عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه، فقال لي رسول الله اميطي عنه الأذى فتقذرته، فجعل رسول الله يمص الدم ويمجه عن وجهه ويقول: لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته. وقال عطاء بن يسار: كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدري أول ما قدم المدينة وهو غلام، مخاطه يسيل على فيه فتقذرته عائشة، فدخل رسول الله فطفق يغسل وجهه ويقبله، فقالت

عائشة : اما والله بعد هذا فلا اقصيه أبداً ، وهكذا كان يشملهم بعنايته ويضمهم الى صدره ويبسط لهم بشره وعطفه ، وينشر عليهم جناح رحمته ، قال أسامة بن زيد : كان النبي (ص) يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما . ما كان النبي ليهمل شيئاً مما ينبغي لتكميل مواهب الصغير وتقوية عواطفه وتطهير دخيلته حتى القبلة يرسمها على وجهه ، بل ربما أمر بها ونال ممن ترفع عن مباشرتها ، في البخاري عن أبي هريرة ، قال قبل رسول الله الحسن ابن علي وعنده الاقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال من لا يرحم لا يرحم . وعن عائشة (رض) قالت : جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال : اتقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم ، فقال النبي (ص) : أو أملك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة . يفعل كل ذلك رسول الله ليعد الصغير اتم اعداد فيقدم على التمييز وقد شحذت مشاعره ، وارهفت حواسه وتفتح وعيه ، ونضجت طفولته ، يفتقد الحنان فتضطرب عواطفه ، ولم ينهنه عما يريد من المحمود بالطبع فيكبت شعوره وتحطم معنويته ، ولم ينبذ ويحتقر فيحنق ويحقد ويكيد ، وانما يبرز قوياً غير ضعيف ، نقياً طاهراً غير موبوء ، قد اخذت طبيعته حظها من نفسه ، واستكملت عملها فيه . وما من ريب ان هذا اللون من التربية هو العنصر الفعال لايجاد العبقرية والنجاز الأملية ، وهي العلاج الوحيد لتزكية العقل الضعيف وفتح النفس المغلقة ، وبسط الشعور المنقبض ، وهي من اكبر الذرائع لبث الطموح وغرز روح الاقدام والثبات عند المقطع من الأمر .

هذه صورة مصغرة لتربيته عليه السلام لمن هو دون السابعة او الثامنة من العمر ، فاذا جاوز الغلام هذه السن الى التمييز ، فهناك شكل آخر من أشكال التربية ، يسير معهم فيه على غرار قاعدة في التربية تقول : عامل ولدك معاملة الرجال لا يلبث ان يصبح رجلاً ، فقد كان عليه السلام يفسح لهم المجال بين الرجال ليثبتوا أشخاصهم ويروضوها على أن تأخذ مكانها الاجتماعي ، ليستطيعوا ان يستقبلوا الحلم مؤتنف الرجولة مكينين قادرين قد شغلوا بحق ما ملأوا من الفراغ ، وقاموا بواجبهم في الحياة أتم قيام ، فدعاهم عليه السلام في هذه السن الى الاسلام ، وكلفهم بالقيام بأمر الدين وعلمهم

آياً من القرآن، وأهداهم أروع نصائحه ووصاهم بأبلغ وصاياه وقبل معاونتهم في الغزوات اذا لم يباشروا القتال الا قليل منهم قد باشروه فعلاً وُعني بتأديبهم وتعليمهم، وقد بايع بعضهم كما بايع عقلاء الرجال، بل ربما عاملهم كما يعامل سَراة الناس وكبارهم فقد اخر الافاضة من عرفه من أجل غلام افطس اسود ينتظره وذلك هو أسامة بن زيد، فقال اهل اليمن انما حبسنا من أجل هذا؟ قال عروة ولذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا قال محمد بن سعيد: قلت ليزيد بن هارون ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا فقال ردتهم حين ارتدوا في زمن ابي بكر انما كانت لاستخفافهم بأمر النبي (ص). والحق ان رسول الله كان يري مالا يرون وهذه الحكمة في التربية هي التي جعلت من علي خليفة عالماً عادلاً عبقرياً، وجعلت من ابن مسعود قارئاً عالماً وجعلت من ابن عباس عالماً اكبر وهو لا يزال شاباً وجعلت من أسامة بطل الابطال وكمي النزال وامير الرجال، ومما امتازت به تربيته العملية عليه السلام لمن كان في هذه السن أيضاً حسن التوجيه الذي يوفق فيه بين الاستعداد والرغبة الملائمين لنزعات النفس وخفقات الحس، يعين بذلك لهم أهدافهم ويذكي اليها هممهم ويعبد لهم شطرها طريقهم، ليكونوا بمأمن من عاديات التردد والاضطراب وتشعب الطرق والاغراض لئلا تضيع ملكاتهم ومواهبهم ويخفت توثبهم ويقضى على نشاطهم. كل هذا ولم يبلغ الاطفال الحلم فاذا بلغوا الحلم او السن الخامسة عشرة فهناك الشباب وهناك الرجولة، أوليست الطبيعة قد أعدته لذلك فأمرت عوده وصلبت مغمزه فما عليه بعدها الا ان يشغل بحق مكانه في هذا الحقل ويقوم بعمله المهيأ له، فليس بعد هذه السن بمنتظر.

تحديده عليه السلام اول سن الشباب:

كان من آثار تلك الشعلة التي أضاءت ربوع مكة وبطاحها، وتلك الفورة التي غمرت القلوب والعقول، وتلك التربية الرفيعة التي استهوى فيها الرسول الصغار والكبار كان من آثارها أن دبت الحيوية في نفوس هؤلاء الولدان فجعلوا يستبقون الى العمل وينهدون الى الجهاد، قبل ان يكون لهم من السن ما يسمح لهم بهذه المغامرات

الصعبة ، ولكن رسول الله كان يأخذ بحجزهم عن اقتحام هذه الاهوال التي ما كان يراهم اكفاء لخوضها وتحمل جحيمها قبل بلوغهم الخامسة عشرة من عمرهم ، فرد منهم الكثير لا يراهم بلغوا هذه السن يوم عرض قومه في وقعة أحد منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابو سعيد الخدري وسعيد بن خيثمة ، الا فئة قليلة كان لها من قوة الاقدام ما ذلل لها ارادة النبي في اجازتها مع المحاربين فهذا عمير بن أبي وقاص حين أبى عليه النبي ان يخرج في غزوة بدر بكى فأجازه حين رأى منه عزيمة ماضية وصدقاً نادراً وهذا سمرة بن جندب قال لزوج أمه وقد استفزه ان اجاز رسول الله رافع بن خديج في غزوة احد قال : اجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا اصرعه ؟ فأعلم بذلك رسول الله فقال تصارعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه ، كل هذا يدلنا ان النبي (ص) كان يعتبر الخامسة عشرة ابان سن الشباب حتى قال بعضهم ان هذه السن هي الحاجز بين الصغير وسن التكليف ، فاذا انتهى الفتى الى هذه السن فذاك اوان استعداده لأن يضطلع باعباء الرجال ويستقل بمهامهم وينهض بتكاليفهم . مندفعاً في هذا الخضم يعمل وينتج بقلب حي ونفس دؤوب وأمل بارق ، ولقد صرف النبي عليه السلام الى الشباب وجهه ووجهته ليكونوا كذلك وقد كانوا حتى جعلهم عمدته في جميع ما يتعلق بدعوته من اعمال كبيرة خطيرة من جهاد وايمان وعلم وقضاء وكان لهم في نفسه من المكانة ما رفع من أقدارهم وبوأهم أشرف ما يصبون اليه من الكرامة والسؤدد والجاه العريض .

تشجيعه عليه السلام الشباب وعنايته بهم :

يكون التمايز بالقوة والصحة والتفضيل بين فكرة وفكرة بمقدار ما يكون لاحداهما من القدرة على النفوذ الى عالم ، الواقع والجري معه كأنها جزء منه لا تحيد ولا تريم ، فان ضؤل نصيبها من ذلك فبقدر ضؤولته يكون الضعف ويكون التقلص فالانحلال فاذا لم يكن لها في عالم الواقع نقير ولا قطمير ، فتلك من الخيال والى الخيال وهي الى طرفة ادبية أشبه منها الى فكرة عملية فالرأي في الشيء ليس دائماً معناه العمل به وانما يكون رأي بلا عمل كما لا يكون عمل بلا رأي ؟ وان كان

الرأي خفياً يعتلج في الوعي الباطن ، فقد يكون هناك سبب عظيم ، عرف الشيء الكثير عن الانسان ، وله فيه مذاهب وآراء واضعاً تلقاءه الاهداف والمثل العليا ، فاذا باشر العمل على بأمره فأدركه العثار وكبت به الزناد وقد يتحكم فيه الصلف وتأخذه نشوة العلم وسلطة المعلم فينسى ما لا ينبغي ان ينساه ويغفل عما يجب ان يهتدي اليه ، ولكن رسول الله زاوج بين الفكرة والعمل مزاوجة تجعل الفكرة الصالحة لاتنفك عن التنفيذ، كالزهرة الطيبة لا تملك ان تكتم اريجها ، او كالفكرة قد اندمجت في العمل كما اندمجت نواميس الوجود في الوجود ، ممداً ذلك كله بعقله الراجح وعاطفته النبيلة ، وسامياً عما عساه ان يسم الانسان بالنقص او يهبط به الى درك من الملق الكاذب والفخار الاجوف ، فهو في معاملته الناس وتربيته لهم عملي دقيق حقاً ، يبذل من نفسه لكل صغير او كبير ما يكفيه ذاتياً لتكميله ورفع مستواه ، وما يكفيه لما يمكن ان ينتفع منه المجموع، ومن هنا كان عليه السلام يرى للشباب من حقهم الذاتي الذي به يتأهبون لأجل الأعمال واخطرها، ومن حق المصلحة الاجتماعية العامة فيهم ، ما يجعله يختصهم بعناية منه ، وما يجعله أشد الناس تشجيعاً لهم وعطفاً عليهم. والتشجيع هو العامل الحي الذي به تنفرج النفوس عن عبقرية كمينة تعتلج في القلوب ، وهو ذاك الذي يقدح الاستعداد ويورث التفاعل الحيوي في النفوس المستكينة الضعيفة ، فتنضح القدرة بعد اليأس منها ، وتفيض بالخير بعد ظن الاخفاق ، وما خرج القادة والعلماء والقضاة قد اوفوا على الغاية واشف من الغاية الا عناية الرسول وتشجيعه ، ولولا هذه العناية وهذا التشجيع فقد يمكن ان يكون هناك نبوة ودين ، ولكن المستحيل عادة ان يكون هناك نهضة اسلامية كبرى تتغلغل في ادق ذرات العالم روحاً وعقلاً وضميراً ، ولقد كان لرسول الله في التشجيع أساليب هي آيات الآيات في ابداع التربية على احكم نظام وامتن طريقة ، وهي في ناحيتيها القولية والعملية عملية بليغة الانتاج قوية ثابتة ، وما من عمل ينبغي ان يقوم به أحد الا كان رسول الله يفتح طريقه اليه بالتشجيع ويذكيه بالعناية ، ومن أخص هذه الأعمال الحرب والعلم والقضاء ، أما تشجيعه عليه السلام الشباب في الحرب ، فقد كان يرى فيهم

من الاعتزاز بالنصر والنشوة في الفوز وثورة العقيدة ما حمله على الاستفادة منها فيما يجعلهم كتلة متماسكة من الجرأة والاقدام في سبيل ما يغلي في قلوبهم من ايمان وما يرتكز في نفوسهم من مبدأ . فقد رفع من شأنهم وبسط من نفوذهم ووطد من دعائمهم ما أتاح لهم ان يخوضوا اكبر المعارك وهم في الرعيل الاول ، لا بل ان يفوزوا بالقيادة في كثير من السرايا والغزوات ،قدمين على الجلة من شيوخ الاصحاب ، فقد أعطاهم الرايات في اكثر المشاهد ، أعطى زيد بن ثابت راية بني النجار يوم تبوك وعمره نحو من عشرين سنة بعد ان سلبها من عمارة بن حزم ، وأعطى عليـاً راية بدر وهو بين احدى وعشرين وثنتين وعشرين سنة ، حتى اذا كانت غزوة خيبر قال رسول الله في الملأ ، لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال سعد فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فقال اين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا يا رسول الله يشتكي عينه ، قال فارسلوا اليه وفي رواية بعث رسول الله (ص) ابا بكر برايته الى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقـال رسول الله (ص) لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار ، قال سلمة فدعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه وقال هذه الراية امض بها حتى يفتح الله على يديك ، فأي اريحية تلك التي يهتز لها حين يعلم قبل ان يلج غمار الحرب انه كان بموضع من ثناء النبي وثقته في احراز الفتح والغلبة على العدو من دون المرجبين ممن يسعرون الحروب وهو لا يزال في شرخ العمر ؟! وما كان الرسول ليأبى في سبيل التشجيع ووضع الثقة والكفاءة ان يعطي الراية غلاماً لم تجاوز سنه العشرين ، بل أقل من ذلك ، فقد أعطى أسامة بن زيد راية السرية التي جهزهـا لتغير على أبنى من قضاعة ، تلك السرية التي ضمت اربعين الف مقاتل فيهم سراة الناس والمقدمون فيهم من المهاجرين والانصار مثل ابي بكر وعمر وابي عبيدة ، وقال حين بلغه ان الراية صارت الى خالد بن الوليد البطل الصنديد قال : فهلا الى رجل قتل ابوه يعني أسامة بن زيد ، حتى اذا طعن بأمارته بعض الناس ، تفي واعتلى

المنبر فقال : فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة ، ان طعنتم تأمير أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وايم الله ان كان لخليقاً بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بها ، وانه كان لمن أحب الناس الي وانه لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ، وهذه امثلة جد قليلة لا يبلغ الاستقصاء الاحاطة بجميعها ٠

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في العلم ، فقد كان يعلم ان الشباب أقوى على حمله واضمن للانتاج فيه فهم الين عقولاً وأصفى قرائحاً لذلك فتح لهم باب العلم على مصراعيه ويسر لهم اليه السبيل وأباح لهم في تلقفه مالم يكن ليبيحه لغيرهم ، فقد أباح لعبد الله بن عمرو بن العاص ان يكتب عنه ما يسمعه منه بعد ان حظر كتابة الحديث على كل أحد خشية ان يلبسوه بالقرآن او ان يمزجوه به ٠ قال عبد الله بن عمرو استأذنت النبي (ص) في كتابة ما سمعت منه ، فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة ، وقد أجاب ابو هريرة لما سئل عن أحفظ الاصحاب للحديث فقال انا لولا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب وقد يستجلب شغفهم ويعتصر رغبتهم من طرف خفي حتى في توجيههم الى نوع مخصوص من العلم ، فقد جلب عبد الله بن عباس ووجهه بدعائه له قائلاً اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ، وقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان كما أراد له الرسول فقيهاً في الدين عالماً بالتأويل حكيماً ، وقد قص عبد الله بن عمرو رؤياه على النبي فقال : رأيت فيما يرى النائم كأن في احدى اصبعي سمناً وفي الأخرى عسلاً وأنا ألعقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان كذلك متقناً للكتابين التوراة والفرقان ومن عظيم تشجيعه الشباب في العلم ان جعل من الشباب كتاب وحيه وكتاب رسائله فقد كان منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان ولقد حض بعضهم على تعلم اللغات الأجنبية التي كان عليه السلام في حاجة ماسة اليها كالسريانية والعبرانية وذلك هو زيد بن ثابت ليقوم بأمانة السفارة فيما بينه وبين يهود ٠ ومن تشجيعه العملي في العلم الأذن للشباب بالفتيا في عهده وفي بلده فمن أولئك علي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وما كان اكثر ما جهر

بمدحهم في العلم تشجيعاً لهم كقوله : اعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وسيأتي بعض ذلك

وأما تشجيعه عليه السلام الشباب في القضاء ، فقد علم عن الشباب الذين ابتعثهم من ذكاء القلب ونفاذ البصيرة وبديهة الحجة ما دفعه ان يجتبيهم لتولية القضاء من دون غيرهم من شيوخ الاصحاب حتى أصبحوا فيما بعد قضاة الدنيا ، فمن علي بن أبي طالب قال بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال ان الله يهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانه أحرى ان يتبين لك القضاء .قال فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد هذا . وعن معاذ قال لما بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قال بم تقضي ان عرض لك قضاء ؟ قال قلت أقضي بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قلت أقضي بما قضى به رسول الله قال فان لم يكن فيما قضى به الرسول قال قلت اجتهد رأيي ولا آلو ، قال فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله ، وبعث النبي الى أهل اليمن كتاباً بشأن معاذ قائلاً فيه : اني قد بعثت عليكم من خير أهلي والى علمهم والى دينهم ، قيل ليحيى بن اكثم لما ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة قيل له : كم سن القاضي ؟ قال : مثل عتاب بن أسيد حين ولاه النبي امارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ بن جبل حين وجهه به رسول الله قاضياً على اليمن .

يتبع

عبد الغني الدقر

مذكرات يومية دونت بدمشق

في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر

انتهى الى دار الكتب الظاهرية حين تأسيسها أوراق وكراريس مشتتة حزمت وحفظت حتى اذا آن وقت تصنيفها ، وفقنا الى اخراج كتب منها ، أهمها فيما نعتقد مذكرات يومية دونت في دمشق وبقي منهـا نحو الاربعمائة ورقة ، تبتدئ بثامن شوال سنة ٨٨٥ وتستمر بسقط قليل [١] الى ثاني جمادى الآخرة سنة ٩٠٨ ، يتلوها ١٩ ورقه [٢] من السنين التي تتابعت بين ٩١٠ و ٩١٤ .

ولقد كان ترتيب اوراق هذه المذكرات امراً شاقاً لأن مدونها اتخذ رموزاً خاصة لتسمية الأعوام [٣] .

على ان لذتنا كانت شديدة ونحن نقرأ فيها حياة مدونها بدقائق تفاصيلهـا وجلي أخبارها وسياق تطورها ونطلع فيها على حوادث دمشق وأهلها من سعي في الرزق وتوافد على معاهد العلم وتنافس في اكتساب المناصب وثورة على الحكام ونعلق منها على صورة عصر يختتم الخلافـة العباسية الثانية ويشهد آخر حكم المماليك . اقترنت تلك اللذة بالسرور كنا نحس به ونحن نستعرض شعور المحرر وحوقلته وتعوذه

(١) لعل هذا الخرم يقتصر على ما يأتي : سنة ٨٨٧ من ٢٦ ربيع الآخر الى ١ جمادى الآخرة ، سنة ٨٨٨ من ١٩ محرم الى ١ ربيع الاول ، سنة ٨٨٩ من ١٤ ربيع الثاني الى ١٤ ذي القعدة ، سنة ٨٩٣ من ٢٥ ذي القعدة الى آخر ذي الحجة ، سنة ٨٩٥ من اولها الى ٢٤ رجب ، سنة ٨٩٧ من ١ جمادى الأولى الى ١٠ رمضان ، سنة ٩٠٠ من ٢٣ ذي الحجة الى آخرها ، سنة ٩٠٣ من ١١ ذي الحجة الى آخرها . سنة ٩٠٨ من ٢ جمادى الآخرة الى آخرها . ابعاد الاوراق ١٩—١٤ سم وعدد الاسطر في الصفحة حوالي ٣٥ سطراً

(٢) أبعادها ١٤ ٩ سم وعدة اسطرها في الصفحة نحو ٢٨ سطراً

(٣) والطريقة التي اتبعناها لحل هذه الرموز ان نستعين بما قد يرد عفواً من ذكر لأوائل الشهور الميلادية فنستخرج منها بالحساب أوائل السنة الهجرية المومأ اليها ثم نعارض ذلك بجداول مطابقات السنين الهجرية للميلادية فنجد بالضبط السنة المنوه بها

وتحميده في حوادث يعلق عليها ، وأمور يبدي رأيه فيها دون خوف من سلطان، او تردد في القول ، او تعير من الرأي ، فكأنه كان يكتب لنفسه ، ويسود مايجري له وما ينتهي اليه ، وذلك بخط سريع ، دقيق على الغالب ، متشابك الحروف ، مهمل ، صعب القراءة

بحثنا عن مدون هذه المذكرات ، فرأيناه يختبي وراء حجاب تاء الفاعل ، الا في احوال يطلق فيها على نفسه اسم « كاتبه » او مرادف ذلك ، فبحثنا عن اقرانه وذويه فوجدناه يتتبع حوادث استاذه فأحيا ذلك أملنا وأيقظ همتنا ، حتى اذا رأيناه لا يسميه الا بـ « مولانا الشيخ » عدنا الى الاضطراب والشك الى أن الفيناه يكثر من ذكر دروس مولانا الشيخ في المدرسة الشامية البرانية ، فعمدنا الى كتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس في احوال دور القرآن والحديث والمدارس للنعيمي فوجدناه [1] يهدينا الى مولانا الشيخ، واذا به شيخ الاسلام تقي الدين ابو بكر بن عبد الله بن قاضي عجلون (٨٤١ — ٩٢٨) كان مدرساً في الشامية البرانية منذ سنة ٨٧٨ ، ووجدنا دلائل في المذكرات تؤيد هذه النتيجة [2] ، فرحنا نبحث عن تلاميذ هذا الشيخ الكبير فوجدنا الغزي يعدد بعضهم في الكواكب السائرة [3] فتتبعنا تراجمهم فوجدناها لا تتفق ونسبة هذه المذكرات الى احدهم ٠

(١) و : ٢٥ا من صورة فوتوغرافية أخذت عن نسخة مونيخ رقم ٣٨٧ .

(٢) كنسبة كتاب الزوائد الى الشيخ وقد ذكر في ترجمة ابن قاضي عجلون انه الف كتابا سماه أعلام النبيه مما زاد على المنهاج من الحادي والبهجة والتنبيه : شذرات الذهب ٨/١٥٧

(٣) وهم شمس الدين الكفرسوسي ترجمته في الكواكب للغزي نسخة الظاهرية ١٢ والشذرات ٨ـ١٨٨ وتقي الدين البلاطنسي ترجمته في الكواكب ٨٧ والشذرات ٨ ـ ٢١٣ وكمال الدين بن حمزة ترجمته في الكواكب ٩ والشذرات ٨ ـ ١٩٦ ورضي الدين الغزي ترجمته في الكواكب ٧٠ والشذرات ٨ ـ ٢٠٩ وبدر الدين الغزي ترجمته في الكواكب ١٢٣ والشذرات ٨ـ ٢٠٣ وبهاء الدين الفصي ترجمته في الكواكب ٧٢ والشذرات ٨ـ٢٦٥ وتقي الدين القاري ترجمته في الكواكب ٨٢ والشذرات ٨ ـ ٢٦٠ وعلاء الدين القيمري ترجمته في الكواكب ١٦٥ والشذرات ٨ ـ ٢٧٨ وشرف الدين يونس العيثاوي ترجمته في الكواكب ١٠٧ وابو الفضل المقدسي ترجمته في الشذرات ٨ ـ ٢٠٣

ثم عدنا الى المذكرات لجمع شيء عن المدون فوجدنا بين صفاته وترجمته [١] انه كان يسكن خارج سور دمشق قرب جامع منجك خارج باب الجابية ، وان له اتصالاً بالقضاة يخرج كثيراً الى استيفاء اعمال وحاجات لهم ، وأنه فقيه شافعي ، وتزودنا بذلك وطفقنا نستدرج كتب تراجم ذلك العصر ، علنا نعثر على من عساه بحياته وصفاته وتصانيفه أن يكون مدون المذكرات ، فاذا بنا نجد في ترجمة محيي‌الدين عبد القادر بن محمد الشافعي النعيمي (٨٤٥ — ٩٢٧) ، مؤلف الدارس في اخبار المدارس ما يؤذن بتوفقنا ، فان هذا الشيخ ولد بسويقة ميدان الحصى جوار الجامع المنجكي خارج باب الجابية [٢] وهو احد نواب القضاة الشافعية [٣] أخذ عن جماعة منهم الشيخ العلامة شيخ الاسلام [٤] يعني ابن قاضي عجلون وأرخ حوادث دمشق [٥] ومن كتبه في التاريخ تذكرة الاخوان في حوادث الزمان [٦] ، وفي كل ذلك شواهد تترى في انه مدون هذا الكتاب . ولما كان ينبغي لنا الا نجزم دون نص صريح منجز ، قررنا ان محيي‌الدين النعيمي مدون الكتاب بغالب الظن وانتظرنا تأييد هذا القول بمقارنة خط المذكرات بخط النعيمي في مسودة له محفوظة بالرفاعية بالاستانة [٧] فالى مستعربي هذه البلدة قد يرجع الفضل في تحقيق ذلك بمقابلتهم خط النعيمي الذي خلد عندهم . بصورة فوتوغرافية من صفحات هذه المذكرات ندرجها في هذا المقال

أما عنوان المذكرات وغايتها فان المدون لم يستقر على نصها ومما قال في هذا الصدد : « هذا تعليق مبارك ان شاء الله يشتمل على ذكر سنة ست وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وما حدث فيها وذكر وفياتها ممن يعرف ، وما يحتاج مسطرها اليه » وقال أيضاً : « حوادث سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ، ومن يتوفى فيها ويختار

---

(١) التي منها ان له اولاداً منهم ابو الفضل محمد والعباس وحمزة وابن خال اسمه نور الدين وان له بستاناً يجتمع فيه بشيخه واقرانه وانه يكثر السفر الى معلولا ولعل له بها املاكاً وانه شريك الشيخ خليل بالمخزن ومتولي وقف السمرية ؟ (٢) الضوء اللامع ٤-٢٩٢ (٣) الكواكب ، ٥٥

(٤) المصدر السابق . (٥) المصدر السابق والشذرات ٨ — ١٥٣ (٦) المصدران السابقان

(٧) Brockelmann : G A L . II. 133 .

وغيرهم ممن يعرفه كاتبه ، لطف الله تعالى به ، وبعض ما يتعلق بكاتبه ، ومن يشهد عليه كاتبه » . واكثر الظن ان هذه المذكرات لم توضع لتكون كتاباً ينشر ، ولكنها ديوان أودع فيه صاحبه ما يمت اليه بصلة من حوادث يجب تقييدها وما ينتمي الى تاريخ زمانه ويتصل بأخبار بلده ، قصد في ذلك اعانة ذاكرته فيما يهمه تذكره وضبط الحوادث لتكون تاريخاً يرجع اليه ، او يصنف أخباره في سفر يخرجه للناس .

ولهذه الطريقة من التدوين نظائر سالفة ، فقد نهج مؤرخو الاسلام هذا الاسلوب في جمع تاريخ عصرهم ، على اختلاف في كيفية الجمع وشكل السياق . والغالب أن المتقدمين منهم لم يدونوا حوادث عصرهم بصحائف خاصة مفردة بل كان جلهم يجمع في « جموعه » او « تذكرته » او « تعليقاته » كل ما يسمعه ويقرأه ويقع له ولغيره فتختلط الاخبار بالفوائد والحوادث بالسماعات ، حتى اذا عن للجامع افراد تاريخ عصره بتأليف أفاد من هذه الجموع فهذبها ورتبها ، والا فالفائدة منها لم تنته اليه .

ولعله لم يخطر في قرون الإسلام الأولى ببال أحد ان يدون حوادث الأيام والليالي بتتبع لا اسقاط فيه ولا اهمال به ، وأول من نعرف ممن عدد حوادث عصره تبعاً للأيام محمد بن عبد الرحمن بن الفرات (٧٣٥ — ٨٠٧) في أواخر تاريخه في المجلد التاسع القسم الثاني الذي نشره الاستاذ قسطنطين زريق ، غير انه اقتصر على الاخبار السياسية استقى معظمها من سجلات الدواوين . والتقط بعضها من أفواه المعاصرين فذكر اليوم الذي سمعها فيه وهو مع ذلك يسقط من الأيام عدداً لا يذكره ، ولعل تقي الدين بن احمد بن قاضي شهبة (٧٧٩ — ٨٥١) من القلائل الذين عنوا بتعداد الحوادث يوماً فيوماً فذكر السخاوي انه أرخ حوادث زمنه الى يوم وفاته[1] يعددها يوماً فيوماً[2]

وأياً كان فان المذكرات اليومية قلت او كثرت لم تنته الينا الا مهذبة

(١) الضوء اللامع ١١ — ٢٣ (٢) في الدارس في أخبار المدارس للنعيمي نقول كثيرة منها .

منقحة اي بعد ان رفعت منها الحوادث الخاصة واقتصرت على مايعد تاريخاً بالضبط .

أما مذكراتنا هذه ، فهي لم تهذب وما برحت جامعة لأخبار تستنكف عن ذكرها التواريخ ، وحوادث تتجنبها التصانيف ، ولئن خلت. هذه الاخبار والحوادث من الفائدة لابن عصرها فهي تعلو غيرها قيمة في نظرنا لما تبسطه لنا من دلائل على حياة العصر وصورة الزمان ، وكذلك يجوز لنا ان نقول انه سيكون لهذه المذكرات شأن في معرفة عادات طمس على بعضها الزمن وصور من الحياة الاجتماعية عفا عن جلها الدهر، وتاريخ دقيق مفصل لدمشق وعائلاتها وأفرادها بحياتهم اليومية .

على ان هذه الفائدة مشوبة بعيب يلزمها فينفر منها : الا وهو أسلوب المذكرات ، فقد شوه بالألفاظ الدخيلة العامية واللحن المستهجن والجمل التي لا تستقيم . ولعمري ان في هذا بلاءً على هذه المذكرات ، فالقارئ لا يعذر الكاتب الذي يكتب مسرعا ثم لا يهذب ولو انه ما كتب الا لنفسه وما فكر بغيره . على ان تلافي هذا الشين يسير على من يقوم بنشر هذه المذكرات فليس عليه الا ان يصحح بعض ألفاظها ويعدل بعض جملها دون ان يغير على المعنى وان أحسن الى الديباجة [1] .

وبعد فأرى إتماماً للفائدة ان أنشر حوادث أيام شهر منها بتفاصيله واخباره دون تصحيح او تعديل ليحسن تصورها ويعرف شيء من فائدتها وعيبها وهذا أوان الشروع :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر ما تيسر ذكره من حوادث هذه السنة المباركة وهي سنة سبع وتسعين وثمانمائة استهلت هذه السنة المباركة والسلطان والخليفة هما اللذان كانا في سنة ست وتسعين وثمانمائة[2] ، ونائب الشام قانصوه اليحياوي [3] ، ونائب حلب ازدمر [4] ، وهو والحلبيون متنازعون ، وعندهم ماماي[5] جهزه السلطان من شهر ذي الحجة من السنة

(١) على أن يشير الى أصل العبارة في الهامش هذا إذا أراد أن يقربه إلى نفوس الناس أما إذا قصد التحقيق والعلم ترك الأصل كما هو وأشار الى الخطأ بالهامش إن شاء . . (٢) أي الملك الاشرف قايتباي والخليفة أمير المؤمنين يعقوب (٣) ترجمته في الضوء ٦ ـ ١٩٩ (٤) ترجمته في الضوء ٢ ـ ٢٧٤ (٥) ورد اسمه في الضوء ٦ ـ ٣٦م٣ ماميه

الخالية للكشف والصلح ان امكن ، وقاصد السلطان جهزه لابن عثمان ملك الروم للصلح مع قاصد الروم القاضي المحرر من ابن عثمان للسلطان لطلب الصلح وهو جان بلاط [١] اللهم اصلح الحال . وقضاة مصر على ماهم عليه ، وقضاة الشام على ماهم عليه غير ان الشافعي ابن الفرفور شهاب الدين [٢] له في القاهرة نحو سنة ، والقاضي المالكي شهاب الدين المريني [٣] توفي شهر ذي الحجة من السنة الخالية في قرية القرعون من البقاع ، وحمل الى دمشق ميتاً رحمه الله وصلي عليه يوم الجمعة عيد النحر بالجامع الأموي ، والقاضي الحنفي القاضي برهان الدين بن القطب [٤] والحنبلي العادة القاضي نجم الدين بن مفلح [٥] ، وكاتب السر محيي الدين الاسلمي غايب بالقاهرة ، وناظر الجيش تمربغا مملوك قجماس [٦] امين كتب طلب للقاهرة في السنة الخالية وهي شاغرة ، وحاجب الحجاب في القاهرة من السنة الخالية يونس ، واركماس [٧] دوادار السلطان في طرابلس له هناك جهات راح اليها بعد ان وقع منه خباطات بسبب الصالحية وأهلها والنائب والقضاة وراح في حجة ذلك وهو الآن بها ، ومولانا الشيخ [٨] غائب ببعلبك له نحو ثلاثة أيام بها ، والسيد كمال الدين [٩] في الحجاز الشريف : حج في السنة الخالية ، والقاضي بها برهان الدين بن المعتمد [١٠] الى الآن بالقاهرة ، والوكيل الصلاح العدوي [١١] في القاهرة بطلب

شهر المحرم الحرام

مستهله [١٢] : الجمعة المباركة ، ثالث تشرين الثاني ؛ كنت بقرية معلولا من جبة عسال ، لي اربعة أيام بها ، وقد فرغت قسم جهات القاضي برهان الدين المعتمد بالجبة

---

(١) ترجمته في الضوء ٣ ـ ٦٢ (٢) ترجمته في الضوء ٢ ـ ٢٢٣ (٣) ترجمته في الضوء ٢ ـ ٢١٨ (٤) ترجمته في الضوء ١ ـ ٢٩ (٥) ترجمته في الشذرات ٨ ـ ٩٢ (٦) ترجمته في الضوء ٦ ـ ٢١٣ (٧) ترجمته في الضوء ٢ ـ ٢٧٤ (٨) هو تقي الدين بن قاضي عجلون كما مر سابقاً وترجمته في الضوء ١١ ـ ٣٨ والكواكب ٢٧ والشذرات ٨ ـ ١٥٧ (٩) هو كمال الدين ابن حمزة انظر الكواكب ٩ والشذرات ٨ ـ ١٩٤ (١٠) ترجمته في الضوء ١ ـ ١٢٣

(١١) ترجمته في الضوء ٨ ـ ٩٨ (١٢) فوق هذه الكلمة واسماء أيام بقية الشهر ورد حرف (ص) ، والغالب أنه رمز إلى انه صح تأريخ الشهر هكذا بعد مشاهدة الهلال .

ثانيه : السبت المبارك ؛ وقع مطر وغيم وبزق وبعيض رعد

ثالثه : الاحد المبارك ؛ فيه سافرت من معلولا العدا المتعبين ، وكان غيم وضباب ورشاش مطر ، وجئنا للتوانه وقت الغدا ثم جئنا الى بدّا قبيل العصر على عزم المبيت بها

رابعه : الاثنين المبارك ؛ تغدينا بكرة يومه ببدا[1] ، وسافرنا للمدينة على طريق منين ، ودخلنا المدينة قبيل العصر ، ووقع في آخره مطر

خامسه : الثلاثاء المبارك ؛ وجدت سيدي الشيخ مسافراً في الصويرة لقسم حصة فيها ، ثم سافر منها الى بعلبك مع الشيخ بهاء الدين الفص[2] بسؤال منه له في ذلك ؛ وسيدي محمد وسيدي ابو اليمن وابو الطيب وابن نعمن وعبد الرحمن البعلي الحنبلي ، ولم أدخل المدينة .

سادسه : الاربعاء المبارك ؛ دخلت المدينة ورحت الى عند سيدي الشيخ شهاب الدين ابن المحوجب[3] بسبب القاضي بهاء الدين وسمعت بموت البابا[4](؟) بالعناية

سابعه : الخميس المبارك ، لم ادخل المدينة ، وسمعت بوفاة محمد البيطار الذي كان في خدمة بدر الدين المغربي ، والشيخ خضر الحريري المتصوف من الصالحية رحمهما الله ، وانه جاء مرسوم بأن نواب القاضي الشافعي لا يحكم أحد في بيته ولا يكون عند أحد منهم شاهد ولا وكيل ولا رسول ، وانما يحكمون في بيت القاضي ، وان القاضي هو المرسل ، قبح الله كتاب القاضي

ثامنه : الجمعة المبارك ، فيه توفي شخص نحاس وزوجته في يوم واحد او ليلة واحدة ، وصلي عليهما بالجامع الأموي

تاسعه : السبت المبارك ، لم أدخل المدينة ؛ صحو وغيم ونسمة هواء في آخره

استهلت هذه السنة المباركة ان شاء الله تعالى والاسعار مرضية ولله الحمد ، خصوصاً القمح والشعير والزيتون في مدينة دمشق في غاية الاقبال ، والماء كثير ولله الحمد ،

(١) في الأصل يوم بدا ، ولعله سبق قلم (٢) تقدم ذكره في الهامش رقم ٣ ن. ص ١٦٣

(٣) ترجمته في الضوء ١ ـ ٣٣٦ (٤) لم نعثر على ما يقابل هذا الرسم ولعله البابا إشارة الى أحمد بن البابا أو محمد بن سعيد بن البابا : الضوء ١١ ـ ٢٠٦ .

هذا مع الظلم الزائد من الحكام ومن الرعية ، ظلم العباد والنفس ، لله الأمر من قبل ومن بعد .

عاشره : الاحد المبارك ، في ليلته العشاء جاء سيدي الشيخ من بعلبك

حادي عشره : الاثنين المبارك ، فيه كنت في سوق جقمق على حانوت السيد الصلتي واذا بابن محمود فجاء في فسلم وانحنى الى عند كتفي قبلها ، وجلس الى جانبي فتحادثت معه بلطف ورفق ، ثم ذكرت له من جهة حصة تركات ابن بنت القزاز وطال الكلام معه الى ان قال لي : انها معه وانتقلت اليه بالطريق الشرعي ، وان أقاربه صادقوه انها له وأقام نصلاً بأنه يستحقها وانجر الكلام الى ان استطال علي بالكلام الفاحش السيء بأني آكل الحرام واستحله وان الفقهاء يأكلون الحرام وان الذي معي ما استحقه ، فقلت له : أنا ما آخذ شيئاً الا بقول علماء المسلمين وحكام الشريعة فاستطال أيضاً ، وقال كلاماً يقاتله[1] الله تعالى عليه فقال : والله ، ولو حكم لك أحد بهذا ما سمعت له شيئاً : واخنقك واكسر جوزة حلقك ، واومأ الى حلقي بيده ، وانت أقل وأذل ، واستمر يقول ويوشي علي ، فأعرضت عنه وما خاطبته شيئاً ، واستعنت عليه بمولاي وعلى غيره ، العظيم الجبار القاهر الذي لا يحول ولا يزول

ثاني عشره : الثلاثاء المبارك ، سمعت بوفاة الشيخ احمد المتصوف الدويلعي رحمه الله تعالى والغزاوي[2] المؤذن بجامع بني أمية المعروف بالنمش رحمه الله ، كان آخر قدماء المؤذنين بالجامع وكان قيماً أيضاً

ثالث عشره : الاربعا المبارك ، فيه سمعت بوفاة نوروز[3] دوادار ازبك امين كتب بالقاهرة وعبد الرحيم حمو القاضي الشافعي ابن الفرفور من اولاد الجيعان بالقاهرة ، وأمس[4] جاءت كتب الحجاج من القاهرة ، ومما فيه ان سيدى علي بن القاري طلب للقاهرة وراح ، وسمعت ان الكافل ضرب خازنداره واستاداره وهو مملوكه كرتباي ضرباً مبرحاً ، وسببه انه ضمن اقطاع الكافل وعمره كل شهر على ارمه[5] سبع وستين

(١) أو يقابله (٢) فوق هذه الكلمة عبارة : سر ضبطها (٣) انظر في الضوء ١٠ - ٢٠٥ ضبط تاريخ وفاته . (٤) بعد هذه الكلمة إشارة ترد كثيراً في المذكرات وهي رمز إلى « الشهر الحاضر » . (٥) عسر ضبط هذه الكلمة ، وهي إشارة إلى اجرة متفق عليها .

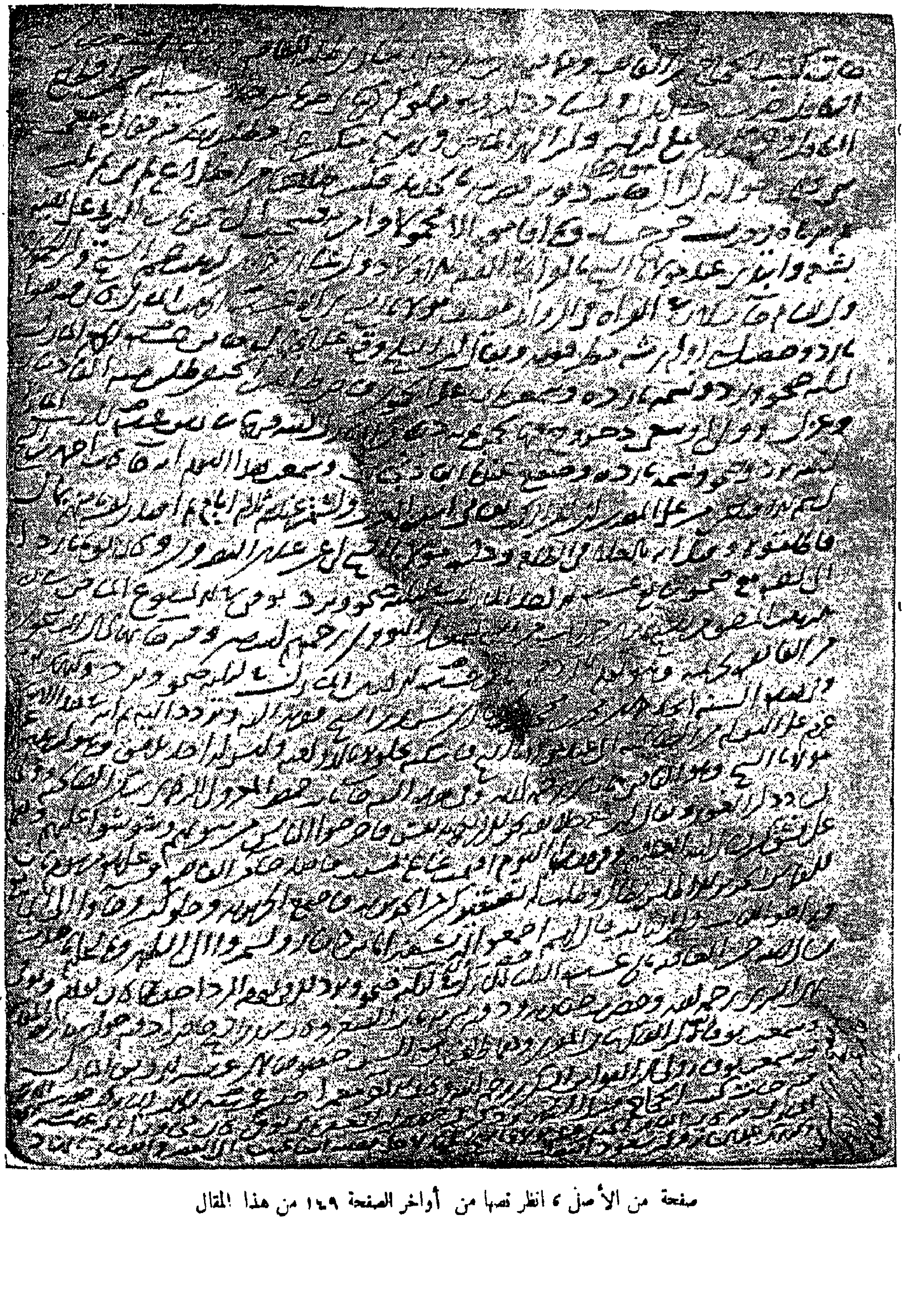

صفحة من الأصل ، انظر نصها من أواخر الصفحة ١٤٩ من هذا المقال

وخمسمائة وان الشهر الماضي والشهر الحاضر منكسر عليه ، وطلب ذلك منه ، فقال : مامعي شيء ، وكان جوابه أن الى جانبه دبوس فضربه بالحديد فكسر ضلعاً من اضلاعه ثم ثني ثم ثلث ثم رماه ، وضرب جميع جسده ، وما أقاموه الا محمولاً ، وأمر به فسحب الى سجن باب البريد على هيئة بشعة ، وابتدئ عند مولانا الشيخ بالقراءة في الفقه للاولاد وابن غازي كمال الدين بن بنت عم الشيخ ، وابن الحوري وابن هشام جاءا يسألان في القراءة في الزوائد مصنف مولانا الشيخ

رابع عشره : الخميس المبارك ، كان فيه هواء بارد ، وحصلت اوله رشة مطر قوية ، ويقال ان الثلج وقع على الجبال

خامس عشره : الجمعة المباركة ، ليلته صحو وبرد ونسمة باردة ، وسمعت بأن علي الحموي قاضي طرابلس الحنفي طلب منه الفا دينار وعزل ، وولي أو سعى دحروج فيها بخمسماية دينار لا بارك الله فيهما

سادس عشره : السبت المبارك ، ليلته برد وصحو ونسمة باردة ، وصقع عندنا الباذنجان ، وسمعت هذا اليوم انه جاء كتاب احمد بن الشيخ ابراهيم الاقباعي[1] من علي المصري ان امير الركب الشامي اسره العرب واستمر عندهم ثلاثة أيام ثم افتدى نفسه منهم بمال ، فأطلقوه ، وقيل انه بالعلا في الطلمة ، وذكره مولانا الشيخ لي عن علي ابن البصروي . وكان يوماً بارداً الى آخره مع صحو .

سابع عشره : الأحد المبارك ، في ليلته صحو وبرد . توفي في الاسبوع الماضي سارة بنت بنت المرحوم الشيخ زين الدين خطاب بن الشيخ اسماعيل النووي رحمهم الله تعالى وفيه جاء بهاء الدين بن الباعوني[2] من القاهرة بجريه ، وهو يوم بارد صحو

ثامن عشره : الاثنين المبارك ، في ليلته صحو وبرد ، وكذلك يومه

وفي هذه السنة اتجد كمال الدين محمد بن محيي الدين بن غازي بسيدي الشيخ فقربه اليه وتردد اليه ، ثم انه في هذا الاسبوع عزم على النقلة من الصالحية الى عند مولانا

(١) ورد الاسم في الاصل صعب القراءة ولعلنا لم نخطئ في تأويلنا

(٢) ترجمته في الضوء ١٠ ــ ٨٩

الشيخ ، فأسكنه بخلوة بالدولعية ، وليس له أحد بدمشق ، وهو ابن بنت عم مولانا الشيخ ، وهو القاضي بهاء الدين رحمه الله .

وفي هذه السنة جاء نائب حمص المعزول التركماني سكن الصالحية وولى ابن دوار النور ، ويقال ان معه خلا ثقته نحو الاربعمائة نفس فأخرجوا الناس من بيوتهم وشوشوا عليهم وهم على فسق كبير ، نسأل الله العافية

وفي هذا اليوم اقيمت غاغة بسبب قاصد جاء من القاهرة وعلى يده مرسوم بأن القماش الحرير الاطلس بطال وطلب له تسفير كبير من الحريرية فاجتمع الحريرية وخلق كثير ، وجاءوا الى الجامع وراحوا للنائب وان النائب قال لهم اجمعوا له تسفيراً مائتي دينار واستمروا الى الظهر وما أعلم ما حدث ، نسأل الله حسن العاقبة .

تاسع عشره : الثلاثاء ، حضرت الدرس ، في ليلته صحو وبرد كثير ؛ في يومه البرد أخف مما كان بقليل [1]، وتوفي بهاء الدين النيربي رحمه الله [2] ، وحضرت جنازته ودفنه بتربة باب الصغير ، وكان سيدي الشيخ حاضراً دفنه جوار سيدي نصر المقدمي ، وسمعت بوفاة [3] ابن الفاكهاني المصري ، وهما طاعنان في السن ، خصوصاً بهاء الدين

عشرينه : الاربعاء المبارك ، فيه سمعت بوفاة ولي الدين القواس السكري ، رحمه الله وكان الآخر معمراً

أحد عشرينه : الخميس المبارك ، حضرت الدرس ، فيه جاءت كتب الحجاج قبيل الظهر ، وذكر ان جمال الدين بن العقرباني توفي ، كان مجاوراً

ثاني عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه كان القاضي الحنفي عند مولانا الشيخ بالمشهد لأجل قضية البقاعيين الى العصر وانفصلوا بالرشاد [4] ، وكذلك عبد الساتر وابن سعود انفصلت

---

(١) الاصل صعب القراءة ولعل تأويلنا صحيح (٢) وقد تقرأ البيري (٣) كتب فوق هذه الكلمة لم يصح وأضاف على الهامش : لم يصح ورأيته في خامس عشرين شهر ربيع الاول تحت القلعة من هذه السنة (٤) وردت هذه الكلمة في الاصل صعبة القراءة ولعل تأويلنا صحيح

ثالث عشرينه : السبت المبارك ، برد وصحو ، ولم يصح عزل الحموي من طرابلس ولا ولاية دحروج ، وذكر لي الشيخ ابو الفضل القدسي انه نزل للشيخ بهاء الدين بن سالم عن نصف امامة البادرائية والاعادة والأذان اي النصف في الجميع وان من ذلك كل شهر (؟) نيابة الأذان (٤) يبقى له (٥) . وكان الاتفاق على ذهب (٥) وانه دفع له ستاً وأربعين بواسطة القاضي كمال الدين بن الناسخ في الدخول بينهما

رابع عشرينه : الاحد المبارك فيه الدرس وحضرت ، والبرد موجود

خامس عشرينه : الاثنين المبارك ، فيه صحو وغيم وبرد ، وذكر ان السطاح (؟) وقعت بعد العصر ، ولم يتحقق الحال ، وكثر الغيم من بعد العصر ، وترطب عند الغروب شيئاً يسيراً .

سادس عشرينه : الثلاثاء المبارك ، وفيه دخل الحجاج من الليل واستمروا الى ان دخل المحمل الى القلعة قبيل العصر ، ولبس الكافل خلعة الشتاء اول النهار ثم رجع لاقى المحمل ، وسمعت بموت ابن ابن جلبان[1] نائب الشام كان جلد . وجاء العباس المريني من القاهرة وأخبر انه انفصلت وظيفة القضاء المالكية للطولعي على ستماية ارمه[2] ، وسمعنا بالامس ان ابن العجمي الذي جاء من القدس الشريف احد الدجاجلة انه مات وهو داخل للقاهرة او مات بها حين دخوله ، وكفى الله المسلمين شره ، ولله الحمد ، ليلة الاثنين ولدت نجوم بنت بنت خالي محمد بنتاً من زوجها أبي أولادها

سابع عشرينه : الاربعا المبارك ، في ليلته بات عند سيدي ابي اليمن امرأة من حارة القراونة من جهة بيت احماه ، أصبحت بكرة النهار ميتة فجأة اللهم توفنا مسلمين على الاسلام والسنة ، وجاء الدوادار من بلاد طرابلس انحس ما كان ، أي مرأ مسكه من أهل المزة والصالحية ضربه وحبسه ، والناس يأتون الى مولانا الشيخ افواجاً أفواجاً بسببه ، أللهم اقصمه وأرح العباد والبلاد منه

(١) ترجمة جلبان في الضوء ٣ ـ ٧٧ (٢) انظر رقم ٣ من هامش صفحة ١٤٩

ثامن عشرينه : الخميس المبارك ، وفيه كانت غوغاء على دوادار السلطان من أهل المزة ، واجتمعوا بالبادرائية نحو المائة نفس وأكثر بسبب انه أرسل اليهم مماليكاً المغرب وكبسهم ومسك منهم جماعة ، وذكر ان الكافل لبس شخصاً من جماعته اسمه قطج الخازنداريه والاستاداريه

تاسع عشرينه : الجمعة المبارك ، فيه أقيمت الغاغة على داوادار السلطان بسبب المزة ولم يتحرر أمر ، وذكر لي ان المرأة التي صلى عليها والرجل الزوجين أخو بهاء الدين الكحال وزوجته .

وبذلك تنتهي حوادث شهر المحرم من سنة ٨٩٧ هـ الذي يبتدئ بـ ٤ ت ٢ وينتهي بـ ٣ ك ١ ١٤٩١ م

وعسى ان يكون فيما قدمناه دافع لذوي العلم والنشاط في العناية بهذه المذكرات القيمة

يوسف العش

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى

(٢) تتمة

— مخالفة الصحيح في تذكير وتأنيث وغيرهما —

من هذه المخالفة ان العوام يؤنثون الماء والنار والبلد والميناء وهي مذكرة . ويذكرون الكف والكتف والكرش والكبد والساق والقدم والكاس والفاس والقدوم والقوس والدرع والسن وكلها مؤنثة . وفي العامية المصرية يؤنثون راس وبطن ومركب وهي مذكرة . وقريب من هذا الباب مايعهد نادراً في مخالفة الإفراد والجمع . فان لفظة سراويل من الدخيل الفارسي في العربية الفصحى وهي مفرد جمعه سراويلات والعامة يجعلون سراويل جمعاً ويبدلون بسينه شيناً فيقولون شروال وشراويل . وبعكس ذلك توهموا « جِلال » بكسر الجيم مفرداً وجمعوه على جلالات مع انه جمع ومفرده جُلّ بضم الجيم . وقد يقولون فلان روم وفلان كاثوليك مع ان روم وكاثوليك شبها جمع يتضمنان معنى الجمع فالصواب ان يقال فلان رومي وفلان كاثوليكي وفلان بروتستانتي لا بروتستانت . ومن هذا القبيل قول بعض العامة فلان اعضا في المحكمة او البلدية او مجلس الادارة . والصحيح فلان عضو وأما أعضا فهو جمع عضو بعد تخفيفه بحذف همزته لأن أصله اعضاء .

— مخالفة الصيغة الصحيحة —

يغلب في العامية أن يقوم « فعل » مقام « أفعلَ » المتعدي فيقول العوام « تلف فلان الشيءُ » عوض اتلفه . و « هنت فلان » اي اهنته . وعنته اي اعنته . وكرمته وعطيته عوض اكرمته وأعطيته . وهم فوق ذلك يحذفون هاء الضمير مستغنين عنها بضمتها التي يشبعونها فيولدون منها واواً وهذا دأبهم في الأفعال والأسماء . فيقولون « هنتو . عنتو . عطيتو . كرمتو الخ » عوض هنته عنته الخ . والظاهر انهم يهربون من صيغة أفعل ويستثقلها لسانهم فان وردت من اللازم ايضاً اعادوها الى وزن فعل فيقولون فلتَ وجفل عوض افلتَ وأجفل . ولكنهم على أفعل(كذا) في استعمال آخر ملؤه الخطأ

فيقولون : « فلان اوعدني بالمساعدة » والصحيح وعدني بها . لأن وعد مختصة بالخير وأوعد بالشر . فمعنى اوعد وتوعد تهدّد . ومن الكثير الوقوع في كلامهم اتخاذ « انفعلَ » عوض المجهول من « فعلَ » في ازمنة الفعل ومشتقاته فيقولون « انحرَم . ومنحرِم » عوض « حُرِم . ومحروم » ويقولون « ينكتب . وينقرا . ومنقري » عوض « يُكتب . ويُقرأ . ومقروء » ويقولون . هذا كرسي مخلع لا ينقعد عليه . عوض لا يقعد عليه . وهذا درب صعب ما ينمشى فيه عوض لا يمشى فيه . ومعلوم ان صيغة انفعل ترد في أحوال كثيرة لمطاوعة فعلَ في اللغة الفصحى فتطابق حينئذ نهج العامية نحو كسرت الابريق فانكسر وجبرت العظم فانجبر . ولكن العوام يوسعون سلطانها الى ما وراء حدوده المنصوص عليها . وفي العامية المصرية يغلب ان يستبدلوا بنون انفعل تاء فيقولون في انكسر اتكسر . وفي انقسم اتقسم . او انهم يقيمون افتعل مقام انفعل مع تقديم تائه كما رأيت في هذين المثالين . وهكذا يفعلون بتقديم تاء افتعلَ أحياناً فيقولون في التهى اتلهى . وفي يحترق يتحرق . وصنيعهم هذا يدخل في باب القلب الآنف الذكر . ومن مخالفة الصيغة عند العوام قولهم محشي عوض محشو ومقلي عوض مقلو . واما مقلي فمعناها في الفصيح مبغض لأنها اسم مفعول من قلى يقلي بمعنى ابغضه يبغضه . وأما معالجة الطعام مع إدامه على النار فهو واوي اي قلا يقلو . ويقولون مهيوب ومبيوع عوض مهيب ومبيع وبنحون هذا النحو في كل اسم مفعول من مجرد الاجوف . وفي غير الاجوف يقولون مخدوم عوض خادم ومقدَّم العشيرة بكسر الدال عوض مقدَّمها بفتح الدال . ويقولون مقصر ومقال ومكثر على صيغة اسم المفعول الى نظائر كثيرة له والصواب ان يجعل على صيغة اسم الفاعل بكسر ما قبل الآخر . ويقولون : « هادا حسن يسوسح الناس » تحريف يسحرهم بمعنى يدتنهم ويقولون فجعان في مفجوع وتلفان في تالف مع نظائر لها غير قليلة ويقولون « هادا رجل محمول » اي متحامل عليه . وهادا رجل سكري اي سكّير كما يقولون سكير حسب لفظه الفصيح . ويقولون شاف بمعنى نظر محرفاً عن الفصيح تشوف الى الشيء اي نظر اليه باشتياق . ومن مخالفتهم للأحكام الصحيحة استغناؤهم عن صيغة المثنى بصيغة الجمع وعن صيغة جمع المؤنث

بصيغة جمع المذكور . ولكن سكان القرى في اقليم اللاذقية لا يقبلون ذلك فلا يقولون مثلاً «طالعين . نازلين» عوض «طالعات نازلات» ولا «طلعوا . نزلوا» عوض «طلعن . نزلن» ولكنهم يكسرون نون النسوة عوض فتحها فيقولون «طلعنِ . نزلنِ» . ومما جرى عليه العوام في كلامهم انهم ينقلون كسرة كاف المخاطبة الى ما قبلها تفرقة بينها وبين كاف المخاطب . وهذه الحيلة من قبلهم لا بأس فيها . فيقولون «عندَك يا صبي . وعندِك يا بنت» .

— العجمة —

من أمثلة الدخيل الافرنسي الاصل في عاميتنا ما يأتي : «متر . كيلومتر . كرام . كيلوكرام . ليتر . جاكيت . كرافات . بنطلون . كلسون . بوت . شميزيت . روب كريب . كريب مارو كان . كريب شينوا . بونجور . بونسوار . باردون . قنصل . كابورال . سيرجان . كابيتين . ماجور . كومندان . كولونيل . جنرال . مارشال اميرال . بور . اوتيل . رستوران . اوبيتال . سلفات . كربون . ملاريا . تيفوس . تيفويد . وقد تكون اللفظة الافرنسية أخفى موضعاً كما يقولون في كاشنه Cache-nez وهو نوع من البراقع الصغيرة — كشنة مصبوبة في قالب عربي . والبرقع الصغير في العربية الفصحى يسمى معجراً . واعتجرت المرأة أي لبست المعجر . ومن هذا القبيل اللفظة الافرنسية بومدوريه Bomme-dorée للنوع المعروف من البقول فقد سميناه بندورة .

ومن أمثلة الدخيل التركي الأصلي ما يأتي : قشله ، بك ، خواجا . همشري . اونباشي ، جاويش ، يوزباشي ، قول اغاسي ، بينباشي ، ميرالاي ، اوردي ، شاه ، بادشاه ، طوب ، يطاقان ، بيرق ، سنجق ، دوشمن ، سربست ، شلبي ، تنبل ، نازك قاورمة ، شاورمة ، يوقطرمة ، دوندرمه ، يوقلمه .

ومن الدخيل التركي الأخفى أثراً مما ذكر قول عامتنا : «فلان كل شغلوا على الشلا بيلا» واصل اللفظ التركي «شويله بويله» اي هكذا وكذلك . اشارةً الى الخلط والفوضى . وقولهم «كمكه» واصلها «كيم كيمه» اي «مَن ولمن» يكنون بهذا

الاستفهام عن التداخل وشدة الازدحام ، ويقولون (« بلش بكذا » اي ابتداء . وهو من المصدر التركي باشلمق فكان الحق ان تقدم الشين على اللام ولكنهم ارتكبوا القلب في هذه اللفظة كما ارتكبوه في غيرها من كلامهم مما سبق بيانه . ويقولون « كزّر » اي تمشي جيئة وذهاباً من المصدر التركي كزدرمك . فكان ينبغي ان يقولوا كزدر فقالوا كزر على سبيل الابدال الذي مرت معنا امثلته .

ويقولون « آشق » بمعنى مفتوح او مكشوف من المصدر التركي اجمق . وقد نستعمل من الادوات التركية سز بمعنى « بلا » وجي . ولي . من ادوات النسبة عند الأتراك . نحو « اخلاقسز تحصيلجي مروتلي »

ومن الألفاظ الاعجمية في عاميتنا الدخيلة علينا من غير الافرنسية والتركية اي من الايطالية واليونانية والفارسية هذه الالفاظ . تياترو . بنديرة . برنامج . ستكروزا لينو . هاي لايف . جنتلمان . انجيل . اسقف . خوري . ارشديا كون .

وعلى ذكر العجمة ينبغي ان انبه الاخوان الى شيء مضحك في التسمية يجري بيننا وبين جيراننا الترك تنطبق عليه النادرة الآتية :

أراد جماعة من الصبيان ان يعبثوا برجل مسكين على قارعة الطريق فأخذوا يضربونه ويتجاذبون ثيابه ويبصقون في وجهه . فصبر على مضضهم هنيهة ثم عيل صبره وأراد ان يصرفهم عنه بحيلة او أكذوبة فقال لهم : ويحكم ما تنتفعون مني هاهنا وأنتم تضيعون وقتكم سدًى . اذهبوا سريعاً الى الساحة الفلانية من البلدة فان هناك رجلاً من الغرباء العظماء غنياً سخياً يوزع الدراهم والدنانير على كل من يقصدونه ويتقدمون منه . فما كاد الصبيان يسمعون هذا الخبر حتى تركوا المسكين وركضوا مسرعين الى الساحة المذكورة وانتشر الخبر بين صبيان تلك الناحية فأخذوا يتراكضون الى المكان المقصود . واما المسكين فنسي انه صاحب تلك الحيلة ومخترع تلك الاكذوبة . فسأل احد الصبيان المتراكضين قائلاً : « بالله خبرني ما شأنكم ؟ » فأجابه : « قم يا مسكين واتبعنا مسرعاً الى الساحة الفلانية فهناك رجل غني محسن يوزع المال على الناس » فصدقه الرجل وقام مسرعاً يتبع الصبيان .

وهكذا شأننا نحن فقد صدقنا الأتراك في دعواهم بجعل التاء مبسوطة في آخر أسماء العلم نحو شوكة وحكمة ورفعة وطلعة فأخطأنا مثلهم في كتابتها والتلفظ بها قائلين كاتبين : شوكت وحكمت ورفعت وطلعت ونسينا اننا أعرناهم اياها من معدننا وان هذه التاء مربوطة يجب الوقوف عليها هاء لا تاء مثل اخواتها العربية القديمة : طلحة وعنترة ونعمة وربيعة وقدامة وخارجة وحنيفة وباهلة الخ . وقريب مما ذكر ولكنه أقل قبحاً ان نقول في أعلام رجالنا حاذين حذو الترك : صبري وشكري وفهمي الخ بزيادة ياء في آخر اللفظة وهي عندهم قد تعادل ال التعريف عندنا مع ان هذه الألفاظ مصادر عربية محضة . والعرب الفوا اتخاذ بعض أعلامهم منقولة عن المصادر فعندهم من الاعلام : فهم ورجاء وبهاء وكمال وجمال وجلال الخ . ومن ثم وجب ان يسير بيننا من أسماء العلم صبر وفهم وشكر عوض صبري وشكري وفهمي الى ما شاكل ذلك .

— ما يجاور هذه الوجوه ويتصل بها —

من ذلك ان العامة تقول « علك فلان » يريدون انه هذر وثرثر لأنه ردد الكلام وعالجه في فيه كثيراً كأنه يعلكه علكاً . ومن ايجازهم المعدود في باب النحت والاشتقاق قولهم : تبرمك فلان او تقربط او تدمشق او تبغدد أي فعل فعل البرامكة او القرباط وتخلق بأخلاق اهل دمشق في رقتهم وتمدنهم او اهل بغداد في زهوهم وخيلائهم . ومن هذا القبيل قولهم : تضهر وتعصرن وتسحر اي تناول طعام الظهر والعامة يقولون الضهر . وطعام العصر . وطعام السحر . ومن هذه الفئة في اللغة الفصحى قولهم تغدّى أي تناول طعام الغداة وهي الصباح . وتعشى اي تناول طعام العشية . وقد يكون كلامهم مبنياً على كناية فيقولون فلان مبسوط اي راض مسرور لأن الذي يرضى يكون منبسط الوجه . وتقول بعض العامة « معلاق » لقلب الجزور ورئتيه وكبده : لأنها اعتيادياً تعلق معاً في دكان الجزار . ومن أغرب ما سمع عن قرويي اقليمنا اللاذقي قولهم « رحم على فلان » اي قال له « الله لا يرحم اللي ماتوا من اهلك » لأنهم تعودوا هذا التعبير في مشاتماتهم . مع ان رحم فلان على فلان بالعربية الفصحى معناه دعا له برحمة ربه . ومن كلامنا العامي قولنا « سحارة » لنوع من الصناديق الخشبية لأنه كثر استعماله

لنقل حاصلات الحقل المزروع بطيخاً او قثاء وهذا الحقل يسمونه صحرا فسموا الصندوق صحارة ثم لطفوا لفظ الصاد فجعلوها سيناً وقالوا سحارة . ويقولون « قمت من النوم فوجدت باب دارنا مفتوح يا سيداه » ومرجع هذه اللفظة « ياسيداه » الى ان الجارية كانت اذا قامت فوق رأس سيدها المتوفى لتندبه مزقت قميصها وكشفت عن صدرها علامة التفجع وصاحت في ندبها وعويلها « يا سيداه ! » فكأن القائل قال : « وجدت باب دارنا مفتوحاً مثل صدر الجارية الممزق عنه القميص عندما تصيح يا سيداه » . فتأمل اختصار العبارة العامية من وراء هذه الانتقالات الفكرية . مما يذكرنا بحكاية ابي غصن المعروف بجحى فقد كان مستأجر ارض بطيخ فمر به احد أصدقائه وقال له: « السلام عليكم » فاجابه جحى « هيك » ومرادفتها الفصيحة «هكذا» قال : « ويحك . أهكذا ترد السلام علي » قال لأني اريد الاختصار فلو رددت عليك السلام لسألتني عن بطيخي وأجبتك على سؤالك ثم تطلب منه قرصاً لتذوقه فأرفض فتقول « لماذا » فأجيبك « هيك » فلماذا لا أريحك واريح نفسي واتكرم عليك بهذه النتيجة من اول وهلة . ومما فيه انتقالات فكرية تسمية العامة لنوع من اغطية السرير « حرام » وذلك ان الحاج المسلم في أثناء طوافه وإحرامه اي دخوله الحرم يلتف بعد خلع ثيابه بثوب غير مخيط فسمي هذا القماش احراماً لأنه يستعمل في الاحرام ثم سمي به غطاء السرير اذ اشبهه بعدم خياطته ثم خففوا الكلمة حاذفين منها الهمزة وقالوا حرام عوض احرام ، والظاهر انهم حملوا على هذه التسمية منديل اليد الذي لاخياطة فيه فسموه « محرمة » .

— مشاركة العامية للفصحى في كثير من نواحي علم البيان —

حسبنا ان نشير الى القليل من هذه المشاركة فيستدل منها القارئ على الشيء الكثير . فمن المشاركة في علم المعاني القصر او الحصر . ومن امثلته العامية قولهم : « هيك بدّك — عليك المسؤولية » ومن امثلته في القول الفصيح : « اللهم انت الحق واياك نعبد — انما انت منذر ولكل قوم هاد »

ومن ابواب المعاني الاستفهام المقصود به النفي وهو المعروف بالاستفهام الانكاري

كقولـــ العامة « كيف بنسى غرضك . وانا مستعد لكل خدامة » وقول الفصحاء : « وهل عند رسم دارس من معوّل » . ومن ابوابه الامر المقصود به التهكم كقول العامة لمن يحاول كسر عود غليظ وهو عاجز عنه : « شد . شد . كان شوي . يمكن تنجح » وفي الفصيح قولـــ الشاعر :

أعـــد نظراً يا عبد قيس لعلما تضيُّ لك النارُ الحمارَ المقيدا

ومن ابوابه الايجاز كقول العامة « دَخلك — او — دخيلك » اي انا داخل عليك لاجئ اليك فينبغي لك ان تجيرني وتحميني . وفي الفصيح قول ابي الطيب المتنبي :

قالت وقد رأت اصفراري مَن به وتنهدت فأجبتهـــا المتنهدُ

أراد بقوله : « مَن به » اي من اتى به . وبقوله : « فأجبتهـــا المتنهدُ » اراد : فأجبتها اتى به المتنهدُ .

ومن ابوابه الاطناب . والاطناب اطالة الكلام بصورة لطيفة انيقة . ومن امثلته أن يقول احد العامة : « انا نصحتو كتير ونبهتو على غلطو أولـــ وتاني وتالت . وانتو بتعرفو طبعو وعنادو ومركزي الحرج بينو وبين خصمو . كيف يجوز لواحد منكم يلومني ولاّ يحطني تحت مسؤوليـــة » ومن أمثلة الاطناب في الفصيح قول يزيد بن معاوية الاموي

ولمـــا تلاقينا وجدت بنانهـــا مخضبـــةً تحكي عصارةَ عندمِ
فقلتُ خضبتِ الكف بعد فراقنا وما هكذا فعل المحب المتيمِ
فقالت وابدت في الحشى حرق الجوى مقالة من بالعتب لم يتبرم
وحقك ما هـــذا خضاباً عرفته فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لمـــا رأيتك راحلاً وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي
بكيت دماً يومَ النوى فمسحته بكفي وهذا الإثر من ذلك الدم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً لكنتُ شفيتُ النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهـــا فكان الفضل للمتقدمِ

وقول بعضهم قاصداً تفكهةً ودعابة :

نمتُ وابليس أتى بحيلةٍ منتدَبَهْ
فقال لي هل لك في جاريةٍ مطيبهْ
فقلتُ لا قال ولا أمرد بالبدر اشتبهْ
فقلت لا قال ولا خمرةِ كرم عذبه
فقلت لا قال ولا آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فنم ما أنت الا حطبهْ

ومن ابوابه مخالفة مقتضى الظاهر . وكثيراً ما نرى هـذا الباب يؤدي الى طُرَفٍ ونوادر لا نرى العامية خاليةً من امثالها . زعموا ان مستأجر بيت شكا حالة البيت الى مؤجره قائلاً : « سقف بيتك طول الليلة البارحة كان يوكف ويدلق علينا المي بكتره » فأجابه : « شو متأمل يدلق عليك بيرا ولاّ شمبانيا وانت مستأجرو بتلات ليرات سورية بالشهر » .

ومن هذا القبيل ان آكلاً في أحد المطاعم وجد في صحنه قطعة خيش اي جنفاص فقرف وغضب واستدعى صاحب المطعم وقال له : « شو هل اكل الزفت اللي عندكم . ليك صحني طلع فيه شقفة خيش » . فأجابه : « دخلك . كلو حقو خمس قروش لازم يطلع لك منديل حرير ؟ » ومن امثلة هذا الباب ان جحى نزل ضيفاً على بعضهم وكان صاحب البيت بخيلاً فقدم لضيفه شيئاً من الزيتون والطيور الصغيرة المشوية . فأخذ جحى يكثر من اكل الطيور ولا يلتفت الى الزيتون فقال له صاحب البيت عليك بالزيتون فانه نافع خفيف . فأجابه دعنا من هذا الخلط فما هو أخف من الذي يطير .

فهذه النوادر في حمل الكلام على غير ما اراده المتكلم من باب مخالفة مقتضى الظاهر تشبه ما يروى من هذا القبيل عن الفصحاء كقول الحجاج للقبعثرى « لأحملنك على الأدهم » فأجابه « مثل الامير من يحمل على الأدهم والأشهب » قال : « انما أردت به الحديد » فأجابه : « والحديد خير من البليد » .

وأما فن البيان فمن مباحثه التشبيه وامثلته في العامية قولهم : « راح واجا متل

اللمع — صمد قدامهم مثل الجبل — هجموا عليهم مثل السباع — عشنا في الحرب عيشة زفت — هل بطيخ عسل بشهدو ·

ومن مباحث فن البيان الاستعارة — والاستعارة عند التحقيق تشبيه مختصر — وعلى طريقها تقول العامة « ما بسأل عن هيك تعلب — هادي حية لازم نكسر راسها — حيكتولو هاديك التركيبة تحيكه بديعة » ·

ومن المجاز المرسل في فن البيان قول العامة : « جبالنا تسحب عشرة آلاف بارودة — بلدنا تاكل كل يوم سبعين راس غنم — قامت وقعدت الضيعة لهل خبر »

ومن المجاز المركب قولهم : « بقي يلت ويعجن حتى فوّر لي دمي » ومن الكناية قولهم « اذا الحاكم ما قبل لو عذرو قولوا لو يعصب راسو » كناية عن ان رأسه سيصيبه وجع شديد يحتاج معه الى عصابة يشدها عليه

ومن ملح التعريض عند العامة الذي هو جار للكناية ان رجلاً اكولاً نزل ضيفاً على رجل فقير اياماً عديدة فلما اراد الانصراف قال لصاحب البيت · « اشكرك يا أخ · ان شا الله بيتك بيت عامر » فأجابه على الفور · « ما فيه شي من هادا · بيتي خرب على التمام · والعامر بطنك يا افندي » · ومن ملحه عند الخاصة ان رجلاً جلس الى مائدة رجل بخيل من اقاربه · فلما قدّم له الخادم صحناً تطاير شيء من مرقه على ثياب الضيف · فانتهر صاحب الدعوة خادمه ووبخه فقال له الضيف : « لا بأس عليه ولا علي فان مرقك لا يدنس ثوباً » يريد انه كالماء الطهور ليس فيه شيء من أثر لحم او سمن · ومن ملحه ان احد الناس أراد التهكم على الشاعر الظريف الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس فقال له : « يا ابا نواس بلغني ان امير المؤمنين ولاّك على الحمير » فأجابه : « اذن وجبت عليك طاعتي لأنك أصبحت من رعاياي » ·

وهذه النادرة الخاصية ذكرتني بنظيرة لها عامية رواها لي شاهد عيان قال : اتفق ذات يوم في بلدة برج صافيتا ان المحامي المرحوم امين يازجي كان عائداً الى منزله وبيده صحن فيه قليل من اللحم وكثير من العظام اشتراها من عند الجزار فلقيه احد عارفيه وقال له : « شو هادا يا أمين · بيظهر عليك عامل في بيتك عزيمة

كلاب » فأجابه (معلوم معلوم ! ليش لحدّ هلأْ ما وصلتْلك ورقة العزيمة ؟) .

وأما فن البديع فمن انواعه او محسناته المقابلة . تقول العامة مثلاً (ليش تبتعدوا عنا وتقتربوا منهم . ونحن معكم وهم عليكم) . وفي الفصيح قال بعضهم والشاهد في البيت الثاني :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويرى للأوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيمسي هذا الحديث قديما

وما قلته في قصيدة تشبيب :

كذاك كنا : تكاد الاهل تحسدنا واليوم نحن يكاد الخصم يبكينا

ومن التعديد قول العامة : (هادا شي كويّس ورخيْص وابن ناس) وفي الفصيح قول القرآن الكريم من سورة آل عمران :(اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا . وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) وقول حسان بن ثابت يمدح امراء بني غسان :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

فعكسه احد الظرفاء قائلاً في هجو قوم آخرين :

سودُ الوجوه لئيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

وعلى هذا النمط جريت اذ سمعت احد الاخوان يغني :

يا مَن هواه اعزه واذلني كيف السبيل الى وصالك دلني

فقلت له جدير بمثلك ان يقول :

يا من هواه أذله وأعزني كيف السبيل الى فراقك دلني

وسئلت يوماً ان اجيز قول القائل :

صبحته عند المساء فقال لي تهزا بقدري ام تريد مزاحا
فأجبته اشراق وجهك غشني حتى توهمت المساء صباحا

فقلت للمقترح بل ارى عكس هذا القول الطف من اجازته وذلك بأن اقول :

مسيته عند الصباح فقال لي أتريد لي مزحاً ام استهزاء

فأجبته إظلام وجهك غشني حتى توهمت الصبــاح مساء

ولكن هذه الأقوال الأخيرة ليس فيها تمديد بدبعي بل طباق بدبعي ·

ومن لطائف مراعاة النظير في العامية ان رجلاً استأجر بيتاً فشكاه الى صاحبه قائلاً : (يا أخي لازم اليوم تصلح سقف بيتك · البارح طول الليل كان يقرقع علينا · حتى ما خلانا ننام) فأجابه مازحاً : (لا تخاف يا أخ فهو يسبح ربو) فأجابه : (هون كل الخوف وهون كل الخطر · نخاف اذا زاد فيه الخشوع والتقوى يقوم يركع ويسجد علينا) ·

ومن عكس الجمل في العامية ان بعضهم بعدما خاب في الحصول على وظيفة طمع فيها قال لرفاقه : (الصحيح انا بعد ما افتكرت ما حبيت هل وظيفة) فأجابه احدهم (الصحيح يا صاحبي ما حبتك) ومن هذا القبيل ان رجلاً أراد ان يقدم خدمة في بعض الأمور لصديق له غني · والغني كان يقدّر ان وراء هذه الخدمة لابد ان يغرم من المال في سبيل صاحبه اضعاف قيمتها فشكره ورفض خدمته قائلاً : (أنا ما بريد احملك هيك ثقلة) فأجابه : (انا بشوف ثقلتك راحة) قال : (وانا بشوف راحتك ثقلة) · ومن عكس الجمل في الفصيح اني قلت في جملة قصيدة قديمة :

أبدرٌ تمام فيك قدري ناقص وناقصٌ خصرٍ بي هواك تمامُ
ومظلم قلب فيه يشفع وجهك الـ ـمنير عليّ النور فيك ظلام

ومن المشاكلة عند العامة ان يقول احدهم : (اذا طير لي حقي بطير عينو) · ومن الادماج عندهم · قولهم : (ما شفنا شي أعظم من عقل جاركم الا كرمو) · ومن التورية قولهم : (كل التين والعن الجوز) حين يكون الحديث عن شخصين : فقد اراد بالجوز الزوج حسب لغة العامة فورّى عنه بلفظ الجوز للثمر المعروف · ومن لطيف التورية في الفصيح قول بعضهم ·

مهفهفان لعبا بالنرد انثى وذكر
قالت أنا قمرتهُ قلتُ اسكتي فهو قمر

ومن التلميح العامي ان يقول احدهم مثلاً : (صاحبنا فلان من اول فنجان

شربو من دواكم حس بحالو انفرج كأن دواكم مسحة الرسول) اشارة الى معجزات الرسل والأنبياء بشفاء المرضى فجأة عند وضع أيديهم على المرضى ٠

ومن التلميح الخاصي قول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي والشاهد في البيت الثالث

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّعُ

فرُدّت علينا الشمس وهي مغيظة بشمس لهم بين الهوادج تطلع

فوالله لا ادري أأحلام نائم ألمّت بنا ام كان في الركب يوشع

يوشع في قافية البيت الثالث هو يشوع بن نون خليفة النبي موسى كليم الله في قيادة بني اسرائيل ٠ وقد أشار في البيت الى ما روته التوراة من ان يشوع أخر غروب الشمس ريثما يتمكن الجيش الاسرائيلي من استتمام ظفره بجيش اعدائه من وثنيي فلسطين ٠

ومن المبالغة عند العامة ان رجلين في حلب تشاجرا فتهدد احدهما الآخر قائلاً له : (شايف لك بدّي اضربك كف اوصلك فيه للشام) فأجابه خصمه متهلاً (بالله عليك اجعلهم كفين) قال:(ولماذا) قال : (يمكن الله يرزقني الحج مجانًا عن يدك) فضحك الحاضرون ومعهم صاحب الكف ثم تصالح الخصمان ٠ ومن المبالغة في كلام الفصحاء قول بعضهم :

فبشرتُ آمالي بملكٍ هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقول الآخر :

كذاك سجاياه : تضيف ضيوفُه ويرجى مرجيه وُيسأل سائله

ومن المبالغة الفكهة قول بهاء الدين زهير :

حدثوا عن طول ليل بته هل رأيتم هل سمعتم هل وُجدْ

يا خزاه الله ما أطوله تحبل المرأة فيه وتلد

والذي ذكرناه الى هنا يحسب أشهر واطيب انواع البديع المعنوية واما انواعه اللفظية فأشهرها السجع والجناس ٠ ومما يجري على ألسنة العامة في السجع قولهم : درب السد لا يرد ٠ غلي سمو بدمو ٠ اللي مامات غنيبو مافات ٠ وفي الجناس قولهم : راح لبيتو حامل محمل — فلان كامل مكمل — ما شفنا منو الا الجفا والجفاف ٠

- مشاركة العامية للفصحى في معاني الامثال ومضاربها -

المثل يحسب في فن البيان فرعًا من فروع المجاز المركب المسمى ايضًا استعارة على سبيل التمثيل او تمثيلاً على سبيل الاستعارة · ولو اردنا ان نستشهد على هذا الوجه بمئة من امثال العامة وما يرادفها في اللغة الفصحى لوجدنا مطلوبنا بقليل عناء وعناية ·ولكن المقام الحاضر لا يسمح لنا بمثل هذه الافاضة فاقتصرنا على جانب منها رأيناه كافيًا باعتباره نموذجًا ومدعاة اقتناع وانتباه :

(المثل العامي) اللي بياكل العصي ما مثل اللي بعدها · (المثل الفصيح) :

يغيظني وهو على رسله والمرء في غيظ سواه حليم

(العامي) الأسى لا ينتسى · (الفصيح) :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات الصدور كما هيا

(العامي) هادي اربع حيطان · اضرب راسك باللي بتريد · (الفصيح) :

يا شدّ ما بعدت عليك ديارنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد

(العامي) اللي ما بريدك لا تريدو · وان طلب بعدك زيدو · (الفصيح) :

اذا المرء لم يصحبك الا تكلفًا فدعه ولا تكثر عليه تأسفا

(أو) : اذا الخل لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراق عتاب

(العامي) المكتوب بينعرف من عنوانو · (الفصيح)

ان الامور اذا بدت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر

(العامي) الخلي يا ليلى · (الفصيح) :

اذا عذبوني جئتهم بطحينهم وان حلفوني فالخلي امّ عامر

(العامي) بحبك يا سواري · مثل زندي لأ · (الفصيح) :

كل المواطن والبلاد عزيزة عندي ولا كمواطني وبلادي

(العامي) الميت كلب والجنازة حاميه · (الفصيح) :

تمخض الجبل فولد فارة ·

(العامي) ضربني وبكى ٠ سبقني واشتكى ٠ (الفصيح) رمتني بدائها وانسلت ٠

(العامي) شهوة عجوز في تموز — (الفصيح) : تسألني في رامتين سلجما ٠

(العامي) إجا الطبل غطى على النايات — (الفصيح): اذا حضر الماء بطل التيمم ٠ او:

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

(العامي) الزايد اخو الناقص — (الفصيح) : كل ما جاوز حدّه ٠ جاوز ضده ٠ (او) الافراط اخو التفريط ٠

(العامي) الدراهم كالمراهم ٠ حطها علجرح يبرا — (الفصيح) :

كل النداء اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يا مالي

(العامي) العين لا تلاطم مخرز — (الفصيح) :

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(العامي) بعد خراب البصرة — (الفصيح) : سبق السيف العذل ٠

(العامي) شكرنا القط عملها بالموقدة — (الفصيح) :

سبكناه ونحسبه لجيناً فأبدى الكير عن خبث الحديد

(العامي) شو بتعمل الماشطة بالوجه العكش — (الفصيح) :

وراحت الى العطار تصلح وجهها ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر

(العامي) عصفور باليد ولا عشرة على الشجرة — (الفصيح): لا تبع عاجلاً بآجل

(العامي) كيف نغطي السما بالعمى (او) شي بدُّو برهان وشي برهانو منو وفيه — (الفصيح) :

وكيف يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

(العامي) خد من الحزمة عود ٠ واترك الباقي للقرود — (الفصيح) : حسبك من القلادة ما احاط بالعنق ٠

(العامي) كل النقل بالزعرور (او) زيت على الزيتون — (الفصيح) : ضغث على إبالة (اي حزمة صغيرة فوق حزمة كبيرة) ٠

(العامي) كنت في القفة صرت على اذنيها - (الفصيح) : كنت كراعاً فصرت

ذراعاً . (او) استأسد الثعلب (او) استنسر البغاث (والبغاث صغار الطير التي تصاد)

(العامي) كل حركة . فيها بركة — (الفصيح) كلب جوّال خير من اسد رابض

(العامي) لاقي لي ولا تطعميني (الفصيح) :

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

او: وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى ولكنما وجه الكريم هو الخصب

(العامي) من قلّة الخيل شدّوا على الكلاب سروج — (الفصيح) :

اذا هلكت رجال الحي أضحى صبي القوم يحلف بالطلاق

(العامي) قال : الله يلعن اللي بيحكي على الناس . جاوبوه : الله يلعن اللي يخلي الناس يحكو عليه (الفصيح) :

مقالةُ السوء الى أهلها امرع من منحدر سائل

ومَن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

(العامي) فيّ ليلة يا مكاري — (الفصيح) : وان غداً لناظره قريب .

(العامي) ما كل من طقطق حاج — (الفصيح) : ما كل حمراء لحمة . ولا كل بيضاء شحمة .

(العامي) هادا عضم سمك مابينبلع - (الفصيح) : دون ذلك خرط القتاد (القتاد شوك او نوع معين منه . وخرطه هو ان تحاول بيدك نزع شوكات القضيب من قضبانه مارًّا بها على اطراد من الجهة الامامية لا الجهة الخلفية) — او — أرى العنقاء تكبر أن تصادا .

(العامي) فلان شاطر يبرق من الزرد — (الفصيح) : فلان يعلم من أين تؤكل الكتف .

(العامي) دود الجبن منو وفيه — (الفصيح) : على أهلها جنت براقش (براقش اسم كلبة كان اصحابها هاربين من اعدائهم فنبحت فاستدل الاعداء على مكانهم وأدركوهم وقتلوهم) .

(العامي) الدجاجة ولو قطعوا منقارها . مابتبطل كارها — (الفصيح) :

بلوتُ الرجال وأفعالهم فكلٌّ يعود الى عنصره

(العامي) أقول لك يا كنه . حتى تسمعي يا جاره — (الفصيح) :

اني وضربي سليكاً ثم اعقلهُ كالثور يُضربُ لما عافت البقرُ

(العامي) الحاجة الوسخة بدها مخباط كبير — (الفصيح) : لا يفل الحديد الا الحديد (او) ان الحديد بالحديد يُفلَح اي يُشق .

(العامي) الخط الأعوج من التور الكبير — (الفصيح) :

اذا كان ربُّ البيت بالدف مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

(العامي) اذا تضايقت الفرس بتلبط فلوها — (الفصيح) : لا تحرجوهم فتخرجوهم

(العامي) حلب ماهون . دراع ماهون ؟ — (الفصيح) ان يبغِ عليك قومك فلا يبغي عليك القمر .

(العامي) كثرة الشدّ بترخي — (الفصيح) : لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر .

(العامي) ما كل من صف الصواني قال انا حلواني — (الفصيح) :

ما كل من قال القوافي شاعراً هيهات يطعن كل من حمل القنا

(العامي) واحد مات جحشو . واحد شبع كلبو — (الفصيح) :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

* * *

وفي العامية شيء كثير يقارب ما ذكرناه هنا بحيث يعتبر من قبيل الأمثال او من قبيل كناية اوتلميح او وجه آخر من اوجه المجاز . وربما كان اللفظ المجازي او العبارة المجازية مختصة بعادة او اصلاح فئة واحدة من العامة فهم يقولون (فلان بيتو بالقلعة . او : راكب ضهر حصانو) يريدون انه ذو مركز عزيز منيع . ويقولون (هو افلاطون زمانو) اشارة الى قوة عقله وسعة علمه . ويقولون (مطبخ بيت المطرجي) اي فخم عامر . و (وورثة بيت العظم) اي عظيمة مدهشة . ويقولون « خلصت حسنة برته » وبرته اسم قرية من قرى . ومعظم أهلها مشايخ يتقاضون الزكاة

والصدقة الدينية من تباعهم . ويقولون (سموك مسحر خاص رمضان) اشارةً الى انتهاء امر او حالة . ويقولون : — وصل الموس لدقننا — غسلناه ومشطناه (اي اشبعناه توبيخاً) — حلق لو على الناشف — (اي آلمه او حمّله خسارة) — قعدو على قوالبو (اي قمعه والزمه حده) — ويقولون — طلع تقبو على حجر — (اي اخفق مسعاه) — حط ايديه واجريه بمي بارده — (اي اطمأن قلبه) — اجتهم بنت — يريدون ان المرأة الحامل من قريباتهم ولدت بنتاً ويريدون بهذه الاستعارة انهم اغتموا واكمدّت وجوههم — ويقولون : — لموا الارا كيل — (اي استعدوا للبكاء) — ضاعت الطاسة — علق على الدبق الخ .

وهكذا كان شأن العرب في كثير من كلامهم المجازي المبني على احوال معيشتهم وشيء من حوادثهم واحاديثهم ومزاعمهم وخرافاتهم فهم يقولون :— ضرب اخماساً لاسداس — فتل له بالذروة والغارب — قلب له ظهر المجن — ان وراء الاكمة ما وراءها — ما وراءك يا عصام — ليس لي في الامر ناقة ولا جمل — عاد بخفي حنين — في كل واد بنو سعد — في كل واد اثر من ثعلبة — طارت به عنقاء مُغرب — الى آخر ما هنالك .

وفي اللغة العامية — كما في الفصحى — قد ينقلون المعنى من تعميم الى تخصيص او من تخصيص الى تعميم فتقول العامة (هو آدمي) يريدون انه طيب السيرة محمود الخصال . خصصوه بذلك مع ان الآدمي هو الانسان مطلقاً كيفما كانت حاله واخلاقه . ويقولون (صغرت فلان) وقد يجعلون الصاد ظاء فيقولون (ظغر) ومعناه عندهم طرد ومعنى صغرَ في الفصيح اهان او جعل فلاناً صاغراً اي ذليلاً . ومعلوم ان الاهانة والاذلال اعم من الطرد فقد ينشأ عنهما الطرد وغير الطرد كالضرب والسجن والشتم ونحو ذلك ويقولون (كرعت فلان) اي طاردته او اتبعت اثره . كأنهم يريدون انه تتبع كراعه وهو عظم ساقه . ويقولون (شاخ فلان على فلان) اي عامله كأنه شيخ عليه بالسلطة الاستبدادية والانتهار الشديد . وبديهي ان هذا اللفظ لم يكتسب عند العامة هذا المعنى الا بعد ان ضعفت السلطة الشورويه في انحاء من الشرق الادنى وحلت محلها السلطة المطلقة فظهر من المشايخ وغيرهم من الزعماء جبروت وطغيان في معاملة تباعهم .

— الخاتمة —

بلغت الآن ختام البحث . وفي البحث على ما ارجوه وازعمه تبصرة بكثير من نواحي عربيتنا العامية وعربيتنا الفصحى . وقد تذكرت في أثناء معالجته ما جرى لي مع احد الاخوان . قال : ما بالكم انت وزملائك تنهكون اجسامكم وعقولكم وقلوبكم بموضوع العربية ولسانها وقوميتها فالأجدر بكم ان تستريحوا وتتركوا الأمور تجري في مجاريها ولا تحملوا السلم بالعرض . فلما سمعت كلامه اطرقت قليلاً وتبسمت . فقال لي : ما معنى اطراقك وابتسامك ؟ قلت : ذكرني كلامك براكب مركب نهج منهجك قال — وما حكايته ؟ قلت : أشرف المركب الذي كان فيه على الغرق ورأى ركابه يسرعون في الذهاب والاياب مضطربين مذعورين . وقد اكمدت وجوههم . فسأل صديقاً له بينهم قائلاً : يربك ما الخبر وما دهاكم . فأجابه : ألا ترى المركب مشرفاً على الغرق فما بالك ناعداً هادئاً لا تبالي بشيء . فهز ذلك الفيلسوف رأسه متهكماً وقال بعاميته المعتادة : (يخرب بيتكم على هلجنون . شو المركب مركبنا ؟ ونحن دافعين حقو . يلعن ابوه وابو اصحابو ! وعلى تاسومتنا ان غرق ولا ما غرق !)

وهكذا شأن كل عربي لا يهتم بعربيته وعروبته بل يجهل او يتجاهل . ينسى او يتناسى انه يصيبه ما يصيب امته من سلامة او هلاك . عز او ذل . قوة او ضعف . فنسبته اليها نسبة راكب المركب الماخر عباب البحر الى المركب في مصيره . والسلام المستطاب . على تباع الحق والصواب !

اللاذقية ادوار مرقص

مخطوطات ومطبوعات

رسالة الانوار

المقتبسة من اوار النار

لعبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب

رسالة في ٣٩ ص من مخطوطات دار الكتب المصرية ومنها نسخة أُخذت بالتصوير الشمسي دخلت في خزانة المجمع العلمي العربي خلاصتها ان مؤلفها رحل من حلب الى دمشق في سنة ست وتسعين وخمس مائة فتلقاه شيب دمشق وشبانها وشعراؤها وكتابها وخطباؤها وحسابها بما حسن به عند نفس اغترابها وحمله اهلها من الكرامة ما حمله على اتخاذها دار اقامة وعاد الى بلده سنة ستمائة فاجتمع في مجلس من الادباء وجماعة الوزير نظام الدين ابي الحسين سبط جمال الدين بن الحصين وكان فيمن حضر من الادباء سالم بن سعادة الحمصي المقدم في زمانه على الشعراء واجتمعوا في دار فارس بن سنان الحلبي وكان من الشعراء المجيدين في عصره فأحضر لهم كانون من الصفر الاصفر فيه فحم ويخرج منه دخان فلفت عبد المحسن انظار الجماعة الى هذا المنظر منظر الكانون فأخذ الحاضرون يصفونه نظماً ونثراً فاستشهد صاحب المكان فارس بن سنان بقول ابن المعتز

كأنما النار في تلظيها والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها من فوق نارنجة لتخفيها

وقال سالم بن سعادة ان ابلغ أقاويل الشعراء في نار الاصطلاء قول السري الرفاء

وذي أربع لا يطيق النهوض ولا يألف السير فيمن سرى
نضمنه سبجاً أسوداً فيجعله ذهباً احمرا

واتى الثالث احمد اللآلاي على قول ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين

ومُقعد لا حراك ينهضه وهو على اربع قد انتصبا

مصفر محرق تنفسه تخاله العين عاشقاً وصبا
اذا نظمنا في جيده سبجاً صيره بعد ساعة ذهبا

وأورد الرابع قول ظاهر الحداء

كأن سواد الفحم من فوق جمرة وقد جمعا فاستحسن الضد بالضد
غدائر خود فرقتها وقد بدت على خفر من تحتها جمرة الخد

وأورد عبد المحسن شعر ابي الحسن علي بن وكيع

فحم أحضر الغلام الينا في كوانينه حياة النفوس
لقي النار في ثياب حداد فكسته مصبغات عروس
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا برداً فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ثم نظم كل الحاضرين في هذا المعنى ومما نظمه عبد المحسن في الجلسة واستحسنة الجماعة قوله :

أتانا بكانون يشب اضطرامه كقلب محب او كصد حسود
كأن احمرار النار من تحت فحمها خدود عذارى في معاجر سود

الى آخر ما قيد المؤلف من شعره وشعر الحاضرين . وهو في منثوره سجاع عظيم على زي ذلك العصر . وفي آخر الرسالة ذكر من سمعها عن مؤلفها بتاريخ أربع وثلثين وستمائة .

محمد كرد علي

حياة مي

وصف الاستاذ محمد عبد الغني حسن حياة « مي » فتكلم على نشأتها وأشار الى نزعتها الشرقية على الرغم من اطلاعها على افكار الغرب ومذاهبه ، فلم يفسد عليها هذا الاطلاع حرصها على لغتها القومية ، ولم يمنعها تعلقها بقومها عن التعلق بالأمم كافة فما سمعت وصف بلاد الا اشتاقت اليها ولا حدثوها ببسالة أمة الا تمنت ان تكون

هذه الأمة أمتها فهي من هذه الناحية ترى العالم كله وطناً لها .

أما من ناحية دينها فلم يعرف عنها تهاون بأمر من أمور هذا الدين فقد كانت مؤمنة ملء قلبها وملء عقلها، ومع هذا فقد كانت ترى في الأديان كلها خيراً على العالم والانسانية.

ولقد احبت اللغة العربية على الرغم من نظمها الشعر بالفرنسية ، وشغلت نفسها بمسائل اللغة ومشكلاتها ويرى الاستاذ محمد عبد الغني حسن ان لها أسلوباً خاصاً قائماً على انتقاء اللفظ الحسن الوقع وعلى التعبير السهل والوضوح والبعد عن التعمية فقد كان كلامها شعراً لا تقيده قافية ولا يغله وزن وكان لها في النقد طراز خاص وهو التهكم الا انه تهكم لا يجرح شعوراً ولا يؤذي حساً ولا يمس كرامة .

وقد فصل المؤلف الكلام على خطبها ومحاضراتها وعلى آرائها في الشعر العربي وفي الموسيقى فقد كانت شاعرة باحساسها وعواطفها وكان لها ولع بالتوقيع والتنغيم ، وقد عنيت بنهضة المرأة ولها في هذه السبيل مسعى جليل الشأن .

وختم هذه المباحث كلها بالكلام على منتداها الذي كان يتردد اليه العالم والاديب والوزير وأضاف الى هذه المباحث أحاديث عن مي صادرة عن طائفة من أفاضل مصر أمثال مصطفى عبد الرازق باشا وهدى هانم الشعراوي والدكتور طه حسين بك والاستاذ عباس محمود العقاد والسيدة ايمي خير والاستاذ انطون الجميل بك والدكتور منصور فهمي بك والاستاذ عبد القادر المازني والاستاذ خليل مطران بك فقد بحث فريق من هؤلاء الأفاضل عن نشوء الصلة بينهم وبين مي وعن رأيهم في نادي مي وعن أحاديثها في هذا النادي وعن تحصيلها العلوم وولعها بالمطالعة وبحث فريق آخر عن الآثار التي غادرتها في حركة المرأة في مصر وعن عزلتها وعن آثار كتبها في نفس كل واحد منهم وعن نواحي مي التي تعجبهم وعن كآبتها وبينوا آراءهم في كتابتها ومحاضراتها وأشاروا الى لطفها وكيسها ورقة حواشيها ويجد القارئ في هذه الاحاديث آراء طريفة في مي .

والخلاصة فانك لا تفرغ من قراءة «حياة مي» الا امتثلتها نصب عينيك في مجامع نواحيها .

شفيق جبري

معجم الأطباء

من سنة ٦٥٠ الى يومنا هذا

ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء

لابن أبي أصيبعة

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

أتى الدكتور أحمد عيسى بك في مقدمة كتابه : معجم الاطباء ، على ذكر ماحفظته لنا العصور من الكتب المشتملة على تراجم الأطباء ، وقد تضمنت هذه الكتب تراجم الأطباء حتى النصف الأول من القرن السابع الهجري ، ومن بعد هذا التأريخ لم يصنف كتاب يشمل تراجم الأطباء كافة ، بل نجد هذه التراجم مبعثرة في كتب شتى ، ككتب التأريخ والطبقات والوفيات وغيرها ، من القرن السابع الهجري الى يومنا هذا .

فضل الدكتور في كتابه : معجم الأطباء انه رجع الى هذه الكتب كلها ، وجمع منها اكثر من تسعمائة ترجمة ، فنقلها من مصادرها كما وردت فيها ، ونبه على الأصل المنقولة منه ، ولم يقتصر على تدوين الأطباء من عهد وفاة ابن أبي اصيبعة بل نقل ماعثر عليه من تراجم الأطباء الذين تقدموا ابن ابي أصيبعة ممن فاته ذكرهم او اكتفى بذكر اسمائهم ، فكان كتابه : معجم الأطباء ذيلاً لكتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة .

لا يخفى على القارئ الكريم مبلغ المجهود الذي بذله الدكتور في اتمام كتابه الجليل ، فان تراجم الأطباء اصبحت بفضل هذا الكتاب سلسلة متصلة الحلق ، واذا احتاجت تراجم الأطباء كافة ، سواء أدونها الدكتور ام دونها القدماء ، الى شيء يتممها ، فالذنب ليس بذنب الدكتور ، وانما هو ذنب أساليب التأليف القديمة ، انا نطالع ترجمة طبيب ، أو تراجم أطباء كثيرين ، فلا نرى فيها شيئاً من أساليبهم في المداواة ، أو من اختراعاتهم ؛ وبسبب قلة هذه المعرفة لا نستطيع ان نقف على اطراد الطب العربي ، كيف كان في أول امره ، وما هي الأطوار التي تقلب فيها حتى وصل الى حالته يومنا هذا .

واليك مثلاً :

كان شبرماه الديلمي طبيباً للحافظ لدين الله الفاطمي ، قيل ان الحافظ كان يشكو ألم القولنج ، فصنع له الحكيم شبرماه طبل باز من المعادن السبعة وهو مرصود في وقت معلوم ، فكان من خصائص هذا الطبل اذا ضرب عليه أحد ان تخرج منه ريح وهذه الفائدة كانت لدفع ألم القولنج .

ففي هذه الترجمة ذكر اختراع من قبل الحكيم شبرماه ، فاذا قوبل بين معالجة القولنج قبل عصر شبرماه الديلمي وبين معالجته بعد عصره استطعنا ان نعرف اطوار مداواة القولنج ، واذا جمعت أطوار مداواة كل داء عرفت سلسلة الطب العربي من بدء نشأته حتى عصرنا هذا ، أما ذكر التراجم على النحو الذي ذكرت عليه في كتبنا فليس فيها فائدة الا حصر أسماء الاطباء ومعرفة أشياء يسيرة عنهم .

ما احسن ما ذكر في ترجمة علي بن أبي الحزم ، فمن أساليب هذا الحكيم انه لا يصف دواء ما امكنه ان يصف غذاء ، ولا مركباً ما امكنه الاستغناء بمفرد وكان ربما وصف القمحية لمن شكا القرحة ، والتطاج لمن شكا هواء والخروب والقضامة لمن شكا اسهالاً .

فهذا الذي تهمنا معرفته في تراجم الأطباء ، ولكن اذا فاتتنا هذه الأمور فلا يجوز لنا ان نغفل عن شكر الدكتور احمد عيسى بك ، فان كتابه جليل الفائدة ولا شك .

شفيق جبري

مباحث عربية

تأليف الدكتور بشر فارس

تكلم الدكتور بشر فارس في مباحثه العربية على أمور شتى ، في اللغة والاجتماع ، فوصف يسيراً من حالة المسلمين في فنلندة وتصدى لموضوع من أجل الموضوعات في اللغة ، فقد بحث عن مكارم الاخلاق والمروؤة والتفرد والتماسك عند العرب والبناء الاجتماعي عند عرب الجاهلية وتأريخ لفظة الشرف وكان مقصده في هذه المباحث

بيان الأطوار التي تقلبت فيها هذه الألفاظ سواء أكانت هذه الأطوار حسية أم كانت معنوية ·

كان في بعض مباحثه يستقصي في ذكر تأريخ لفظ من الألفاظ ، مثل لفظ الشرف ، أو في ذكر قصة هذا اللفظ كما قال اذ انه لم يستوعب كل شيء من تأريخه ، فيبحث عن معاني هذه الكلمة على توالي العصور ، كيف كان معنى الشرف مثلاً في نظر ابن قتيبة او في نظر الحصري صاحب زهر الآداب ، ثم يحاول ان يتعقب مدلولات هذه الكلمة وان يردها الى أصلها او الى فرع من فروع هذا الأصل ، فيمعن في الجاهلية ثم في الاسلام ويفتش عن معناها الحسي ، ثم يفتش عن انتقالها من الحس الى المعنى ، فيوضح بعض الأطوار التي دخلت فيها هذه الكلمة على مر السنين ·

قلت مرات كثيرة لا أعرف باباً في اللغة يجمع من اللذة ما يجمعه مثل هذا الباب ، فليس بقليل ان نعرف تأريخ الألفاظ العربية ، فنعرف تطور هذه الألفاظ ، كيف ولدت وكيف نشأت وكيف عاشت او ماتت ، وليس بقليل ان نعرف كيف كان معنى لفظ من الألفاظ في عصر من العصور ثم الى أي معنى انتقل هذا اللفظ على تراخي الأحقاب ، وللألفاظ حياة تشبه حياة النبات والحيوان ، ففيها قانون الانتخاب الطبيعي وفيها قانون التطور وأشباه هذه القوانين ·

لنأخذ لفظة عصابة مثلاً ، ان هذه اللفظة كانت في عصر حسان بن ثابت مقرونة بالملوك ومن هم في طبقتهم ، وقوله : لله در عصابة نادمتهم ··· مشهور ، الا انها انحدرت على الأيام والسنين من السماء العالية التي كانت تعيش فيها الى الأرض السافلة ، أرض اللصوص ، فلا يقال في عصرنا هذا : عصابة ، الا سبق الفكر الى اللصوص ، فبعد ان كان يقال : عصابة ملوك ، أصبح يقال في صحفنا وفي مجالسنا : عصابة لصوص ! ·

هذا نمط من أنماط تطور اللغة الا أن أمثال هذه المباحث غير سهلة الاكناف ، انها تحتاج الى زمن مديد ، والى مطالعات كثيرة ، فهي من أعمال جماعات أو جامعات ، وأظن أن الجامعة العبرية في القدس تقوم بمثل هذا العمل من سنين ،

فان أساتيذها يجمعون تأريخ الألفاظ العربية ، ولا أدري الى أين وصلوا ، فاذا فرغوا من مثل هذا العمل ، فيسهل علينا حينئذ ان نرجع الى لفظ من الألفاظ فنشهد الأطوار التي تقلب فيها هذا اللفظ ، ونشهد من وراء هذه الأطوار تقلبات الأفكار والأخلاق وغيرهما .

وكيف كان الأمر فان مباحث الدكتور بشر فارس فيها شيء كثير من الطرافة .

شفيق جبري

هدية كتب

(في تصحيح عقيدة)

أهدى هذه الهدية الى مكتبة مجمعنا العلمي وجيه الحجاز وفاضلها السيد محمد نصيف . ولما أردنا أن نصف المُهدي بأنه صديق المجمع رأينا الأجدر والأعلق بالصواب ان نصفه بأنه صديق كل مجمع علمي ولجنة علمية وعالم ومؤرخ وناشر كتب وكل ساع الى الخير في مصلحة العرب والمسلمين : فهو يعضد هؤلاء كلهم بوقته وماله ونفوذه . والكتب التي أهداها تبلغ اثنى عشر كتاباً . نسردها أولاً ثم نعلق بكلمة منا على موضوعها الذي هو (التوحيد)

[١] الصراع بين الاسلام والوثنية مجلدان أول وثان تأليف عبد الله علي القصيمي طبع في مطبعة السعادة في مصر سنتي ١٣٥٦ و ١٣٥٧ هـ

[٢] صيانة الانسان في وسواس الشيخ دحلان تأليف الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ طبع أولاً في الهند ونسب الى غيره لأمر ما وهذه طبعته الثانية في مطبعة المنار سنة ١٣٥١ هـ

[٣] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية طبع على نفقة جلالة الملك ابن سعود في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ هـ وجعل جلالته هذا الشرح وقفاً لله تعالى

[٤] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ وقد طبع على نفقة وزير مالية المملكة السعودية معالي

الشيخ عبد الله بن سليمان الحمداني . طبعة ثالثة بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٥٧ هـ

[٥] مجموعة التوحيد النجدية طبع على نفقة صاحب الجلالة ابن سعود بتصحيح صاحب المنار وطبع في مطبعته سنة ١٣٤٦ هـ

[٦] عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر النجدي طبع في المطبعة السلفية [فرع مكة] سنة ١٣٤٩ هـ على نفقة كل من السيد محمد نصيف وصاحب المطبعة . والكتاب جزآن أول وثان

[٧] الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة [مجلدان] تأليف ابن قيم الجوزية اختصره الشيخ محمد بن الموصلي وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ على نفقة جلالة الملك ابن سعود .

[٨] تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري تأليف ابن تيمية ومعه كتاب الرد على الاخنائي لابن تيمية ايضاً . والكتابان طبعا على نفقة جلالة الملك ابن سعود في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٦ هـ

[٩] كتاب مالا بد منه في أمور الدين على طريقة السلف تأليف الشيخ ابي بكر خوقير طبع في مطبعة التمدن سنة ١٣٣٢ هـ

[١٠] الكوثري وتعليقاته بقلم السيد محمد نصيف : وهو مقال كانت نشرته مجلة الرابطة العربية بمصر في عدديها المؤرخين في ١ و ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ هـ وجاء محرفاً وساقطاً منه بعض سطور لذا أعيد طبعه في مطبعة الفقيه في مصر والرسالة في الرد على [الشيخ زاهد الكوثري الجركسي] نزيل مصر — في ما يتعلق بصفات الله تعالى . والشيخ زاهد نعرفه في دمشق ثم مصر وهو من علماء الترك وقد فر من بلاده بدينه الى مصر . وكنا نتمنى من السيد محمد نصيف وهو المسلم الحصيف ان يكون أخف وطأة وألين لهجة في مخاطبة ذلك الشيخ الفاضل . لكن يؤاخذ الاستاذ الكوثري بتهمته لابن تيمية باخراج الملك السني (خدابنده) وقومه من مذهب السنة ، مع تصريح مؤرخي الشيعة بأن سبب تشيعه كان مسألة شخصية : وهي كونه طلق

زوجه ثلاثًا فأفتاه بعض فقهاء عصره بالمحلل الذي لعنه الرسول (ص) وسماه التيس المستعار ، ثم عرض (أي خدابنده) قضيته على ابن المطهر الحلي الشيعي بايعاز من بعض معارفه ، فردها اليه بلا محلل ، فكان هذا سبب تشيعه هو وقومه ، كما تراه في رسالة الاستاذ نصيف (ص ١٨) نقلاً عن مؤرخي الشيعة انفسهم ، ولو اهتدى خدابنده الى الامام المصلح ابن تيمية لأفتاه بما تقر به عيناه ، ولتراجع هذه القصة فان فيها عظة وعبرة .

ويدرك القارئ وهو يتصفح هذه الكتب المهداة الى المجمع أنها كلها تدور حول اثبات موضوع واحد وهو عدم جواز الاستعانة بغير الله من أهل القبور ومن الأحياء أيضًا اذا كان المستعان عليه مما لا يقدر على فعله والاجابة اليه الا الله تعالى : رأت امرأة عجوز أبا حامد الغزالي منهمكاً في تأليف كتاب ضخم فسألته ما هذا ؟ قال كتاب أؤلفه في إثبات وجود الله ووحدانيته . فأنغضت رأسها وأجابته ان فتلة مغزلي هذا تدل على وجوده تعالى ووحدانيته . ونحن نقول لمؤلفي هذه الكتب غير منكرين فضلهم وغيرتهم على العقائد الاسلامية : إن آية واحدة من كتاب الله تدل على عدم جواز الاستعانة بغيره ولا الطلب من غيره وهو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وجاء الحديث الشريف مؤيداً لمضمون هذه الآية وهو قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله)

المغربي

مخطوطات نادرة

أسست خزانة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة المنورة في سنة ١٢٦٠ وكان فيها يوم وقفها واقفها رحمه الله من الكتب في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية خمسة آلاف ومئة وثلاثون مجلداً وزادت بعد ذلك زيادة قليلة وليست مكانة هذه الخزانة بكثرة مجلداتها بل بالأمهات والنوادر من المخطوطات التي حوتها . ولما زرتها في سنة ١٩١٣ م رأيت بها انتظامًا واتقاناً قلّ ان كان يعهد وارجو الا تكون نكبة المدينة في الحرب العامة أضرت بهذه الخزانة النفيسة . ومن جملة ما فيها من النوادر [١] الكشف على الكشاف في التفسير [٢]

تقويم الابدان لابن جزلة كتب سنة ٢٩٧ هـ [٣] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سلام (كتب سنة ٥٤٦) [٤] الغريب المصنف له [٥] الاجناس من كلام العرب وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام أيضاً [٦] محاورات السيوطي بخط يده [٧] رسالة وقصائد للجاحظ [٨] مجموع من كتب البيهقي [٩] مصارع المصارع لنصير الدين الطوسي [١٠] أسماء الصحابة لابن حبان البستي [١١] رسالة فيمن نسب الى أمه من الشعراء لابن جني . [١٢] الابانة لأبي الحسن الأشعري [١٣] مكارم الاخلاق للثعالبي [١٤] أوصاف الأشراف للنصير الطوسي [١٥] مختلف الاسماء والانساب والكنى والألقاب للذهبي [١٦] الزبد والضرب في تاريخ حلب لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي الحلبي [١٧] طبقات القراء لمحمد بن سلام الجمحي [١٨] التشبيهات لأبي اسحاق البغدادي (كتب سنة ٤٦٦) [١٩] التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري [٢٠] الجواهر الثمينة في محاسن المدينة لمحمد كبريت [٢١] غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان اختصار يحيى بن أبي بكر العامري من تاريخ الامام أسعد اليافعي وهو مرتب على السنين فيه الوقائع وتراجم المشاهير الى سنة ٧٥٠ [٢٢] البرق المتألق في محاسن جلق للراعي الشهير بابن خداويردي [٢٣] النجوم الزواهر في معرفة الأواخر للبودي الدمشقي [٢٤] مخدرات القصور في تاريخ أهل العصور تأليف ابن قطري البحيري المؤرخ المصري المتوفى سنه ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ .

وأسست دار الكتب الظاهرية بدمشق في سنة ١٢٩٤ هـ وفيها اليوم .

[١] نقائض جرير والأخطل لأبي تمام [٢] المدبجات لعبد المنعم الجلياني [٣] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٨٨٥ هـ) [٤] أدب الملوك لعبد المنعم ابن عمر الاندلسي [٥] طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٨٥١) ومعه مختصر طبقات النحاة للمحلي [٦] منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ليحيى بن عيسى الكاتب (٤٩٣ هـ) في الطب [٧] مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧) في الحديث [٨] إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر العسقلاني (بخط المؤلف) [٩] اجزاء من عيون التواريخ للصلاح الكتبي [١٠] ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (المجلد العاشر) [١١] الاشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي ، (الجزء الأول)

[١٢] ديوان خالد الكاتب المتوفى في حدود السبعين والمائتين [١٣] ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب وصل به الى سنة ٧٥٠ [١٤] الكواكب الدراري في تبويب مسند الامام أحمد على ابواب البخاري لابن عروة الحنبلي من أهل القرن التاسع وجد منه نحو ثمانين مجلداً متفرقة ومما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد المئة ويظن ان الكتاب بلغ نحو مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول والفقه الحنبلي وتراجم الحنابلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والأدب [١٥] الرسالة الجامعة لمسلمة بن احمد المجريطي القرطبي (٣٩٥) (في الفلسفة) [١٦] غريب القرآن لابن قتيبة [١٧] الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي وذيله للمؤلف نفسه [١٨] عقد الجمان للشطيبي [١٩] الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم [٢٠] ثمار المقاصد في ذكر المساجد والاعانات في معرفة الخانات وعدة الملات في تعداد الحمامات وفهرست الكتب الموقوفة : كلها رسائل في تاريخ عمران دمشق ليوسف بن عبد الهادي (٩٠٩) [٢١] قاموس الأطباء وناموس الألباء تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (كان حياً سنة ١٠٤٤) [٢٢] شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو والصرف (٣٧٧) والشرح لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١) [٢٣] مجموعة فيها ٢٣ رسالة كتبت سنة ١٢٢٤ ﻫ منها أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون ورسالة أبي بكر الصديق مع ابي عبيدة الى علي بن أبي طالب بشأن البيعة ووصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد ورسائل سياسية كفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب احمد باشا الجزار وثلاثة كتب من أبي الذهب ومراسلات ومناشير تتعلق بحملة نابوليون على مصر والشام ومناظرة بين علماء السنة والشيعة [٢٤] نظم درة الغواص للحريري يظن أنها للسراج الوراق كتبها سنة ٩٨٠ [٢٥] مجموعة فيها رسالة لغوية وأدبية منها معاني الشعر للاشنانداني (طبع) وأبيات لابن المعتز وأشعار لوجيه الدولة بن حمدان وعلي بن محمد بن بسام . [٢٦] حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطي [٢٧] قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) [٢٨] المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي (الجزء الخامس فقط)

محمد كردعلي

آراء وأنباء

كتاب البيزرة
وكشاجم والخالديان

بعد ان أنشأ الاستاذ رئيس المجمع مقاله المنشور في هذا العدد من المجلة بعنوان «كتاب البيزرة»، تلطف فعهد الي بمتابعة البحث عن مؤلف هذا الكتاب، دأبه في بحثه، يأبى عليه حبه للعلم واخلاصه له الا ان يشجع الباحثين على الاستدراك على أقواله ·

وجدنا ونحن نستعرض كتاب البيزرة في طائفة من أهل العلم أبياتاً نسبها المؤلف الى نفسه، فقال:[1] ولي في نحو هذا المعنى، وكنا نخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصير ···

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مآرب وكن مواخيري ومنتزهاتي

الى آخر الأبيات وهي تسعة · واذا بأربعة منها في معجم البلدان لياقوت[2] منسوبة الى كشاجم، وثمانية في ديوان هذا الشاعر[3] وقد زيد عليها اثنان لم يردا في الكتاب · واذا بالباحث يخرج من ذلك، وهو يذهب الى أن مؤلف كتاب البيزرة هو كشاجم، ويزداد يقيناً حينما يرى المتقدمين ذكروا له كتاباً بهذا الاسم[4] وحضوا على اقتنائه، وحينما يرى الاستاذ بروكلمن يذكر منه نسخة[5] مخلدة في خزائن الكتب، حتى اذا عمد الباحث الى ترجمة هذا الشاعر، ليطرد ماقد يلازمه من الشك في إتفاق عصر المؤلف لعصره توقف يتروى، فكشاجم وهو محمود بن الحسين (او محمود بن محمد بن الحسين) الكاتب ظل تاريخ وفاته موضع

(١) ص ٦٤ من الكتاب (٢) ٢ ــ ٦٨٦ (٣) المطبعة الانسية ص ١٩ (٤) سر العالمين المنسوب الى الغزالي، طبعة بندر بومبي ص ٢٢ ومطبعة السعادة ص ٢٥ (٥) غوطه رقم ٢٠٩١ : بروكلمن ١ ــ ٨٥

الاختلاف بين المؤرخين ، فمن قائل انه توفي سنة ٣٣٠ [١] ومن قائل سنة ٣٥٠ [٢] ومن قائل سنة ٣٦٠ [٣] ومن متردد بين احدى هتين السنتين الاخيرتين ، لا يدري بأ يتهما يأخذ [٤] ومن قائل حوالا سنة ٣٦٠ [٥] ومن متحير دفعته حيرته الى السكوت [٦]

ويبدو للباحث أن اختلاف المؤرخين يطلق له الحرية في اعتبار المائة الرابعة عصر الرجل ، مات في سنة من سنيها ؛ ويطمئنه ذلك على صحة ما اعتقد به ، من نسبة البيزرة اليه ، فانه يجد في هذا الكتاب [٧] ما يشير الى أن المؤلف صنف كتابه في عصر العزيز الفاطمي (٣٦٥–٣٨٦) . ولكنه يقف حائراً حين يذكر انه رأى في ترجمة كشاجم انه كان من شعراء ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ، ورد معه الموصل لما وليه في سنة ٣١٣ [٨] وان ديوانه يتضمن مدحه للاخفش المتوفى سنة ٣١٥ [٩] ، ولكن حيرته لا تدوم طويلاً ، فهي تنقلب الى تبذ ماذهب اليه ، فهل يعقل ان يكون كشاجم شاعراً لأمير الا بعد العشرين من العمر ، واذا كان ذلك ، أفلا يجب أن يكون عمره حين تولى العزيز الخلافة الفاطمية سنة ٣٦٥ أكثر من اثنتين وسبعين سنة ، وبديهي ألا يتخذه الخليفة رئيساً لبيازرته بعد مجاوزته هذا السن ، فهي رتبة تقتضي النشاط وخفة الحواس مما لا يتهيأ لشيخ طال عليه العمر

ولكن كيف ينفي الباحث نسبة الأبيات الى هذا الشاعر ، وهي موجودة في ديوانه تقضي بما تقضي به . انه يفيد مما ذكر ابن خلكان في ترجمة السري الرفاء ، حيث قال : وكان السري مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر الشهير المشهور وهو اذ ذاك ريحان الأدب بتلك البلاد ، والسري في طريقه يذهب ، وعلى قالبه

(١) ديوانه ص ٣ (٢) عيون التواريخ ، نسخة الظاهرية تاريخ ٦٨ ، ١١٠ ٢ ، كشف الظنون في كلمة طرديات ، فهرس كتبخانه ولي الدين رقم ٢٥٩٢ ، الاعلام للزركلي ١٠١٨ (٣) شذرات الذهب ٣ ـ ٣٨ (٤) بروكلمن ١ ـ ٨٥ ، سركيس في معجم المطبوعات ١٥٦٠ (٥) جورجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ٢ ـ ٢٥١ (٦) ابن عساكر في تاريخ دمشق نسخة الظاهرية تاريخ ٢٦ ، ٥٤ ١ السيوطي في حسن المحاضرة ١ ـ ٣٢٢ ولعل صاحب الفهرست ١٣٩ سكت لأنه لم ينته اليه شيء من ذلك . (٧) ص ٤ وغيرها (٨) عيون التواريخ ، ١١٠ ٢ . (٩) ص ٥ ، ٤ و ٢١

يضطرب ؛ فكان يدس فيا كتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ، ليزيد في حجم مابنسخه ، وينفق سوقه ، ويعلي شعره ، ويشنع بذلك عليهما ، ويغض منهما ، ويظهر مصداق قوله في سرقتهما ؛ فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة (١)

وبعد فاذا صح ان كتاب البيزرة ليس لكشاجم ، وان صاحب كتاب البيزرة له أبيات ذكرت في ديوان هذا الشاعر ، وان بعض نسخ هذا الديوان حوت أشعاراً للخالديين ، اذا صح ذلك — وقد ثبت — فالنتيجة المنطقية ان هذه القصيدة هي لأحد الخالديين ، وان كتاب البيزرة لمن قالها منهما

واذا نظرنا في ترجمة هذين الشاعرين لم نر مايحول دون نسبة الكتاب الى أحدهما ، فقد صنفا في ضروب الأدب ، وتوفي أحدهما وهو محمد بن هاشم بن وعلة سنة ٣٨٠ (٢) وسعيد بن هاشم سنة ٣٩٠ (٣) وفي هذين التاريخين موافقة لزمن تأليف الكتاب ، وأقربهما وفاة سعيد ويقلب الباحث كتاب البيزرة ، وهو مرتاح الى النتيجة التي أفضى اليها ، واذا به يجد نصاً يهدد بالقضاء عليها وهاكه (٤) :

«وقد كان مؤلف هذا الكتاب في جملة البيازرة ، متقدماً عليهم لافي جملة واحد منهم ؛ لا يحسن شيئاً من البيزرة ؛ ثم أفرده أمير المؤمنين صلى الله عليه عنهم ؛ وله من العمر احدى عشرة سنة وعلمه ، وهو لا يملك عشرة دراهم ، وعليه ثوب بردة ، وخرج في صناعته الى ما قد شاهده الناس وعرفوه ، ورقى أمير المؤمنين صلى الله عليه منزلته الخ»

وهو خبر يخالف ما روي عن الخالديين من نشأتهما في كنف سيف الدولة ، ولكن على الباحث ان لا يعجل في الحكم ؛ فلينظر الى هذا النص وأين ورد يجده أضيف ذيلاً على الكتاب بعد قول المؤلف : «تم الكتاب والحمد لله رب العالمين» ؛ أضيف في باب جديد ترجمه «باب النفقة على البيازرة وما يصل من أموال أمير المؤمنين اليهم في كل سنة» . ومن ثم فلينظر في النص أفلا يراه مضطرباً متناقضاً ، يذكر ان المؤلف كان متقدماً في جملة البيازرة قبل الحادية عشرة من عمره ، ثم أفرده الخليفة

(١) وفيات الاعيان ١ : ٢٠١ ومنه في البداية لابن كثير ١١ : ٢٧٢ (٢) عيون التواريخ ٢١٣ (٣) عيون التواريخ ٢٥٩ (٤) من ٣٠٢

حين بلغ هذا السن ، أفرأيت غلاماً يتقدم البيازرة وعمره احدى عشرة سنة ، ثم اذا كان ذلك هل يستقيم لديك انه مع تقدمه عليهم لم يكن يملك عشرة دراهم. إن هذا النص إن هو الا يدلل على نفسه بالوضع ، ذيله على الكتاب متحمس للفاطميين لا يحسن التلفيق .

وكذلك يعود الباحث الى فكرة نسبة الكتاب الى أحد الخالديين وقد يرى في قول صاحب الكتاب «لزمت الصيد مدة مبلغها عشرون سنة الى ان صنفت كتابي هذا في علم البيزرة»[1] ما ينير له السبيل ، فيقول لعل أحد الخالديين ترك قصر سيف الدولة ، والتجأ الى الفاطميين حين أسسوا الملك في مصر ، فأقام عندهم وعني بالصيد فبرع به ، وأصبح صاحب البيزرة عندهم

وكل هذا وجوه في الرأي لا دليل يجزم بأنها قاطعة مانعة ، والزمان كفيل بكشف الحقائق

يوسف العش

تحقيق مسألة تاريخية

ابتليت بطون بعض التواريخ بأمراض من الأراجيف وانها لبلية كبرى على من لم يكن له باع مديد في تمييز الخبيث من الطيب . فحذار أيها السائر تحت لواء الحق اذا غطشت ليلها أمامك ان تفتتن بها فتوناً سيما ما يعزونه الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه استناداً الى روايات تتصل بأقوام يلمزونه بها لحاجة في أنفسهم قضوها . منها قولهم ازعاج ابي ذر من الشام حين غير على معاوية المنكر واجلاه الى الربذة ، قلنا ما أتى معاوية منكراً يغير عليه وانما كان أبو ذر على طريقة من الزهد لا تمكن لجميع الخلق وكان يقرع عمال عثمان ويتلوا عليهم «والذين يكنزون الذهب والفضة» الآية ويراهم يتسعون في الملابس والمراكب

(١) ص ١٠٩

فينكر ذلك عليهم ويدعوهم الى تفريقه ، في وجوه البر وهو غير لازم لهم لأن ما أديت زكاته ليس بكنز فخشي معاوية من أن تثور من العامة فتنة اذ كان ابو ذر يأمرهم من الزهد بمالا يحتمله الناس كلهم وانما يقوى عليه بعضهم ورفع الأمر الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فاسترده الى مجاورته بالمدينة فاجتمع اليه الناس وجعل يسلك بهم ذلك الطريق فقال عثمان لو اعتزلت ؟ معناه ان من كان على هذا المذهب فحاله ينبغي ان ينفرد بنفسه ولايخالط ويسلم لكل احد حاله مما ليس بحرام من الشريعة فخرج الى الربذة زاهداً فاضلاً وترك أجلّة فضلاء وكل أوتي حكماً وعلماً وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين .

ومنها قولهم ضرب عماراً وابن مسعود ومنعه عطاءه . قلنا هذا باطل سنداً ومتناً ولا يلتجئ الى الاعتذار عنه وان تشاغل به بعضهم لأن الروايات المختلفة ليس لها حد تنتهي اليه فالاشتغال بتأويلاتها لا يسعه العمر الذي له اجل مسمى . ومنها قولهم رد الحكَم بعد ان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلنا كان قال لأبي بكر وعمر اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده فسمح به ثم مات فطلبا منه الشهادة فلم يجدها فلما ولي قضى بعلمه ، وقضاء الحاكم بعلمه له أصل في الشريعة وانما تردد فيه الناس من بعدُ لما حدث من التهمة قالوا وصله بمال الله . قلنا وصله بماله وكان من أغنياء الصحابة وذلك مستحب . ومنها قولهم عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح . قلنا الولاية موكول أمرها الى الاجتهاد وقد عزل عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص وقدم أقل منه درجة وكان عبد الله بن أبي سرح ممن يناط بعهدته مقاليد الأمور ولهذا فتح الفتوح في بحر المغرب وبره ورضي عنه من معه من أبناء الصحابة وأطاعوه ، ومنها قولهم ابتدع في جمع القرآن فأحرق المصاحف . قلنا هذه من الأيادي التي أثقل بها كواهل المسلمين : اختلف الناس في القراءة فأدركهم بالرد الى مصحف جمعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأحرق غيره من المصاحف حسماً لمنشأ الاختلاف في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومنها قولهم زاد في الحمى . قلنا شرع الحمى للحاجة اليه فزاد فيه لزيادتها • ومنها قولهم كتب مع غلامه الى عبد الله بن أبي سرح بأمره بقتل من ذكر في الكتاب. قلنا قد يكتب على لسان الرجل وينقش على خاتمه ويرسم على خطه ولقد قال لهم عثمان رضي الله عنه : إما أن تقيموا شاهدين على ذلك وإلا فيميني اني ما كتبت ولا أمرت • قالوا لم يسلم اليهم مروان حين طلبوا ذلك منه قلنا لو سلمه لكان ظالماً وانما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان ، ومنها قولهم ولي مروان ولم يكن من أهل الولاية • قلنا مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وغيرهم • اما الصحابة فان سهل بن سعد الساعدي روى عنه وأما التابعون فروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسن أثبت ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب • وأما فقهاء الأمصار فانهم يعظمونه ويعتبرون إمارته وينقادون الى روايته قال ابو بكر ابن العربي في العواصم وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم • ومنها قولهم عزل ابا موسى عن البصرة وولى عبد الله بن عامر بن خالة عثمان رضي الله عنه • قلنا ان عزله لأبي موسى لاختلاف الجند عليه جند البصرة والكوفة وولى عبد الله لأنه ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها أم حكيم • وأي حرج على الحاكم ان يولي أخاه أو قريبه ولاية هو لها أهل وانما ينكر من ذلك ما كان عن غير أهلية قال ابن عبد البر لم يختلفوا ان عبد الله بن عامر افتتح أطراف فارس كلها وعامة خراسان وأصبهان وحلوان وكرمان وهو الذي شق نهر البصرة • ومنها قولهم كان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا وأعطى لمروان خمس افريقية • قلنا هذه دعاو باطلة ينسجها الحسدة على منوال اغراضهم •

طرابلس الغرب : احمد محمد القساطوي

نخب من مناهل الادب

— ٤ —

سمّوا اولادهم كلثوم

فلماذا لا يسمونهم كلبصل ؟

دخل العتّابي على المأمون لأول مرة فأكرمه وأدناه وكان في المجلس اسحق بن ابراهيم فغمز المأمون اسحاقًا على العتابي • فجعل العتابي لا يأخذ في شيء الا عارضه إسحق بأكثر منه فبقي متعجبًا ثم قال يا أمير المؤمنين • ائذن لي في مسألة هـذا الشيخ قال سله قال :

— يا شيخ من أنت وما اسمك ؟

— أنا من الناس واسمي (كل بصل)

— أما النسب فمعروف واما الاسم فمنكر وما (كل بصل) من الأسماء ؟

— ما أقل انصافك ! ! وما (كل ثوم) من الأسماء ؟ البصل اطيب من الثوم

— لله درك ما أحجك (أي أقوى حجتك)

ثم التفت العتابي الى المأمون فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قط وما اظنه الا الشيخ الذي يتناهى الينا خبره من العراق ويعرف بابن الموصلي وهكذا تعارفا وتواصلا :

أقول :وجعلُ اسحق اسم (كلثوم) مركبًا من (كل ثوما) حتى صح له ان يقيس عليه اسمًا مركبًا من (كل بصلا) — هذا الجعل ليس جدًا وانما هو هزل ومداعبة • والا فان (كلثوم) وصف مشتق من (الكلثمة) وهي تجمع اللحم على الوجه مع حسن استدارته بحيث يكسبه ذلك ملاحة فان أكسبه سماجة لم تكن (كلثمة) ولا صاحبها (كلثومًا) وانما كانت (جهومة) وصاحبها (جهما) • ويظهر من كلامهم ان (كلثوم) مما تسمى به الرجال • ويكون للمرأة غلام (ولو فرضنا) فتكنى به • وأشهر من كني به في المتقدمين

ام كلثوم ابنة النبي (ص) وفي المعاصرين (ام كلثوم) المغنية المصرية المشهورة . اما جهم فأشهر من سمي به (جهم بن صفوان) الذي تنسب اليه (الجهمية) من فرق الملل والنحل و (علي ابن الجهم) الشاعر المشهور صاحب القصيدة التي مطلعها :

(عيون المها بين الرُصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري)

يعود السلام

وتعود المياه الى مجاريها

وقالوا : يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجفت مشارعه

فقلت : الى أن يرجع الماء جاريا ويخضر جنباه تموت ضفادعه

حارب تشتهر

يزعم ابن عُنَين الدمشقي ان الشهرة الحقيقية لا تكون الا بالبطولة والفوز في الحروب فهو يقول

. ومن لم تنوه باسمه الحرب لم يزل وان كرمت آباؤه خامل الذكر

. ويكذب زعمه ان شهرته هو لم تكن بسبب الحرب . اللهم الا إن يدعي الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة الحرب فتشمل الحرب التي تراق فيها الدماء ، والحرب التي يراق فيها ماء الحياء ، وهي حرب الشتائم والبذاء . التي اشتهر فيها ابن عنين .

الشعر الغنائي

ومما ينسب الى (علية) ابنة المهدي وقيل هما لغيرها :

يا موري الزند قد أعيت قوادحه اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس

ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

المغربي

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد الثامن عشر

الصفحة

٩٧ عثرات الأقلام . . . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي . .

١٠٣ كتاب البيزرة . . . . . . « محمد كرد علي . . .

١٠٨ بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية للأب انستاس ماري الكرملي .

١١٦ ديوان أبي العلاء المعري . . . للأستاذ سليم الجندي . . .

١٢٣ خزانة كتب آل المغربي في طرابلس الشام « عبد الله مخلص . . .

١٣١ الشباب في عهد الرسول ﷺ . « عبد الغني الدقر . . .

١٤٢ مذكرات يوميه من المائة التاسعة . « يوسف العش . . .

١٥٥ العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى « ادوار مرقص . . .

مخطوطات ومطبوعات

١٧٣ رسالة الأنوار . . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .

١٧٤ حياة مي . . . . « شفيق جبري . . . .

١٧٦ معجم الأطباء . . . . . . « « « . . . .

١٧٧ مباحث عربية . . . . . . « « « . . . .

١٧٩ هدية كتب . . . . . . « عبد القادر المغربي . . .

١٨١ مخطوطات نادرة . . . . . « محمد كرد علي . . .

آراء وأنباء

١٨٤ كتاب البيزرة وكشاجم والخالديان للأستاذ يوسف العش . . . .

١٨٧ تحقيق مسألة تاريخية . . . . « أحمد محمد الفساطوي . .

١٩٠ نغب من مناهل الأدب . . . « عبد القادر المغربي . . .

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٣ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٦٢

اختيار الألفاظ

تخير الألفاظ في نسج الكلام هو ركن عظيم من أركان البلاغة والفصاحة. والبلاغة تكون في المعاني والفصاحة في الألفاظ. وكيف لكلام أن يكون بليغاً إن لم تكن الفاظه منتقاة فصيحة يتفهمها الخاصة والعامة وقد ثبت[1] عن العرب أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعمال الغريب وتجنبه، ومدح عمر بن الخطاب كلام زهير لأنه لا يعاظل بين القول ولا يتتبع حوشي الكلام فقرن تتبع الحوشي وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظله التي هي التعقيد. والوحشي أو الحوشي من الكلام[2] ما نفر عن السمع وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها الا العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية كما قال ابن رشيق. ولا تكون الكلمة فصيحة الا اذا كثر استعمال العرب الموثوق بعربيتهم أو أكثروا من استعمالهم ما بمعناها[3] والغرابة ان تكون اللفظة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج الى معرفتها الى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة خلوص اللفظ من الكراهة في السمع بأن يمج وينبو عن سماعها كما ينبو من سماع الأصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الأصوات والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه ومنها ما تكره سماعه، فلفظ الجرشى في قول أبي الطيب المتنبي «كريم الجرشى شريف النسب» أي كريم النفس مردود لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً.

(١) دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٢) العمدة لابن رشيق
(٣) الايضاح للقزويني نقله السيوطي في المزهر

والمفهوم من كلام[1] ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها وحرر المتأخرون لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره فقالوا الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي ومثلوا لذلك بلفظ الهعخع ومستشزرات • ونحن ندرج في ذلك أيضاً الفاظاً استعملها الفيروزابادي في مقدمة القاموس المحيط تصدق عليها قاعدة المتأخرين من ذلك قوله : « الدأماء الغطمطم » والغطمطم البحر العظيم الواسع وقوله : « شماطيط » وأراد بها متفرقة و « اليلمع » الذي يلمع ويتوقد ذكاء ويتفطن للأمور « العروف » مبالغة في العارف أي ذو المعرفة التامة « المعمع » أي ذو الصبر على الأمور ومزاولتها • « اليهفوف » الحديد القلب « حماطة جلجلانهم » سويداء قلبهم • وهذه الألفاظ لم يسبق لأحد استعمالها في كلام يراد منه افهام القارىء والسامع • وما ارتكبه صاحب القاموس لم يرتكبه الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة والفائق ولا ابن منظور في مقدمة لسان العرب ولا ابن سيده في المخصص • فهؤلاء علماء باللغة ولكن أخذوا بالمشهور العذب وما كل ما في اللغة صالح للاستعمال

يقول الهمذاني[2] ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليتميزوا بذلك عن العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طبقة الحشو • والخرس والبكم أحسن من النطق في هذا المذهب الذي تذهب اليه هذه الطائفة في الخطاب اهـ •

والفارق في الألفاظ الغريبة صعب تحديده ، وما كان الغريب في عصرنا غريباً في عصور ازدهار اللغة فقد رأينا كثيراً من الألفاظ الواردة في الكتاب العزيز وفي كتب السنة كادت تنسى ويبطل استعمالها في عهد انحطاط اللغة فلما نهضت نهضتها الأخيرة أحيي أكثر هذه الألفاظ فصارت من المألوف العذب الذي لا غرابة فيه وإنما أتتها الغرابة من عدم فهمها ولا نزال نرى ألفاظاً عربية وردت في كلام البلغاء ، وبكتب لها تجديد وظهور على ألسن ارباب الأقلام

(١) المزهر للسيوطي (٢) الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني

فتعود الينا نأنس بها ونسد فراغًا من المعاني بعد ان نسي استعمالها عصوراً طويلة[١]، فنستعملها ونحييها وكنا نظن أنها ميتة . وقد سبق لي ان أحييت بعض هذه الفصح وكنت أتدرج في شرحها للناس وآتي بلفظة أو لفظتين في الفصل المكتوب فتستسيغها الأذواق وتعود من الصالح للاستعمال . وليس كل ما في متون اللغة مما يعد فصيحًا ولا كل ما هناك مما يعد غريبًا . والمدار في تخير الألفاظ على الذوق أولاً وعلى اعتبارات أخرى ومنها استعمال البلغاء لها .

ذكر ابن فارس[٢] في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله أن واضح الكلام هو الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل : شربت ماء ، ولقيت زيداً . وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله «حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» وكقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا» . وكقول الشاعر

إن يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي - من الناس - أهل الفضل قد حسدوا

وهذا أكثر الكلام وأعمه .

ثم ذكر المشكل فقال : وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ، او أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته ، او ان يكون الكلام في شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، او تكون ألفاظه مشتركة . فأما المشكل لغرابة لفظه — فقول القائل «يملخ في الباطل ملخًا ينفض مذرويه» الخ

ومن الألفاظ ألفاظ تواترت على الألسن من زمن العرب[٣] إلى اليوم وليست في القرآن وهي إلى اليوم شائعة كل الشيوع اي انها كانت معروفة مستعملة في الجاهلية والإسلام حتى العصور الحديثة ومنها ما كان له في الجاهلية شأن ثم جاء الإسلام وأسقطها او جعل لها معاني جديدة او استثقلتها الألسن فنبذتها ولم تكن لها بها حاجة لأن غيرها يسد مسدها إذ كانت لغة قبيلة من القبائل يمكن الاستغناء عنها او صفة لموصوف لا حاجة اليها كبعض اسماء الاسد والسيف .

(١) مبحث أفعال للاستعمال لصاحب هذه المقالة نشرت في المجلد الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي

(٢) الصاحبي لابن فارس [٣] المزهر للسيوطي

ومن الألفاظ الإسلامية : المؤمن ، الكافر ، المنافق ، الصلاة ، الزكاة ، الركوع ، السجود . ومن الألفاظ التي كانت فزالت بزوال معانيها : المرباع والنشيطة والفضول والاتاوة والحلوان وغير ذلك من الكلمات .

اتسعت اللغة كثيراً بهذا الضرب من الألفاظ التي كانت في الاكثر لغة قبيلة من القبائل او وصفاً لشيء تغني عنه ألفاظ أخرى وردت في لغة قريش او غيرها فقد ذكر ابن خالويه أنه جمع للأسد خمس مائة اسم وللحية مائتين . ونحن الآن لا نحتاج الى هذا العدد الدثر نتعلمه ونعلمه للناس بل يجزئنا منه المشهور والأفصح . وكلام العرب لا يحيط به الا نبي كما قال الشافعي .

ونحن قد رأينا حتى في كتب اللغة نفسها العذب السائغ من الألفاظ والجاف المهمل منها . ورأينا منها ما يصلح لكل زمان ومكان ومنها ما نخال انه لم يصلح في زمن من الأزمان فألفاظ كتاب الفصيح لثعلب والألفاظ الكتابية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي صالحة للاستعمال الا قليلاً . أما الكلمات التي شرحها ابن السكيت صاحب كتاب تهذيب الألفاظ وأبو زيد صاحب كتاب النوادر فهذه نبقيها في الصفحات مطوية ونبقي عليها كأنها عضو أثري من اللغة نحتفظ به كما نحتفظ بالعاديات وما جرت العادة ان نبني بناء جديداً من مواد العاديات . وعلينا كما قال عبد القاهر الجرجاني ان تكون معرفتنا في نظم الكلم معرفة الصنّع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الابريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع .

يقول دارمستتر في كتابه حياة (١) الألفاظ ان ليس في الألفاظ مترادف وليس هناك مترادفات لمعنى واحد ، وبقليل من التفكير يتجلى لنا أن كل لغة محكمة ليس فيها مترادف من كل وجه فان جميع الألفاظ المستعملة تحمل معنىً خاصاً بها ، وإذا وقع المرء في لغة من اللغات على عدة ألفاظ لأداء معنى من المعاني من مثل نبات او اسم آلة او عنصر صناعي فالواجب ألا يفوته ان لها كلها أماكن تستعمل فيها .

قال ان اللغة تأتي بكلمات جديدة او بمعان جديدة للإبانة عن أشياء حديثة

(١) Arsène Darmesteter : La vie des mots

وأفكار حديثة وأمور حديثة وتخص ألفاظاً بمعاني جديدة للاستعاضة عن كلمات أخرى بطل استعمالها، فلم تعد تطلق على ذلك الشيء . هذا في حياة الألفاظ أما في موتها فالواجب التمييز بين الألفاظ التي تنسى لأنهـا تدل على أشياء زالت والكلمات التي تخالف غيرها للإبانة عن معان قابلة للبقاء . فالألفاظ التي تموت ما كان منها يعبر عن أمور بطلت مثل اسماء بعض الأسلحة والأدوات والنقود والثياب والاوضاع والمسائل الاجتماعية والفكرية ، فيبدأ أهل اللغة في نزع معنى من المعاني عن كلمة نزعاً تدريجياً . والكلمة لا تبقى إلا لأنها تعبر عن فكر فإذا ذهبت عنهـا هذه الصورة تطرحها اللغة كما تطرح ألفاظاً غير صالحة وعلى نحو ما تطرح إناء فارغاً او مكسراً فتلقيه في القمامات .

قال والسبب في اندثار بعض الألفاظ ان منها ما يحمل في نفسه جراثيم الموت وعندئذ تعتاض اللغة عنها على صورة من الصور ألفاظاً أخرى تكون أسعد حظاً فتستولي على معناها وتستغرقها وتميتها . ومن الصنف الأول الألفاظ القليلة الحروف الضعيفة الصوت . ولا تعمل صورة الكلمة وحدها في موت الكلمة بل كثيراً ما يكون للمعنى دخل عظيم في هذه الألفاظ . فالألفاظ تموت في لغة بأن يبدأ جيل من الناس في زمن بطرح اللفظ الفلاني لان المعنى الذي يدل عليه تقوم مقامه لفظة أخرى فإذا جاء الجيل الثاني كانت معرفته بها اقل ثم يأتي عهد لا يعرفها فيه غير الشيوخ فاذا هلكوا تموت تلك اللفظة بموتهم . انتهى المقصود منه .

ومهما حاولنا ان نحيي ألفاظاً ميتة نحن في غنى عنها بما عندنا من مرادفاتهـا فلن نستطيع أن نبلغ الغاية ويتوقف حياة الألفاظ وموتها على أمور كثيرة أهمها الحاجة اليها وعدم الحاجة فالخلق ينبذون من عاداتهم ما لا يألفون وهم في غنية عنه بما عندهم والزمن يبقي على الانسب والأصلح من الألفاظ ويرذل غيرها حتى أن علماء اللغة لا يشغلون أنفسهم بألفاظ ممجة غير مستعملة . وقد رأينا كثيراً من الشعراء والكتاب الذين اعتمدوا على العويص لم يرزق شعرهم ولا نثرهم الحظوة ولم يكتب له البقاء وعلى العكس فيمن جودوا الانتقاء وكان لفظهم جزلاً من دون غرابة

وسهلاً بلا تعقيد ومألوفاً لا تنفر منه الطباع ، ولا حاجة اليوم للدارسين أن يتناولوا مالا حاجة لهم اليه ولا أن يصرفوا وقتاً في الرجوع إلى المعجمات للكشف عن عويص من اللفظ ما كانت حاجة اللغة في وقت من الأوقات داعية اليه .

في الصناعتين[1] «وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوقي والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة كأبي علقمة إذ قال لحجامه : اشدد قصب الملازم ، وأرهف ظبات المشارط ، وامر المسح ، واستنجل الرشح ، وخفف الوطء ، وعجل النزع ، ولا تكرهن ابياً ، ولا تمنعن أتيا . فقال له الحجام ليس لي علم بالحروب .

عن الأصمعي[2] قال : سمعت اعرابياً من غنيّ يذكر مطراً أصاب بلادهم في غب جدب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال وتقاصرت الآمال وعكف الياس وكظمت الأنفاس وأصبح الماشي مصرماً ، والمترب معدماً وجفيت الحلائل وامتهنت العقائل فأنشأ سحاباً ركاماً كنهوراً سجاما ، بروقه متألقة ورعوده متقعقعة فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه وفرقت جهامه فانقشع محموداً وقد أحيا واغنى وجاد فأروى فالحمد لله الذي لا تكبت نعمه ولا تنفد قسمه ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله .

وقد أورد علماء البيان من هذا القبيل أشياء تغثى منها النفس وربما صعب فهمها على العربي القح .

محمد كرد علي

---

(١) كتاب الصناعتين للعسكري (٢) الامالي لأبي علي القالي .

مؤرخ حلبي

— أو —

العظيمي وتاريخه

التاريخ عندنا اكتسب مكانة مهمة، وسار في طريقة كان لها الأثر العظيم بين تواريخ الشرق والإسلام، فتطورت مناهجه، وتعينت مادته الغزيرة، وأوضاعه المتنوعة، نهض به رجال أعاظم، أكسبوه المنزلة اللائقة، لما احتوى من أدب جم، ومعارف وافرة.. فكان مرجع السياسي والعالم والأديب والاجتماعي.. تكونت منه مجموعات أدت الخدمات الجلى للثقافة، وبصرت بالماضي القريب والبعيد، ونبهت الغافل، ووجهت الآراء..

ويهمني ان أذكر مؤرخاً كان يعد من أكابر من زاول التاريخ، أعني (العظيمي)، وأبين صفحة من تاريخه بعد ان أهمل مدة، ولم يتردد ذكره على الألسن في أيامنا الأخيرة لولا ان الأستاذ الطباخ تعرض للكلام عليه، والإشارة إلى أثره وبين انه من جملة الكتب المفقودة..

كان هذا الإهمال ناجماً من نسيان تواريخه، بحيث لم ينقل عنها أحد مباشرة، وان صاحب الاعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ على كثرة تعرضه لمؤرخين عديدين قد أغفل أمره.. فبقي كذلك مدة لا لأنه زالت فائدته، ولم تبق له تلك المكانة، وانما كان السبب عدم الاهتمام (بالإثارة التاريخية)، ولم نشاهد لها حسن الأثر إلا في هذه الأيام..

كان المؤرخون قد نقلوا عنه، وأودعوا صحفهم ذكره بإيراد نصوص من تاريخه فهذا ابن خلكان نقل بعض نصوصه مما يدل على انه كان معروف المكانة، ظاهر الأثر، وإن كان لم يترجمه في أثره الخالد (وفيات الأعيان)، فقد فاته جماعة أمثاله، وغرضه مصروف الى ان يوضح من كان قد خفي أمره، او يشير إلى المواهب الغامضة على غيره، وهكذا ذكره آخرون..

كنت قد ترجمت هذا المؤرخ لينشر في (محيط المعارف الإسلامية التركية) في مادة (العظيمي) للتنبيه على مكانة الرجل وتاريخه ، وودت ان لا يحرم الناطقون بالضاد منا التعرف به ، فكتبت هذه الكلمة .. وأول معرفتي بأثره كان في صيف سنة ١٩٣٤ م رأيته في خزانة قرا مصطفى باشا المرزيفوني برقم ٣٩٨ من مكتبة بايزيد العامة . ولما شاهدته أعجبت به وذكرته للأستاذ المرحوم اسماعيل صائب سنجر مدير خزانة الكتب العامة ببايزيد في استانبول فقال في معرض بيان مكانته : ان أحد العلماء الأميركيين اختار شقة السفر الى استانبول ليقرأ ما جاء فيه عن الحروب الصليبية نظراً إلى أنه من اقدم الآثار .. فكان لما قاله الأستاذ المرحوم زيادة في العناية به .. ثم قرأت الإشارة اليه من الأستاذ المؤرخ (مكرمين خليل) ، فانه حينما ذكرت له هذا التاريخ قال تعرضت لذكره في رسالة تخص مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي ..

وجدت هذا التاريخ جليل الفائدة ، نادر الوجود ، فنقلت بعض نصوصه ، وراجعت الكثير من مطالبه ، فأدهشني تتبعه ، وبيانه المراجع المهمة ، فكان أكبر حافز الى تعقب ترجمة مؤلفه ، والكشف عن حياته ، وتعيين مكانة تاريخه ..

ورأيت له بعض الذكر في كتب التاريخ ، واتصلت بمؤرخين عديدين للاستزادة فلم أظفر ببغية الا في (تاريخ ابن عساكر[1]) . وهنا أنقل ترجمته منه قال :

« هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ، ابو عبد الله التنوخي الحلبي ، المعلم المعروف (بابن العظيمي) ، قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به ، وسمع معنا شيئاً من الحديث على الفقيه نصر الله ، ثم عاد الى حلب ، وتردد الى دمشق دفعات ، أنشدني أشياء من شعره ، وكتبها لي بخطه ، أنشدني ابوعبد الله لنفسه من قصيدة :

يلقى العدا بجنان ليس يرعبه خوض الحمام ومتن ليس ينفصم
فالبيض تبسم والأوداج باكية والخيل ترقص والأبطال تلتطم

(١) ابن عساكر هو ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ — ١١٧٦ م ، وترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١١٨ ، ومعجم الادباء ج ٥ ص ١٣٩ وابن خلكان ج ١ ص ٤٢٢ ، وطبقات السبكي ج ٤ ص ٢٧٣ ومعجم المطبوعات ص ١٨١ وهناك المطبوع من آثاره .

إلى أن قال :

وأنشدني لنفسه :

جفون لأسياف اللحاظ جفون ... لها فتن بين الورى وفتون
أعانت على قتلي فكيف يعنني ... ودينتها قلبي فكيف تدين
ألين لها حباً فتبدي قساوة ... وتزداد عزاً بالهوى وأهون
من اللاء منهن البدور تعلت ... كلالاً وتعديل القدود غصون ... الخ

قال لنا أبوسعيد بن السمعاني[1] سألت اباعبد الله العظيمي عن ولادته فقال في سنة ٤٨٣ هـ بحلب . » اهـ .[2]

هذا ما قاله ابن عساكر . وقد راجعت أنساب السمعاني فلم أجد له ذكراً ، والظاهر أنّ ما نقله ابن عساكر عنه كان قد نقله رأساً منه ، وهو من معاصريه .. أو كان نقله من مؤلف آخر له . .

ولا تكفي هذه الترجمة للتعريف به أكثر من انه كان أديباً شاعراً ، وانه رافق ابن عساكر في طلب الحديث ، بل زادت بعض الايضاح عنه ، واسماء بعض أجداده ، وانه عربي تنوخي . . فهي — وإن جلت نوعاً عن بعض احواله — لا تزال ناقصة . وكان أملي مصروفاً ان التمس ترجمة الرجل في (بغية الطلب) لابن العديم لا سيما وقد عثرت على مجلدات عديدة وضخمة منه في خزانة كتب السلطان احمد الثالث ، ومن المؤسف ان أعلنت هذه الحرب فحالت دون معاودتها ومراجعة ترجمة العظيمي فيها ، وربما تكون كاملة كما ذكرها المرحوم الخالدي او تكملها الأجزاء المعروفة في الخزانات العامة التي أشار إليها الأستاذ الطباخ[3] .

وهنا لا امضِ دون ان اقول إن صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب[4] قد نقل ما حكاه

(١) هو صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٠٧ وابن خلكان ج ١ ص ٣٧٨ وغيرهما ومعجم المطبوعات ص ١٠٤٨ . (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٩ خزانة داماد ابراهيم باشا رقم ٨٨٠ من كتب السليمانية ورقة ٥٢٩ . (٣) أعلام النبلاء ج ١ ص ١٣ والمجمع العلمي العربي ج ١٢ ص ٥٤ . (٤) رجح الاستاذ الطباخ أن الدر المنتخب لأبي اليمن البتروني الحنفي المدرس بمدرسة خسرو باشا بحلب المتوفى سنة ١٠٤٦ هـ ، وبعضهم رجح غير ذلك استدلالاً بما وجد من النسخ العديدة وما كتب عليها . وهو مجموعة نصوص منتخبة من جملة مؤرخين فكان الاختيار مهماً ونافعاً ، يتناول حوادث ما بعد ابن الشحنة بكثير ، وينقل من متأخرين .

ابن العديم عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي (ورد العظمي) ، هذا وانا لنرى الاتصال بتاريخه مشهوداً ، ولا شك ان ابن العديم تعرض لترجمته في تاريخه (بغية الطلب) ..

ولا يصح الوقوف عند هذا الحد بعد ان اطلعنا على الأثر ، وحصلنا على نسخة منه ، فمن الضروري ان نرجع اليه ، ونعين ما يمكن الاستفادة منه للتاريخ ومعرفة مكانته .. ومباحثنا في هذا تتناول :

١ — مؤلفاته وتاريخه :

من مراجعة تاريخه — ويسمى (التاريخ العظيمي) — علمنا ان له آثاراً عديدة منها (الثمرة) وجاء ذكره خلال مراجع كتابه الموضوع للبحث ، ولم يعين مطالبه إلا انها تاريخية بلا ريب ، و (سيرة الفرنج) ، و (تذييل على تاريخ القلانسي) . وهذه ذكرها في تاريخه وجاء في كشف الظنون ان له (تاريخ حلب) ، وتاريخه الصغير كما سماه ابن خلكان هو موضوع البحث وهو المسمى بالتاريخ العظيمي ، تنتهي حوادثه بسنة ٥٣٨ هـ فعلم تاريخ تولده مما مر ، ووقوف تاريخه في حوادث تلك السنة .. والظاهر ان مؤلفاته لم تشتهر الا بعد وفاته ، فلم يتمكن ابن عساكر من ذكرها ، وكانت وفاة ابن عساكر بعد ذلك التاريخ بكثير .

وعلاقة هذا التاريخ بالعراق واضحة من مقدمته في ذكر الخليفة المقتفي لأمر الله فجلا به صفحة عن تاريخ الشرق الاسلامي والعربي ، وعلاقته بالغرب في حروبه متعينة من خلال سطوره ، وجاء في مقدمته :

« لما رأيت التصانيف دلائل العقول ، والتواريخ عقائل صحة المنقول ، أحببت ان اطرف مولانا ادام الله ايامه ، وانفذ اوامره واحكامه ، بتاريخ يشتمل على ذكر مشاهير الأنبياء والملوك والخلفاء ، من لدن نبينا آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والى زماننا هذا ، وخلافة الإمام المقتفي لأمر الله ابي عبد الله محمد[1] ادام الله له التمكين ، اتحفه بذلك مختصراً له على الغرض المقصود مقتصراً ،

(١) خلافة المقتفي من ٢ ذي القعدة سنة ٥٣١ هـ — ١١٣٧ م . ودامت الى ان توفي في ٢ شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م .

وحذفت الحشو الذي لا حاجة اليه ، ولا تعويل لدى معرفة عليه ، والله يوفقني لما يرضيه ، ويرزقني التسليم لما يقتضيه ويمضيه ، انه لطيف خبير ، وبالإجابة جدير . اهـ .

وهنا المؤلف راعى الغرض ، فكان قد مشى على خطته ، وقام بما رسمه حق قيام ، وتصادف حوادثه الأخيرة ايام هذا الخليفة ..

٢ — العظيمي وابن خلكان :

كان صاحب كشف الظنون لم يعين مرجعه في ذكر العظيمي ، ولكننا نشاهد ابن خلكان ينقل من تاريخه الصغير ، وهو هذا الذي نكتب بحثه .. والنصوص المنقولة عن العظيمي في ابن خلكان تؤيد انه كان من مراجعه ..

ذكره ابن خلكان مرة باسم (ابن العظيمي) كما في صحيفة ٨٦ و ٣٣٣ الا انه ورد مرة في صحيفة ٢٧٢ باسم (ابن العقيمي) ولا شك انه غلط ناسخ ، وإن كان موجوداً في كثير من النسخ ، فالمفروض ان هذه النسخ منقولة عن اصل واحد ..[1]

بيّن ابن خلكان حادثة البساسيري في يوم الثلاثاء ١١ ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ — ١٠٦٠ م نقلاً عن ابن العظيمي بعد ان ذكر انها كانت يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ، ولم يرجح نقلاً علي غيره الا انه أفرده بالذكر مما يدل على ان نقله مرجوح ، وانه انفرد به .

وقد ترجم عماد الدين زنكي انه توجه الى الموصل ، وتسلمها ودخلها في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٢١ هـ وقال : كذا قال (ابن العقيمي) وصوابه (ابن العظيمي) . وفي هذه المرة رجح قوله ، وصححه .

وفي ترجمة طاهر بن الحسين قال :

ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه ان الأمين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالري ، فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة ١٩٥ هـ — (٨١١ م) ، قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الوقعة في سنة ٩٥ ولم يعين الشهر .. (الى ان قال :) والظاهر ان ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى

(١) ابن خلكان ج ١ طبعة دار الطباعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هـ وفهرس الاستاذ السيد عبد اللطيف آل ثنيان البغدادي على وفيات الاعيان ، وله فهارس غير هذا كلها جليلة ونافعة ، منها فهرس الاغاني ، وفهرس حياة الحيوان ، وفهرس رسالة الغفران .

يوم خروجه من بغداد ، ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة ، فيحتمل انه قتل لسبع او لتسع من شوال ، وتصحف على ابن العظيمي (شوال) بـ (شعبان) فيكون كما قال الطبري .. والله أعلم » اهـ .

ذكره ابن خلكان فرجح قول الطبري عليه ، وبين وجه الصواب ، وفي الجلد الثاني من تاريخه عند ذكر ترجمة حسام الدولة في البحث عن (الغنوي) أورد حادثاً آخر فقال : وقال ابو عبد الله العظمي (كذا) وصوابه العظيمي في تاريخه الصغير :

مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة » اهـ[1] ولكن هذا النص يخالف ما جاء في أصل الكتاب وهو (التاريخ العظيمي) الصغير ، ففيه ان الوفاة سنة (خمس وثلثمائة) ، وهي قريبة الشكل ، فصحفت ..

ومن هذا نرى اهتمام ابن خلكان بتاريخ العظيمي ، وعنايته بنصوصه لما يتعلق بأنحاء حلب وما جاورها ، وفيها دليل التوثق منه لما هو أقرب من عصر المترجم ، ويصرح بالنقل ، وينقد نقداً أدبياً ببيان المطالعة مجردة فيصحح مرة ، ويرجح أخرى ، ويقطع بالغلط .. واننا في هذه الحالة نستطيع ان نعين صحة نصوص ابن خلكان للخلاص من التصحيفات .. وهكذا يفيدنا في مراجعة الأثر ، ومعاودة مباحثه المرة بعد الأخرى ..

٣ — علاقته بالتواريخ الأخرى :

يعين ارتباط هذا التاريخ بغيره من التواريخ مراجعة ما تيسر مراجعته منها .. وابن العديم من أقدمها . وهذا تصعب الآن مراجعته ، ومنها الدر المنتخب في تاريخ حلب ، فقد اورد بعض النصوص المنقولة من تاريخ ابن العديم وغيره ، ولا شك أن هناك تواريخ أخرى توضح هذه الصلة .

ومما جاء في الدر المنتخب عن ابن العديم عن العظيمي قال :

« في حوادث سنة ٤٨٢ هـ أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب .. » اهـ[2]

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٩ الطبعة المذكورة . (٢) الدر المنتخب ص ٦٦ .

ونص العظيمي:

« فتح تاج الدولة بيروت وصيدا ، وعمرت منارة جامع حلب وفتح السلطان ابو الفتح ملكشاه سمرقند ٠٠ » اه[١]

ولم يزد الزيادة المذكورة في الدر المنتخب ، والظاهر أنها منقولة من تاريخ حلب له . وجاء هذا التاريخ مختصراً ٠٠ واستمر في حوادث السنة ٠٠

وورد في الدر المنتخب :

« وذكر ابن العظيمي في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فنقل الى حمص ، ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن ٠٠ » اه[٢]

وفي ابن العظيمي

« ظهر — في تلك السنة — ببعلبك رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام في حجر منقور ، فنقل إلى حمص ثم إلى حلب ، وهو بها إلى الآن ٠٠ اه[٣]

ولم يزد الزيادة الموجودة في الدر المنتخب .

ونقل الدر المنتخب عن ابن العديم :

(وحكى ابن العظيمي في تاريخه في حوادث سنة ٤٦٧ ﻫ زلزلة أنطاكية ٠٠) اه[٤]

وجاء في التاريخ العظيمي في هذه السنة حوادث عديدة منها :

« مات القائم خليفة بغداد في شعبان ومدته ٤٣ سنة وجلس موضعه على الخلافة ابن أبنه المقتدي ابن ذخيرة الدين ابن القائم ، وزلزلت انطاكية ٠٠ وظهر بانطاكية طلسم الاتراك في دير المال على باب انطاكية سبعة أتراك من نحاس ، على خيل نحاس بجعابهم في جون ، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك ٠٠ » اه[٥]

ثم مضى إلى غيرها ٠٠

٤ — ترتيب مباحثه :

جاء ضبط هذا التاريخ بفتح العين وسماه (التاريخ العظيمي) ، وأوله : « الحمد لله

(١) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٧ (٢) الدر المنتخب ص ٧٤ . (٣) التاريخ العظيمي ورقة ١٧٢— ١ (٤) الدر المنتخب ص ١٣١ (٥) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٣— ٢

الذي ميز العلماء بالحكمة ، وأسبغ عليهم بالمعرفة اذيال النعمة ، وصلى الله على نبيه محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وأمته خير آل وصحب وأمة . . » اه

وقد مرّ ذكر المقدمة . وأما مباحث الكتاب فهي :

تاريخ الأنبياء . وتاريخ الهجرة وما بعدها ، والخلفاء ، والدولة الأموية ، وفصل مشاهير الأنبياء ، وأوضح عن العرب ، وعن الرسول (ص) ، ثم مضى الى الخلفاء ، وفصل القول في الأمويين ، والعباسيين ، وافرد لكلّ خليفة من العباسيين ترجمة ، وبين الكتاب إلى آخر الدولة الأموية ، والوزراء من بني العباس الى أيامه ، وسرد ثبت التواريخ المستخرج منها هذا الكتاب ، وملوك ساسان القدماء ، وبعد ذلك كله بين وقائع السنين من الهجرة الى سنة ٥٣٨ ه[1] . وجاء في آخره

والى هذه السنة (٥٣٨) انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله ، ووافق الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخر (كذا) سنة ٦٣٣ ه .

وجاء بعد تمام الكتاب (ثبت الدول الاسلامية) وأرى في هذا ما يغني عن إيضاح ترتيبه ، وأوراقه ٢١٩ ورقة بالقطع الصغير .

٥ — ثبت التواريخ المستخرج منها هذا التاريخ :

وهذه جاء ذكرها تحت العنوان المزبور وعدّها كما يلي :

تاريخ الإسلام للواقدي الى سنة ٢٥٠ للهجرة ، تاريخ الطبري الى سنة ٢٥٦ ه تاريخ الجهشياري الى سنة ٢٩٦ ه ، تاريخ المسعودي الى سنة ٣٣٣ ه ، زاد المسافر للمعري الى سنة ٣٥٠ ه ، ذيل الفرغاني الى سنة ٣٦٠ ه ، ذيل الحراني الى سنة ٣٦٠ ، كتاب التاجي لدولة بني بويه الى سنة ٣٧٠ ه ، تاريخ انطاكية الى سنة ٤٥٧ ه ، تاريخ الصابئة الى سنة ٣٨٤ ه ، ابن غرس النعمة الى سنة ٤٤٨ ه . التعاليق على الطرطوسي العجمي الى سنة ٤٨٠ ه . تعليق جدى الحبري الى سنة ٤٩٠ ه ثم الى سنة ٥٠٤ ه . ومات رحمه الله ، سيرة الفرنج عن الرئيس حمدان بن عبد الرحيم من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٣٨ ه . تذييل شرف الدين ابي يعلى حمزة بن القلانسي من سنة ٤٤٨ ه الى سنة

(١) ذكرناها بتلخيص

٥٣٨ هـ . كتاب الأوراق للصولي. كتاب أنساب الأشراف . فصول الدين. المبتدأ.
أخبار بغداد . كتاب الملوك . السيرة الإسلامية . اخبار الزمان . بلغة المستعجل .
لطائف الخلائف . الخلائق للصاحب . كتاب الثمرة لي . اختلاف الأمة في الأئمة .
كتاب الخوارج . عيون الأخبار . الكامل المنير . طبقات الفقهاء . طبقات الشعراء .
طبقات الصوفية . كتاب الأنساب . الشافي في الأنساب . » اهـ .

وهذه القائمة عرفتنا ببعض الكتب التي لا تزال مجهولة ، ومن بينها كتب المترجم وهي كتاب الثمرة ، وسيرة الفرنج ، وتذييل القلانسي . .

٦ — نماذج من التاريخ العظيمي :

١ — ظهور الروم . أقدم بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب للتعريف بمكانته ؛ ففي حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، وحوادث سنة ٥٣١ هـ بين حروب الروم وفي حوادث كثيرة من الكتاب الا انه في حوادث سنة ٥٣٢ عقد فصلاً بعنوان (ذكر ظهور الروم) ونصه :

« وانضاف الفرنج الى ملك الروم وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتة فما أحس الناس الا برجل من كافرتوك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم فعرف الناس بظهور الملك وأظهر انه مستأمن فكأنه كان من الملائكة فتحفز الناس وبلغ الخبر أتابك فرد الرجالة الى حلب والأمير سيف الدين ومعه خمسمائة فارس في أربعة من الأمراء الاصفهسلارية لقويت نفوس الناس وذلك في سابع وعشرين رجب يوم المبعث وحصرت بزاعة سبعة أيام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالأمان وغدر بأهلها وأسرهم وأقام الملك بالوادي عشرة أيام يدخن على مغاير الباب ورحل إلى الناعورة ثم الى حلب في سادس شعبان وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً وخاف من الأثارب من الجند فانهزموا منها ليلة الخميس وأحرقوا خزائنها نخف اليها سرية من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي فملكوا القلعة والجؤوا السبي إلى خنادقها وأحواشها

وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلوهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين سواز في كتيبة من العسكر فخلصوا السبي جميعه الا من كان قد اطلع الى القلعة فردّهم الى حلب ، ما مقدّره الف زوج فكان ما عمّ الناس من امر الأتارب شيء للفرجة بخلاص السبي ورحل اتابك عن حماة الى سلمية . وفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان رحل الملك عن بلد المعرّة مقتبلاً وهرب جند كفرطاب منها ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان وقاتلوها وهجموا ربضها واوقع اتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية أخرى بأطراف (..)[1] ونصبوا المناجيق على قلعة شيزر واشتد الحصار وتحولوا الى تل ابي معشر وعبر الفرات ابن داود بن أرتق في عشرين الف فارس عدة المسلمين فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدّة والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاثاً وعشرين ليلة ودخلوا مضيق أفامية ثم انطاكية وسير أتابك وراءهم سرية من العسكر تتخطفهم هذا كله واتابك لم يستحضر ابن داود ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى أبيه وانه مستغن لم يلتفت اليه وتسلم اتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال وهزم الفرنج على باب طرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال وأوقع الأمير سيف الدولة بسرية داخلة إلى الأتارب باقامة في العشر الاخير منه ونهض اتابك الى بلد عرقه وعاد الى القدس واجتمع بخاتون زمرّد امّ رضوان زوجته وصلت اليه من دمشق واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ولبس التشريف الواصل اليه مع ابن الانباري بظاهر حمص ، ومات ابن حسام الدولة الأحدب وملك ابنه قرتي بدليس وأعمالها وخرج اليه السلطان سلجوك فكسره قرتي ورده على عقبه .) اه[2]

٢ — ثبت الدول الاسلامية . وبهذا العنوان ذكر ما يلي :

« منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، والخلائف بعده الى ملك معاوية ثلاثون سنة ، ومن أول ملك معاوية الى دولة بني أمية وقتل مروان بن محمد بن مروان اثنتان وتسعون سنة فذلك مائة واثنتان وثلاثون سنة كما

(١) بياض في الأصل مقدار ما يسع كلمتين أو ثلاثة

(٢) التاريخ العظيمي من ورقة ٢١٢ — ٣ الى ورقة ٢١٦ — ١

تقدم . ومنذ ظهور الدولة العباسية الى اول خلافة المقتفي بالله في سنة ثلاثين وخمسمائة اربعمائة سنة غير سنتين فذلك خمسمائة وثلاثون سنة والى شوال من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ثمانون سنة[1] . وقال المسعودي مدة أيام البرامكة الى قتل جعفر بن يحيى سبع وعشرون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً . وقال غيره منذ وزر للسفاح خالد بن برمك الى قتل جعفر أربع وخمسون سنة ، ومدة الأئمة الاثني عشر من موت النبي صلى الله عليه وسلم الى غيبة المهدي بسامرا مائتان وخمسون سنة . ومن ظهور الدولة المصرية في سنة ست وتسعين ومائتين الى يومنا هذا مائتان واثنتان وأربعون سنة . ومملكة الأخشيديين ومملكة بني طولون اثنتان واربعون سنه . ومملكة سيف الدولة بن حمدان حلب في سنة اثنتان وثلاثون وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وموته بميا فارقين اثنتان وعشرون سنة وأشهر . وأولاده واولاد اولاده الى سنة اربع وتسعين وثلثمائة (. .)[2] ومملكة بني عقيل الجزيرة اربعون سنة . ومملكة لؤلؤ السيفي وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة الى سنة سبع واربعمائة . ومملكة آل صالح سبع وخمسون سنة وأشهر . وفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ظهرت رايات الطغرلبك من المشرق وهي أول دولة السلجوقية ومملكته ثلاثون سنة من سنة خمس وعشرين واربعمائة الى سنة خمس وخمسين واربعمائة ، ثم ملك بعده ابن اخيه الكبير الملك العادل الى ان قتل في سنة اربع وستين واربعمائة مملكته تسع سنين واشهر وملك بعده ابنه ابو الفتح ملكشاه ومات في سنة خمس وثمانين وأربعمائة مملكته احدى وعشرون سنة . وملك بعده ابنه بكيارخ ومعه أخوه محمد وسنجر ثلاث عشرة سنة ومات في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتفرد سنجر بخراسان واستولى محمد على أصفهان والعراق ثلاث عشر سنة ، وملك سنجر الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة مملكته ثلاث عشرة سنة وأشهر ، وجلس بعده ابنه محمود بن محمد الى ان مات في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، مملكته خمس عشرة سنة ، وملك داود اصفهان سنة . ثم استولى السلطان مسعود والله أعلم . » اهـ[3]

أرى في هذا كفاية للتعريف بهذا المؤرخ وأثره الجليل والله ولي الأمر .

بغداد : عباس العزاوي

(١) الظاهر ثماني ستين (٢) بياض في الاصل مقدار كلمتين (٣) التاريخ العظيمي ورقة ٢١٨ ـ الى ورقة ٢١٩ ـ ١

كتاب المصايد والمطارد

تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم

١ — فذلكة من سيرة حياة كشاجم

يعد كشاجم من فحول الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين[١] في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة ·

ومعلوم انه اتصل بالأمير الشاعر الأديب سيف الدولة الذي حكم في حلب من سنة ٣٣٣ — ٣٦١ هـ وكان من رجالات حاشيته التي جمعت المتنبي وأبا فراس الحمداني والفارابي والصنوبري وابن خالويه وابن نباتة والخالديين وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء من مختلف البلدان الاسلامية حتى قيل· انه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر[٢]

وكان كشاجم بين الرؤساء في الكتابة في عصره وكان مقدماً في الفصاحة والخطابة وشاعراً مفلقاً[٣] وكان نديماً لسيف الدولة كما كان نديماً وشاعراً عند والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان[٤] وكان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني[٥]

والذي يؤسف له اننا لم نقف في الكتب التي بين أيدينا على تفاصيل حياة كشاجم مع انه كان ريحانة الأدب في عصره ويضرب بملحه المثل فيقال ملح كشاجم[٦] وقد نقل من شعره ونثره وعلمه واختباراته الشعراء والعلماء والندماء النقول الكثيرة على مختلف العصور

لا نعلم هل كان مولده في الرملة التي فيها نشأ وأقام مدة من الزمن قبل رحيله الى مصر أم كان في موضع آخر وكذلك لا نعلم اذا كان كشاجم قد جاء الى مصر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي طبع مصر سنة ١٣٥٠ ج ٣ ص ٣٧

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي طبع مصر سنة ١٣٥٢ ج ١ ص ١١

(٣) شذرات (٤) شذرات (٥) أعلام الكلام للقشيري (٦) شذرات

لطلب العلم وهل فيها كانت اول ثقافته أم تشبع بالآداب العربية والعلوم الاسلامية بالديار الشامية

على كل حال اقام كشاجم بمصر مدة كافية حتى احبها حباً شديداً وترك في ديوانه[1] وفي كتاب المصايد[2] بعض الاشعار المتينة التي تنم عن شوق شديد الى مصر والفسطاط وجبل المقطم وعن حب أكيد لتلك الربوع

ويظهر انه كان ملازماً آل حمدان قبل وصول سيف الدولة الى حلب يتضح ذلك من علاقاته الوثيقة بأفراد من أسرة الأمير ورجال الحاشية في مواطن مختلفة من الشام والعراق ·

وروى صاحب الشذرات أن كشاجم كان طباخاً عند سيف الدولة وإذا

---

(١) قد كان شوقي الى مصر يؤرقني ... فاليوم عدت وعادت مصر لي دارا
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً ... طوراً وطوراً أزجي السير أطوارا

« راجع ديوان كشاجم طبع بيروت سنة ١٣١٣ ص ٦٤ »

(٢) سلامٌ على دَيْر القصير وسفحه «ا» ... فجنات حُلوانٍ الى النخلاتِ
منازل كانت لي بهن مآربٌ ... وكُنَّ مواخيري ومتنزهاتي «ب»
إذا جئتها كان الجياد مراكبي ... ومُنصرَفي في السفن منحدرات
فأقنص بالاسحار وحشيَّ عينها ... وأقتنصُ الانسيَّ في الظلمات «ج»
معي كلُّ بسامٍ أغرَّ مهذَّبٍ «د» ... على كل ما يهوى النديم مواتي «ه»
وحمان مما أمسكته كلابنا ... علينا ومما صيد بالشبكات
وكأسٌ وإبريقٌ ونايٌ ومزهرٌ ... وساقٍ غريرٍ فاتر اللحظات «و»
كأنَّ قضيبَ البان عند اهتزازه ... تعلم من أعطافه الحركات «ز»
هنالك تصفو لي مشاربُ لذَّتي ... وتصحب أيام السرور حياتي

راجع الديوان المطبوع ص ١٨ وراجع كتاب المصايد والمطارد المخطوط ص ٧١

«ا» ورد في الديوان وسفحه والأصح كما ورد في المخطوط «ب» في الديوان مواجيري وهي كلمة لا علاقة لها بالبيت المذكور «ج» في المخطوط ورد واقتنص وفي الديوان وأغدو على · «د» في الديوان : أغر مساعد «ه» في الديوان : النديم موالي «و» ورد في الديوان بدلا من البيتين بيتان من شعر لا علاقة لها بالنص «ز» ورد في الديوان تعلم من أعطافها وفي المخطوط يرجع الضمير الى الشاعر ·

لم يمكننا ان نؤكد صحة هذا الخبر فليس من شك ان كشاجم كان ملماً إلماماً واسعاً بعلم الطبخ اذ يفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من الشعر فهو الشاعر الطباخ الذي يصف القطائف[١] والباقلاء[٢] والدجاجة المطبوخة[٣] والطفشيل[٤] وفي ديوانه وصفاً بارعاً ويغري بالمأكولات اغراءً لا مزيد عليه

ولا نعلم شيئاً يقيناً عن سنة وفاته

وإذا كان صاحب كشف الظنون يذهب الى ان وفاة كشاجم كانت في حدود سنة ٣٥٠ للهجرة[٥] فان الثعالبي يذكر سنة ٣٣٠ للهجرة ايضاً[٦] اما ناشر ديوان كشاجم الذي نقل أخبار حياته عن ظهر الديوان فيعين سنة ٣٣٠ لوفاته

على انا إذا أردنا ان يكون كشاجم نديماً عند سيف الدولة بحلب فذلك يؤيد

---

(١) عندي لأضيافي اذا اشتد السغب — قطائف مثل قراطيس الكتب
كأنه إذا تبدى من كثب — كوائر النحل بياضاً وثقب
قد مج دهن اللوز مما قد شرب — وابتل مما عام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب — وغاب في السكر عيناً واحتجب
« الديوان ص ١٠ »

(٢) الديوان ص ٦٦

(٣) دجاجة في سمن السمند — بنيله وفخرها بالهند
عظيمة الزور كصدر نهد — اجريت منها في مجال النقد
حتى اذا نضجها بالوقد — صب عليها اللوز مثل الزبد
وغليت بعد بماء ورد — ثم أتى لنا بها المهدي
« الديوان ص ٥١ »

(٤) ما بال طفشيلك قد أخـ — ـرت وما نعهد تأخيراً
فهاتها في حليها تجتلى — كالروض اذا صور تصويراً
زخارف الوشي وألوانه — تبراً من الجوهر منشوراً
« الديوان ص ٨٣ »

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف الحاجي خليفة طبع الاستانة سنة ١٣١٠ ـ ١١ ج ١ ص ٧٦ و ص ٥١٩ و ج ٢ ص ٩٨ (٦) المنتحل في تراجم شعراء المنتحل للثعالبي طبع الاسكندرية سنة ١٩١٠ ص ٣٥٢

قول صاحب كشف الظنون عن وفاة كشاجم في غضون عام ٣٥٠ للهجرة اذ لم يكن سيف الدولة قد وصل الى حلب في سنة ٣٣٠ ، ثم نعتقد ان الإشارة الى كشاجم الذي كان في حاشية سيف الدولة انما يقصد بها البرهة التي تولى زمام الحكم في حلب لا قبلها ، ثم يظهر ان كشاجم كان قد انتقل الى جوار ربه قبل وفاة سيف الدولة بمدة طويلة اذ انقطعت أخبار كشاجم قبل ان تنقطع الأخبار عن المتنبي وأبي فراس الحمداني اللذين توفيا بعد كشاجم بسنين .

٢ — ما معنى كشاجم ؟

يزيد هذا اللقب غموضاً على الغموض الذي يحوم حول سيرة حياة كشاجم اما الرأي العام في تلقيبه بكشاجم فهو انه مجموعة حروف جمل[١] منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة والشين من الشعر والألف من الإنشاء والجيم من الجدل والميم من المنجم[٢] ويقول الثعالبي ان الألف من الأدب والجيم من الجود[٣] اما الفيروزبادي فيقول ان الجيم من الجمال[٤]

وليس من شك ان هذه الحروف انما تدل على صناعته لأنه كان كاتباً او ناسخاً للكتب ومن المعروف انه كان ذا خط بديع وناسخ « مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديعة »[٥]

وكذلك كان شاعراً وأديباً يقصّد القصيد ويؤلف في الأدب في الموضوعات الأدبية والعلمية المختلفة كما كان منجماً ذا إلمام واسع في التنجيم كما يتضح مما ورد في هذا الباب في كتاب المصايد والمطارد[٦]

(١) المنتحل ، شذرات ، كتاب شرح المضنون على غير أهله تأليف عبيد الله بن عبد الكافي على الأبيات التي انتخبها العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني طبع مصر سنة ١٣٣١ ص ١٨١ .

(٢) شذرات . (٣) المنتحل (٤) قاموس المحيط للفيروزبادي طبع مصر سنة ١٣٤٤ ج ٤ ص ١٧١ (٥) كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن تأليف طاهر الجزائري طبع المنار سنة ١٣٣٤ ص ١٨٢ (٦) وقد ورد في كتاب المصايد والمطارد المخطوط في هذا الباب ما يأتي :

... والأوقات المحمودة للصيد يوم الغيم الذي لا مطر فيه ويوم المطر للتصف ويوم الصحو للقاء الناس والملوك تغلس في الطرد لأن الطرائد تكون في ذلك الوقت قد ربضت للنوم فتستثار وفيها أثر النوم . فأما يوم الصيد فالسبت وقد قيل في ذلك :—

على انه كان عدا الصنعات المذكورة طبيباً ماهراً بعلم علاج الحيوان والطير وتشخيص أمراضها ويقول ابن العماد : .. ثم طلب كشاجم الطب حتى مهر فيه وصار اكبر علمه فزيد في اسمه طاء من طبيب وقدمت فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر(١)

ويقرأ بعض العلماء كشاجم بضم الكاف كما يقرأ غيرهم الكاف بالفتح ويقبل الفيروزبادي بالقراءتين(٢) ولا يريد ابن هشام في توضيحه الا الفتح ولكن صاحب شفاء الغليل يفضل القول بالفتح(٣) وكذلك ورد في مخطوطنا المصايد والمطارد كشاجم بالفتح فقط .

وبهذه المناسبة نود ان نشير الى ان العلامة بروكلمان يكني صاحب ترجمتنا بأبي كشاجم(٤) وهذا غلط صححه في ذيله لكتابه عن الأدب العربي

٣ — مصنفات كشاجم

ولكشاجم مدونات مختلفة ذاع اسم بعضها في الزمن القديم وقد ذكر له صاحب الفهرس من المؤلفات ما يأتي : كتاب أدب النديم . وكتاب الرسائل . وديوان شعر . وكتاب الطبيخ . وكتاب الصيد(٥)

— لنعم اليومُ يومُ السبت حقاً لصيدٍ ان أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء فان فيه تبدّى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه تؤب بالنجح فيه والنماء
فان ترد الحجامة فالثلثا ففي ساعاته رقُّ الدماء
وإن تشرب لتنقيةٍ دواءً فنعم اليوم يومُ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج ففيه الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ولذّات الرجال مع النساء

ولا أعرف له مذهباً في اختيار يوم السبت إلا أن الخبر المروي في الغدوّ وبركته يوم السبت ويوم الخميس والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب لأنه كرّ وفرّ ودركٌ وفوتٌ . والوجه أن يكون صاحب السابع في الطالع ليكون المتنوع مأسوراً ويكون القمر مناظراً لأحد السعدين او متصلاً به في بروج ذوات أربع توائم وصاحبُ الطالع في العاشر مستعلياً على صاحب التابع متصلاً بسعد . قال ابو سهل النوبختيُّ : وصاحب الطالع فيه الزُّهرة والمشتري يسعدها بنظرها ... «المصايد والمطارد ص ٣١٣—٣١٤»

(٢) شذرات (٢) قاموس المحيط (٣) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي طبع بولاق سنة ١٢٨٢ ص ١٩٨

K.Broceelmann :Gescliuhte der arab. Litteratur Vol I P 85(٤)

(٥) الفهرس لابن النديم طبع Flügel ج ٢ ص ١٣٩

وإذا كان ديوانه وكتابه في أدب النديم قد وصلا الينا في جملة مخطوطات منتشرة في مكاتب مختلفة في الغرب والشرق فاننا لا نعلم شيئًا عن كتاب الرسائل المنسوب اليه في الفهرس وكذلك لم يصل الينا كتابه عن الطبيخ . ثم ان كتابه في الصيد هو كتابه المصايد والمطارد المذكور عند ابن العماد وحاجي خليفة وغيرهما من العلماء وقد ضاعت أغلب نسخ كتاب المصايد والمطارد الذي كان متداولاً ونقل عنه اللاحقون كثيراً في مصنفاتهم

اما ما نسب اليه من رسالة خاصة عن البيزرة حفظت نسخة منها الى الآن في مكتبة غوطا[1] فاننا نميل الى الاعتقاد انها فصول من كتاب المصايد والمطارد . نقول ذلك بتحفظ لأننا لم نر الى الآن تلك المخطوطة عن البيزرة التي تحوي بحثاً مفصلاً عن الخيل وأمراضه وينتقل بعد ذلك الى موضوع البيزرة .

أما حاجي خليفة فيذكر لكشاجم الديوان في الشعر[2] وأدب النديم[3] والمصايد والمطارد[4] ولم يذكر كتاب الرسائل ولكنه يشير الى مصنف آخر هو كتاب الطرديات المنسوب عنده الى كشاجم[5] ولا نعلم هل كان كتاب الطرديات كتاباً قائماً بذاته يشتمل على موضوعات غير التي وردت في كتاب المصايد والمطارد ام هو كتاب البيزرة التي وصلت الينا مقتطفات منه في مكتبة غوطا المذكورة . ونود ان نشير الى كتاب في البيزرة عند حاجي خليفة[6] دون ان يؤتي باسم المؤلف ، فهل كان مؤلفه كشاجم الذي اليه تنسب مخطوطة غوطا ام لغيره من المؤلفين

وقد طبع من مصنفات كشاجم كتابان فقط اولها ديوان الشعر (طبع بيروت سنة ١٣١٣) وثانيهما كتاب أدب النديم

وطبعة الديوان كثيرة التحريف والغلط حتى يصعب قراءة ذلك الشعر الذي يشبه بخفته وظرفه شعر هينه (H. Heine) المشهور في الأدب الغربي الحديث

---

(١) راجع الذيل لكتاب الأدب العربي تأليف بروكلمان: Erster Supplsement Lie Farung 3 P137 وراجع تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع مصر سنة ١٣١٦ ص ٢٥١ (٢) كشف الظنون ج ١ ص ٩١٥ (٣) ج ١ ص ٧٤ (٤) ج ٢ ص ٣٠٠ وص ٤٤٦ (٥) ج ٢ ص ٩٨ (٦) ج ١ ص ٢٠٨

وأدب النديم طبع مرتين ظهر في المرّة الأولى سنة ١٢٩٨ بمطبعة بولاق والطبعة الثانية ظهرت بالاسكندرية باسم ادب الندماء ولطائف الظرفاء سنة ١٣٢٩

٤ — كتاب المصايد والمطارد[١]

عني العالم ريشر (Rescher) بمخطوطات جامع الفاتح بالأستانة عناية فائقة ونشر عن بعضها وصفاً مسهباً وقال عن كتاب المصايد والمطارد ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد رقم ٤٠٩٠ هو من تأليف أبي الفتح محمود بن حسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي ، والمخطوط في القطع الثمن على ورق قديم ، والكتاب مشكول ومكتوب بالحرف الكبير الواضح بالخط النسخي ، وتشتمل كل صفحة على ١٢ — ١٤ سطراً ، وقد وردت في نهاية الكتاب العبارة الآتية :

تم الكتاب ... ولم يعين الناسخ تاريخاً لإتمام كتابته . ويشتمل المخطوط على كتاب كامل ، ويظهر ان النسخة التي وصلت الينا هي المخطوطة الوحيدة (Unicun) من كتاب المصايد والمطارد في العالم[٢]

اما بروكلمان فيشير الى وجود نسختين من كتاب المصايد والمطارد بالاستانة الواحدة في جامع الفاتح تحت رقم ٤٠٩٠ والنسخة الثانية في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[٣] ويعتمد بروكلمان على مقاله للعالم ريشر وهي غير المقالة المذكورة آنفاً التي وصف فيها كتاب المصايد والمطارد بل هي مقالة أخرى نشرها ريشر سنة ١٩١٠ يصف فيها ديوان كشاجم المخطوط في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[٤]

وليس من شك ان بروكلمان وهم حينما قرر ان الكتاب الموجود في جامع بيازيد هو

(١) كان سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن عهد إليّ مراجعة كتاب المصايد والمطارد لأبي الفتح محمود كشاجم من نسخة مصورة عن الأصل في جامع الفاتح بالاستانة فعنيت به وعلقت عليه

(٢) LeMonde Oriental Vol VIII 1913 . P123 :(upsala) über arabis cheManuscripte Der La - leli Moscpee

(٣) Geschichte der arab. Litt. Supp ILeef P137

(٤) Zeitschrift der deutschen Norgenl111 Ges 64 P 502

وراجع S.O.S Vol XIV P 6

كتاب المصايد والمطارد في حين يصرح واصف المخطوطات في جامع بايزيد انه ديوان شعر يبدأ بقصيدة تنتهي بحرف الهمزة وهي قصيدة للرسول (ص) . والواقع ان اول قصيدة في الديوان المطبوع هي قصيدة مدح للرسول بحرف الهمزة

واذا كان ريشر قد اعتقد ان النسخة التي في جامع الفاتح من كتاب المصايد والمطارد هي الفريدة في العالم وانه لم يبق غيرها فاننا عثرنا على نسخة ثانية لكتاب المصايد لا في الأستانة بل في زنجان بإيران ونحن نعتمد في هذا القول على مقالة خطيرة عن مخطوطات عربية موجودة في زنجان بإيران (١) دبّجها العالم الفارسي ابو عبدالله الزنجاني وقد قال ما يأتي : كتاب المصايد لأبي الفتح محمود بن الحسين الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به وأوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين باباً ، نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة ....

* * *

والمخطوطة لكتاب المصايد والمطارد التي نحن بصددها هي نسخة مصورة من الأصل في جامع الفاتح بالأستانة مكتوب عليها ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي . وبجانب المخطوط عدده بالمكتبة المذكورة : ٤٠٩٠

وقد ورد فوق عنوان الكتاب ما يأتي : ملكه (مالكه) من فضل الله باشا عبيد الله محمد بن عمر بن التميمي ، وورد تحت عنوان الكتاب ما يأتي : محصل هذا الكتاب يتعلق بعلم الصيد وتربية جوارحه وكواسره وكلابه وعلاجها ان احتاجت اليه وجميع حيوانه وأحكام حلها وحرامها ....

وعلى هامش الصفحة : كتبه الفقير محمد خضر الحاج حسن

وعدد اوراق المخطوطة ٢٦٣ مكتوبة كلها — عدا الورقة الأولى — بالقلم النسخي المألوف في القرن السادس والسابع للهجرة ، ويظهر ان الصفحة الأولى كانت قد تمزقت او تلاشت كتابتها فنقلها ناسخ حديث العهد بالخط الفارسي البديع مرة ثانية

(١) راجع مجلة العرب ج ٦ سنة ١٩٢٨ ص ٩٣ وارجو من قراء مجلة المجمع العلمي العربي اذا عرفوا شيئاً عن مخطوطة كاملة او ناقصة لكتاب المصايد والمطارد أو اذا عرفوا شيئاً عن مخطوط آخر منسوب لكشاجم ان يتفضلوا باخبار ادارة مجلة المجمع بدمشق عنها

على ان المخطوطة لم تكتب بيد واحد بل هناك ناسخون مختلفون كانت كتابتهم بوجه عام سهلة القراءة

وعلى الجملة فالمخطوطة معني بها العناية الفائقة ضبطت بالشكل الدقيق على يد من أتقن العربية ، تسربت غلطات نحوية وخصوصاً في اثناء شكل الأبيات العويصة

وهناك عدة كلمات نقلت من مخطوط اقدم منها دون ان يتمكن الناسخ من قراءتها قراءة صحيحة رسمها رسماً كما وجدها وبقيت بعض هذه الكلمات غير واضحة علقت على هامش صفحاتها تعليقات مناسبة

واذا كانت أغلب الصفحات واضحة الكتابة من حيث المداد فان بعض الصفحات مطموسة لقدمها او لوجودها في مكان رطب فهذه الصفحات قد أجهدتني جهداً شديداً بلا طائل في بعض الأحوال ، وانتظر اكتشاف مخطوطة أخرى في احدى المكاتب الخاصة او العامة في بلدان الشرق والمخطوطات في مكاتب العرب معروفة لأن لها فهارس مفصلة ومضبوطة .

٥ — موضوعات كتاب المصايد والمطارد

يبدأ المؤلف بحثه بشرح صيد الحلال والحرام ويقتبس نصوص أهل العلم من رجال الحديث على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وقد دل على انه كان ملماً إلماماً شاملاً في علم الرواية والحديث ولم يأخذ من الاحاديث الا ماله مساس بالصيد والطرد ثم ينتقل الى بحث مفصل عن فضائل الصيد وما قال الشعراء فيه وبعد ذلك يتكلم على المكايد التي يُتوصل بها إلى الصيد ، ثم يبحث بحثاً مطولاً في الجوارح الأربعة : البازي والشاهين والصقر والعقاب ويتعرض لأمراض الجوارح وكيفية علاجها واستعمالها للصيد والطرد ثم ينتقل الى المطارد من الحيوان مثل الكلب وأنواع الظباء والأرانب والثعالب والذئاب وحمار الوحش وبقر الوحش والأسد والفهد والنمر والخنزير والدب والنعام وعناق الأرض وكشاجم لا يبحث في كتاب الصيد الا فيما له مساس بالصيد والطرد ويترك بقية الطير والحيوان

ويختتم كتابه ببحث مفصل عن صيد البحر وعن اسلحة الصيد

٦– ماهي المصادر التي اعتمد عليها كشاجم في أثناء تأليفه كتاب المصايد

ليس من شك ان اغلب المصادر التي كانت امام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هي المصادر التي كانت امام كشاجم ، وقد توفي الجاحظ قبل قرن ونيف من كشاجم اي في سنة ٢٥٥ للهجرة واستعمل فوق تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد الكتاب الكامل في علم الحيوان بالعربية في جميع العصور الإسلامية وكذلك استعمل كشاجم عدة مصادر لمؤلفين عاشوا في القرن الذي كان عقب الجاحظ ، وقد ورد على لسان كشاجم عن مصادره ما يأتي : ولقد جمعت صواب ما تقدم للجاحظ وما حدث بعده من طرائف أخبار الصيد وملح أشعار المحدثين في الطرد ...[1] وهو ينهج منهج الجاحظ في الاستشهاد بالشعر العربي من أقدم تراثه الى ما انجته قريحة الشعراء في عصر كشاجم ويحوي كتابه مجموعة عظيمة من الشعر العربي الذي يبحث في الصيد والطرد قبل كل شيء فكتابه من هذه الناحية كنز ثمين وقد جمع فيه اشعاراً لشعراء لم نطلع على شعرهم في مجموعات ادبية أخرى كأنسي على مر الزمان اسماء جملة منهم ، ووردت في كتاب المصايدوالمطارد اشعار غير قليلة مختلفة في أبياتها عما هي في الدواوين المطبوعة اوالمخطوطة اوعمافي كتاب الحيوان للجاحظ فكشاجم يصور والحالةهذه صورة رائعة عن شعر الصيد في الأدب العربي على اختلاف العصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة

وقد اقتبس كشاجم من شعر امرئ القيس وعلقمة وأبي طمحان والقيني وبشر بن خازم وهلال بن معاوية والثعلبي وأوس بن حجر وابراهيم الموصلي وأبي الحسين الحافظ وذي الرمة محمد والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة العامري وطرفة والفرزدق وزهير بن ابي سلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي وعبد الله بن محمد الناشئ وأبي نواس والشماخ والطرماح والمزلي وزياد بن الأصم والبحتري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمزار وعبد الصمد بن المعزل وعنترة .

وكذلك أورد شعراً كثيراً لا يعين شاعره[2] وهناك طائفة من شعره بعد بلا

(١) راجع مخطوطة المصايدوالمطاردص [كذا] (٢) وقدذكر كشاجم في مناسبات شتى ما يأتي : هذا شعر لبعض المجودين من آل ذهل او قال الشاعر او وصف الشاعر او قال بعض جلة الكبار او قال رجل من سلول او قال بعض الاعراب او قالت اعرابية

شك من أحسن ما دونت القريحة العربية عن الصيد والطرد باللغة العربية وهو لذلك يستحق ان يعرف بشاعر الصيد الأعظم في أدب الطرديات وقد أورد اسمه في كتابه على المنوال الآتي : قال الشاعر او قال كشاجم او قال صاحب الكتاب اوقال محمود ابو الفتح او محمود بن حسين كشاجم او محمود بن الحسين او فقلتُ او قال مؤلف الكتاب او وكتبتُ ...

ويجب ان نلاحظ انه لو دون الكتاب لغرض جمع أشعار العرب وحدها لكفى لكشاجم الفخر به.

ويستشهد شاعرنا بالشعر على جميع الحيوانات والطيور التي وردت في كتاب المصايد للدلالة على ان العرب قد قالت الشعر في كل شيء.

ولنوضح قيمة هذا الكتاب بما يأتي : يشتمل كتاب المصايد والمطارد على أبيات منسوبة لرؤبة غير واردة في ديوانه المطبوع (١) وكذلك راجعنا طرديات أبي نواس في دواوينه المطبوعة فلم نجد فيها بعض القصائد التي أوردها كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وذلك يدل على ان أهل القرن الرابع للهجرة قد حافظوا على أبيات لرؤبة ولأبي نواس في الصيد والقنص نجهلها نحن الآن.

اما جل ما ذكره كشاجم عن امرئ القيس فقد وصل الينا في ديوان امرئ القيس المطبوع.

٧ — ما بين كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب المصايد لكشاجم

وصلت الينا عدة أسماء من أعلام الأعراب الذين عنوا بالتأليف في الحيوان والطير قبل الجاحظ كان منهم ابن الاعرابي (١٥٠ — ٢٣١) وابي عبيدة (١١٢ — ٢٠٩) وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (؟ — ٢٤٥) وأبو محلم محمد بن هشام الشيباني (؟ — ٢٤٥) وابو الحسن الأخفش (؟ — ٢١٥) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦) وأبو زيد أستاذ الجاحظ (١١٩ — ٢١٥) وابو حاتم السجستاني (؟ — ٢٤٨)(٢)

(١) راجع الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج طبع وليم بن الورد W. ahlward ببرلين سنة ١٩٠٣

(٢) راجع مقدمة العلامة عبد السلام محمد هرون لكتاب الحيوان ج ١ طبع مصر سنه ١٣٥٦ ص ١٤ — ١٨

ولقد درس الجاحظ مؤلفات العلماء المذكورين كما استعمل مؤلفات غيرهم وضاعت أغلب مصنفاتهم على مر الزمان ولم يصل الينا منها إلا الشذرات المبعثرة من النصوص والمقتطفات في كتب المتأخرين

على أن كتب الحيوان قبل الجاحظ دونت لأغراض لغوية فهي بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طابع الحيوان وخصائصه ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته ٠

وكان الجاحظ اول من وضع كتاباً عربياً جامعاً شاملاً في علم الحيوان وأجناسه ولم يخصص الكتاب للحيوان وحده كما يوهم اسمه بل تعرض فيه لمعضلات متشعبة النواحي التي كانت تشغل بال رجال الثقافة في عصره فضمن كتابه مسائل فلسفية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وتحدث عن العرب والأعراب واحوالهم كما يحث فيه عن أمراض الانسان والحيوان وكيفية علاجها[1]

ويقرّ الجاحظ ان من اسباب عدم اكتفائه بالبحث عن الحيوان وحده هو خوفه من ان يحمل القارئ على الملل لذلك وشح «الكتاب بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج القارئ من باب الى باب ومن شكل الى شكل ٠٠٠[2]»

واذا انعمنا النظر في كتاب الحيوان اتضح لنا ان علمه يبعض الحيوان نظري ويضيف الى المعلومات الصحيحة خرافات وأموراً غير محققة

وكشاجم جمع الى صفات العالم الباحث في الرسائل وأمهات الكتب عن الحيوان وجمع الأخبار من الثقات والخبراء فاختبر حياة الحيوان اختباراً شخصياً طويل المدى رأى بعينيه الحيوانات ولمس بيديه الطيور جمع طائفة منها لأغراض المباحثة في أمراضها وعلاجها لأنه قد مارس الطب العملي وعرف بين الأطباء الماهرين في عصره

والجاحظ الذي كان عالماً بشؤون روح الإنسان والحيوان لم يكن غرضه من تأليف الحيوان الوصول الى العلاج العملي بل التعبير عن نظرياته في الدنيا والدين والتاريخ والفلسفة ٠

وكشاجم أول عالم عربي يضع كتاباً كبير الحجم عن الحيوان بلائم اسم

(١) راجع المقدمة المذكورة ص ٢٩ (٢) كتاب الحيوان جـ ٣ ص ٧

الكتاب سماه وهو يستوعب جميع موضوعات الصيد والقنص والطرد عن الحيوان والطير دون ان يتعرض لأمور أخرى إلا في النادر ، وهو اذا تعرض لأمر تاريخي يكون ذلك للمباحثة في مسألة الصيد لا للتفكهة او ابعاد الملل والسآمة عن القارئ (١) لذلك نجد كشاجم على خفة روحه وميله الشديد الى الفكاهة لا يخرج عن موضوع الصيد ولا يتحول عنه من البداية الى النهاية (٢)

وكتابه فوق ذلك بعيد عن الخرافات والأخبار التي لا تعتمد على الاختبار واليقين ويقول ابن العماد فيه ان كشاجم « يتميز عن نظرائه وله تدقيق يربي فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم أضرم في شعلة ذكائه ... »(٣)

ومن اختباراته ناحية تستحق العناية عند علماء الحيوان في البلدان الغربية ذلك ان لكشاجم نظراً عميقاً في مسألة الغرائز الجنسية فهو يتكلم عنها عند الحيوان والطير لإظهار طبائع دقيقة للحيوان وميوله وأهوائه السرية والعلانية .

ويشتمل الكتاب على معلومات عظيمة الشأن في طب الحيوان اذ يدلنا كشاجم على امارات المرض عند الحيوان ثم يبحث في تشخيصه ويقدم النصائح الكثيرة لعلاج الأمراض لذلك لا نعجب اذا قيل انه كان من أمهر أطباء عصره للحيوان .

ولكتاب المصايد والمطارد الذي مرّ الف سنة على تدوينه — مع ان علماء الغرب قد دوّنوا المصنفات الضخمة العظيمة القيمة عن الحيوان — قيمة عظيمة لا في تاريخ أدب الحيوان بالعربية وحدها بل لأنه مجموعة ثمينة يفيد المتخصصين فائدة كبيرة ويستحق على كثرة تناول الأيدي له في القرون الغابرة بأن يطبع كاملاً حتى يعمّ نفعه .

القدس — اسرائيل ابو ذؤيب (ولفنسون)

(١) وكانت ملوك الأعاجم تجمع أصنافها من الحيوان في حظائر وتدخل أصاغر أولادها على الحيوانات وتعرفهم صنفاً صنفاً منها كيلا ينسبوا الى الجهل اذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم فرأوا شيئاً منها غريباً جهلوه «راجع المخطوط ص ١٤» (٢) ويغدو للصيد اثنان متفاوتان صعلوك منسحق الأطمار وملك جبار فينكفي الصعلوك غانماً وينكفئ الملك غارماً وهما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة على ذي المروءة اغلظ من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وفهود وبزاة وكلاب ويحتاج في كل قليل الى تجديد ومن ههنا قيل أنه لا يشغف بالصيد الا سخي (راجع المخطوط ص ٦—٧) [٣] شذرات

عثرات الأفهام

فيما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقلام

— ٢ —

(القسم الثاني ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الأفهام وتكسره)

(عيد الأضحى) يكسرون همزة الأضحى وصوابه الفتح والأضحى جمع (أضحاة) وهي الشاة التي يضحى بها فعيد الأضحى بمعنى عيد الأضاحي

(الأناقة) يكسرون همزتها وصوابهـا (الأناقة) بالفتح : أنق الشيء أنقاً وأناقة فهو أنيق ومونق كل ذلك اذا كان له حسن معجب . واسم الناقة مأخوذ من هذا أو انه هو مأخوذ من اسم الناقة

(أهرام) يكسرون همزته على توهم انه مصدر أهرم كأكرم إكراماً وصوابه فتح الهمزة لانه جمع هرم مثل فرس أفراس : فالمراد بها في أصل استعمالها مجموع ما في مصر من الأهرامات .

(البذاء) بمعنى السفه والافحاش في القول يكسرون باءه غلطاً وصوابها الفتح . اما اذا ارادوا من (البذاء) مصدر باذأه إذا سافهه وشاتمه فحينئذ تكسر الهمزة كما هو القياس في مصدر فاعل . فإذا قلت جرى بين فلان وفلان بذاء اي مباذأة كسرت الباء واذا قلت في هذا القول بذاء فتحتها . واذا قلت لآخر « دع البذاء » جاز فيها الفتح والكسر

(البكارة) يكسرون أوله غلطاً والصواب فتح الباء

(بلاط الملك) يكسرون الباء وصوابه فتحها واصل معنى البلاط ما تبلط به فسحة الدار من الحجارة

(بيطار الدواب) يكسرون اوله وصوابه الفتح ويقال (الدنيا مومس : يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار)

(تذكار . ترحال . تجوال . تسيار . تسآل الخ) يخطئ الناس فيكسرون التاآت من أوائل هذه الكلمات واشباهها والصواب فيها كلها الفتح لانها مصادر على

وزن (تَفعال) وقاعدته المطردة فتح أوله فالصواب ان يقال تَذكار تَرحال الخ سوى كلمة واحدة منها وهي (تبيان) فانها بكسر التاء لا فتحها

(الجَدي) ولد المعز يكسرون جيمه وهي مفتوحة

(جَراية العسكر) مرتبهم من الخبز ونحوه يُجرى عليهم كل يوم . يقال أجرى عليه الرزق اذا أفاضه وجيم (جراية) مفتوحة وهم يكسرونها خطأ

(لا حَراك به) يقال : وقع ميتاً لا حراك به اي لا حركة . صوابه فتح حاء حراك وهم يكسرونها

(غلام حَرِك) اي خفيف ذكي وهو بفتح الحاء وكسر الراء والناس يكسرون الحاء

(الحَزْر) بالزاي تقدير الشيء وتخمينه يكسرون حاءه وصوابه الفتح . أما (الحِذر) بالذال فبكسر الحاء كالحَذر بفتحتين ومعناه التحرّز من الشيء خوفاً منه

(ابن خَلّكان) المؤرخ المشهور يكسرون خاءه وصوابه الفتح

(الدَلالة) مصدر دله على الشيء دَلالة هو بفتح الدال لا كسرها (أما الدِلالة بالكسر فاسم لصناعة الدَلاّل)

(الرَصاص) المعدن المشهور يكسرون راءه غلطاً وهي مفتوحة

(الرَيع) غلة العقار ونحوه : هو بفتح رائه وبعضهم يكسرها غلطاً . وللمكسورة معنى آخر وردت في القرآن الكريم هو الهضبة المشرفة على مسارب الناس : كان أُولئك القوم يبنون على الهضاب قصوراً ومقاصف ويتعرضون لأبناء السبيل بالأذية

(سَحنة الوجه) هيأته : يكسرون السين ويسكنون الحاء خطأ وصوابه فتحها

(سَقام) الجسم سَقمه بفتح اوله اما (سِقام) المكسور الاول فجمع سقيم

(السماد) بفتح اوله لا بكسره . وهو السرقين والزبل تصلح به أراضي البساتين

(سَمك الشيء) غلظه وثخانته في ارتفاع : يكسرون سينه خطأ وهي مفتوحة

(شَغاف القلب) المشهور من معانيه انه غلافه . وهو بفتح الشين لا كسرها كما يقولون

(الشيرج) مفتوح الشين والراء على وزن فيصل قال التاج ولا يجوز كسر الشين قال (والعوام يلفظونه بسين مهملة مكسورة) اقول : وعوام زماننا يلفظونه بكسر اوله : شيناً تارة وسيناً أخرى

(عَطشان سَكران نَعسان) الى نظائرها مما كان على وزان (فعلان) وصفاً فانه بفتح اوله والناس يكسرونه . ويستثنى من ذلك (عُريان) بمعنى العاري الجسد فان اوله مضموم لا مفتوح

(الغواية) يقولون « فلان يسلك طرق الغواية » بكسر الغين والصواب فتحها

(فلان صاحب غَيرة وفلان وقع في حَيرة) (غَيرة) و (حَيرة) كلاهما بفتح أولها . والناس يقولون (غِيرة) و (حِيرة) أما مدينة (الحِيرة) العراقية فهي بكسر الحاء

(كل الصيد في جوف الفَرا) بفتح فاء (الفَرا) وهو حمار الوحش وأصله (الفَرَاء) بالهمزة في آخره اما (الفراء) بالكسر فهو جمع فروة .

(شهر ذي القَعدة) يكسرون قاف (القعدة) خطأ وصوابه فتحها . وقيل يجوز الكسر أيضاً

(الكَشك) الذي يؤكل بفتح اوله قال التاج (وكسر اوله مما ولعت به العامة) . اما (الكُشك) بمعنى البيت على الشكل الخاص فهو بضم اوله . وهو لفظ تركي . وكانت العرب عربته قديماً بقولها (جَوسَق) .

(مَسخ) يقولون في الذم فلان (مِسخ) بمعنى ممسوخ غريب الخلقة مغير التكوين ويكسرون ميمه خطأ وصوابه (مَسخ) بفتح اوله وهو مصدر بمعنى اسم المفعول اي ممسوخ

(النَسر) الطائر المعروف يكسرون نونه غلطاً وصوابه فتحها

(شهر نَيسان) يكسرون النون لمناسبة الياء وصوابه فتحها

(هذا الأمر ليس من الهنات الهينات) الهنات جمع هَنة وكلتاهما [اي الهَنات والهيّنات] بفتح الهاء ويكنون بالهنات عن الأشياء الحقيرة التي لا يحسن الاهتمام بها

(القسم الثالث ما كان أوله مضموماً فتعثر به الأفهام وتفتحه)

(أُسقف النصارى) يفتحون همزته وقافه خطأ وصوابه أُسقف بضم الهمزة والقاف

(سَعد بُلع) اسم لأحد منازل القمر و (بُلع) كزُفر مضموم الأول والعامة تفتحه

(البورَق) المعدن المعروف وهو من الأملاح المركبة يفتحون أوله خطأ وصوابه ضم الباء

(مدينة جُدّة) أصل معنى (الجدّة) بضم الجيم وكسرها الشاطئ وقال صاحب

المخصص ان لفظ (الجدة) أعجمي نبطي وأصله (ـ كدا) فعربته العرب • اما اسم مدينة (جُدّة) فبضم أوله • والناس يفتحونه وتارة يكسرونه خطأ

(حُوشيُّ الكلام) غريبه ووحشيه صوابه ضم الحاء في اوله • والناس يفتحونها خطأ

(بلاد خُراسان) صوابه ضم اوله وبعض الناس يفتحه

(حديث خُرافة) بضم الخاء وجمعه خُرافات بالضم أيضاً والناس يفتحونها خطأ

(خُفّاش) طائر الليل المعروف • أوله مضموم والناس يفتحونه • والخفَش ضعف البصر

(أعطيته الدراهم دُفعةً واحدةً) يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دُفعة) بضم الدال

(أبو دُلَف) احد أجواد العرب وأمرائهم في العصر العباسي الاول : يفتحون داله • وهي مضمومة

(دُلفين) الحيوان البحري المعروف يفتحون داله أيضاً وصوابها الضم

(الدُهري) الذي طال عمره وعاش دهراً طويلاً يفتحون داله وصوابه الضم وهو نسبة الى كلمة (دَهر) المفتوحة الدال فتكون النسبة بضم الدال على خلاف القياس ومثله كلمة (سَهل) فانها بفتح السين فاذا نسبوا اليها قالوا (سُهلي) بضم السين • يقال : الأراضي السُهلية والجبلية • أما (الدَهري) بمعنى الملحد القائل ببقاء الدهر فبفتح الدال وقيل يجوز ضمها •

(الرُبان) رئيس ملاحي السفينة راؤه مضمومة والناس يفتحونها

(على الرُحب والسعة) يخطئ الناس فيفتحون راء الرحب وصوابها الضم لأنها مصدر كالسعة اما الرَحب اذا كان صفة فبفتح الراء يقال مكان رَحبٌ اي واسع

(الرُصافة) حي كبير من أحياء بغداد بل هو أشهر أحيائها مضموم الراء والناس يفتحونها خطأ

(مدينة الرُها) يفتحون راءها خطأ وصوابها الضم

(ألقي في رُوعي كذا) رُوعي اي قلبي وخاطري نسبة الى الروع بضم أوله اما (الروع) المصدر بمعنى الخوف فهو بفتح اوله

(عمرو بن معدي كرب الزَبيدي) يفتحون زاي (الزبيدي) كأنها نسبة الى اسم (زَبيد) وهي البلدة المشهورة في اليمن والصواب ضم الزاي نسبة الى (زُبيد) على صيغة التصغير اسم لقبيلة عمرو بن معدي كرب

(عندي زُهاء مئة درهم) اى مقدار مئة بضم الزاي وبعضهم يفتحها خطأ .

(السَّعلة) هي اسم للصوت المسموع عند السعال يقال : سعل سُعلة منكرة فالسين مضمومة والناس يفتحونها

(شُورى وحكومة شُوروية) يفتحون الشين فيها والصواب ان تضم الشين كما في آية الكتاب [وأمرهم شُورى بينهم] اما [فَوضى] فأولها مفتوح كما مر : فاذا ذممت قوماً قلت [اصبح أمرهم فَوضى لا شُورى]

(صُدغ الإنسان) ما بين عينه وأُذنه يفتحون صاده خطأ والصواب ضمها

(صُفار اللون) صفرته وصوابه ضم الصاد . وهم يفتحونها ويقولون صَفار البيض ورجع فلان بصفار الوجه .. أقول : لكنني لم اجد كلمة [صُفار] الا في اللسان وهذه عبارته [والصُّفار صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبه مصفور] وضبط الصفار بضمة فوق الصاد وتبعه صاحب أقرب الموارد فقال الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة . وانظر لماذا لم تكن صفار بفتح اولها كأخواتها : سَواد وبَياض وخَضار ؟

(الصقع) الناحية من الأرض ويجمع على أصقاع يفتحون صاده وهي مضمومة اما الصقع بفتح الصاد فصياح الديكة

(حجر صُلب) اي قاس شديد صاده مضمومة وهم يفتحونها خطأ اما [صَلب] بفتح الصاد فهو مصدر صلبه صلباً

(الطحلب) الخضرة تعلو وجه الماء إذا طال مكثه يفتحون أوله وهو مضموم . ويجوز كسر الطاء واللام فيقال [طحلب] على وزان زبرج

(الطمأنينة) يفتحون طاءها خطأ والصواب ضمها .

(طُنُب الخيمة) بضم الطاء والنون والناس يفتحونهما غلطاً

[في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطُّنُبا]

(ضرب بكلامه عُرض الحائط) اي جانبه وغرقت السفينة في عُرض البحر اي وسطه ومعظمه يفتحون عين [عُرض] غلطاً وصوابه ضمها أما [العرض] بفتح أوله فله معان أخر .

(قرأت عُشراً من القرآن) يفتحون عين [عشر] خطأ وصوابه الضم لان المراد به جزء من عشرة أجزاء من الجزء الواحد من القرآن . والقرآن مقسم إلى ثلاثين جزء فهو إذن ٣٠٠ عُشر .

(عُصفور. شُحرور . صُرصور . بُرغوث . زُغلول . طُنبور . صُندوق . خُرنوب دُستور . عُرقوب . خُرطوم . جُمهور .) كل هذه الألفاظ وما كان على وزنها من كلمات اللغة سواء أكانت عربية أو معربة قاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال عُصفور لا عَصفور وزُغلول لا زَغلول ودُستور لا دَستور وجُمهور لا جَمهور . الخ الخ واستثنوا من هذه القاعدة كلمة واحدة وهي [صَعفوق] فانها مفتوحة الأول ومعناهـا اللئيم واسم لقبيلة أيضاً

(عُطارد) أحد الكواكب السيارة اوله مضموم والناس يفتحونه

(فُسحة سماوية) اي مكشوفة للسماء يفتحون فاء [فسحة] خطأ وصوابهـا الضم وهي السعة والفرجة بين الدور

(أصابته قُشعريرة) يلفظونها بفتح القاف وسكون الشين وفتح العين والصواب ضم القاف وفتح الشين وسكون العين على وزن طُمأنينة .

(في لسانه لُثغة وما أظرف لُثغته) بضم لام [لُثغة] والناس يفتحونها

(مُجون الكلام) سخفه وفحشه . يفتحون ميمه والصواب ضمها وهو مصدر مجن مُجوناً كدخل دُخولاً .

(المروءة) مصدر من [المرء] كالرجولة من [الرجل] والطفولة من [الطفل] وكل المصادر التي على هذا الوزن اي وزن [فُعولة] كصعوبة وسُهولة وخشونة ونعومة ورطوبة وبرودة قاعدتها المطردة ضم الأول . والناس يحافظون على هذه القاعدة في كل هذه الكلمات اللهم الا في [المروءة] فانهم يخلّون بها إذ انهم يفتحونها ولا يضمونها فوا رحمتاه لها .

(المُزّ) طعم بين الحامض والحلو يفتحون الميم والصواب ضمها : فمحلة مزّ القصب من محلات دمشق ينبغي ضم ميم [مُزّ] فيها ويكون القصب مراداً به قصب السكر أما اذا كانت [مزّ] محرفة عن كلمة [مسجد] وان اصل [مز القصب] مسجد القصب والقصب عظام اليدين والرجلين ويجمع على أقصاب وتكون هذه التسمية مأخوذة من دفن عظام حُجر بن عدي ورفاقه رضي الله عنهم في ذلك المسجد الذي في المحلة — اذا كان الأمر كذلك فمزّ القصب مفتوحة الميم لا مضمومتها .

(مُفاد الكلام) مضمونه ونحواه يفتحون ميم [مفاد] والصواب ضمها .

(المُناخ) يفتحون ميمه . ويريدون به حالة البلد من حيث ملائمة هوائه ومائه للصحة وعدم ملائمتهما وعلى هذا تكون [مَناخ] المفتوحة من ناخ البعير مع انه لا يقال ناخ البعير ولا أنخته فناخ . وانما يقال أنخته فبرك . فكلمة [مُناخ] اذن مضمومة الميم وهي إسم مكان من فعل [أناخ] فأصل معنى المناخ مكان تناخ فيه الجمال . والناس الرحّل ينيخون جمالهم للانامة في المكان الطيب الماء والهواء عادةً ثم توسعوا في المناخ فجعلوا يطلقونه على ملائمة المكان لصحة النازلين فيه سواء أكانوا ارباب رحلة وانتجاع او لا . والخلاصة ان ميم [المُناخ] مضمومة لا مفتوحة .

(ضع هذا الأمر نُصب عينيك) اي أمامها يفتحون نون [نصب] خطأ والصواب ضمها ؛ اما [النصب] بفتح النون فله معانٍ أُخر .

(النعنع) النبات الطيب الرائحة الحار الطعم المعروف وهو بضم نونيه وسكون ما بينهما والناس يفتحونها واجاز الجوهري الفتح : وذهب الى ان [نَعنع] مختزل من [نَعناع] المفتوح النونين فاذا حذفت ألفه بقيت النونان مفتوحتين وقد نسبوا الجوهري الى الوهم في ما قال

(النكس) عوْد المرض بعد البرء : يخطئون فيفتحون نونه والصواب ضمها . ولكن اذا دعوت على أحد وقلت [تعساً له ونكساً] فتحت نون [نكساً] اذ ذاك للازدواج مع [تَعساً] .

[النُّواح] هو البكاء مع صوت يفتحون نونه غلطاً والصواب ضمها تمشياً مع القاعدة المطردة في أسماء الأصوات مثل نُباح وعُواء وخُوار وجُؤار وصُراخ الخ الخ .

[بلاد النوبة] في جنوب صعيد مصر يفتحون نونها خطأ والصواب ضمها أما النوبة بمعنى المناوبة يقال : [جاءت نوبتك] فنونه مفتوحة

[النوتي] ملاّح السفينة يفتحون نونه والصواب ضمها .

[وتأتي بقية الأقسام]

المغربي

الشباب في عهد الرسول ﷺ

-٢-

لطفه بالشباب وحبه لهم وخوفه عليهم وتأديبهم

ليس هناك شيء املك لنفوس الشباب ولا أقوى جذباً لهممهم ولا اورى لزنادهم من اللطف بهم والعطف عليهم ولقد كان الشباب من الأصحاب يدعون آباءهم وأمهاتهم ويتخذون من النبي الكريم صلوات الله عليه أباً وأماً ومعلماً ونبياً يعكفون عليه ويفدونه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم . ليس الا لأنه يتخذ من هذه النفوس اللدنة وهذه المشاعر الحادة ذريعةً لطيها على أنبل العواطف واحصف العقول . فعن معاذ قال : اخذ رسول الله (ص) يوماً بيدي ثم قال يامعاذ والله اني أحبك فقال له معاذ : بأبي انت وأمي يارسول الله وانا والله أحبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

ولما اراد ان يبعثه الى اليمن قاضياً ركب معاذ ورسول الله يمشي الى جانبه يوصيه فقال يامعاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وعد المريض وأسرع في حوائج الأرامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم . فأي اثر أحدثت هذه الوصية في قلب معاذ بعد ان لابسها من لطفه عليه السلام وعطفه ما جعله يشغف حباً بالنبي ويصبح شعلة من الايمان والعلم والحرية والضمير وكثيراً ما يبسط لهم من أنسه فيسائلهم، يجمع لهم بذلك بين التعليم والمباسطة والاختبار ، دخل معاذ على رسول الله (ص) فقال كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت مؤمناً بالله تعالى قال : ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبي الله : ما اصبحت صباحاً قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مساءً قط الا ظننت اني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكأني انظر الى كل أمة جاثية تدعي الى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انظر الى عقوبة أهل النار وثواب اهل الجنة ، قال عرفت فالزم .

كان ذلك كله حتى لقد أورثهم حرية في التفكير وجرأة في الاستفادة وصدقاً بما يرونه الحق ، لا يحجمون ولا يراعون وانتهى بهم الأمر الى ان يسألوا النبي حتى عن الشرور وتفصيلها بل كانوا يحبون ان يستطلعوا الاشرار من الناس ولو كان النبي لا يرى الجهر بسوآت الرجال قال معاذ تصديت لرسول الله (ص) وهو يطوف فقلت يا رسول الله ارنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس نعم لقد كان ينفق في سبيلهم جهده وعنايته فيجيبهم اذا سألوه ويستمع اليهم اذا حدثوه ويعلي شأنهم اذا فازوا بحق او صواب ويقف دون شططهم اذا دفعهم دم الشباب الى ذلك ولو كان بسبيل من طاعة او تقوى لئلا يضروا بأنفسهم فيمسهم السوء فان للشباب شرةً ونزوة فان هو اعطاهما الليان وأرخى لها العنان فقد ينفقان من عمره ومن جلده ومن مُنة ما يعجل له القضاء فيكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً ابقى ، قال النبي عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاص : الم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت اني افعل ذلك فقال انك ان فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت نفسك ان لعينيك حقاً ولأهلك حقاً ولنفسك حقاً فقم ونم وصم وافطر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله اني أخشى ان يطول عليك الزمان وان تمل قراءته ثم قال اقرأه في شهر قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي قال أقرأه في سبع قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي فأبى ، وقد حفل النبي بالشباب وحفظ لهم أقدارهم حتى كانوا عنده موضع شفاعة الناس ووسيلتهم اليه حتى آثرهم القوم في الشفاعة على غيرهم ما لم تكن الشفاعة في حد من حدود الله فما كان ليقبل فيه شفاعة الشافعين ولا وسيلة المقربين ففي طبقات ابن سعد : كان أسامة يأتي النبي في الشيء فيشفعه فيه فأتاه مرة في حد فقال يا أسامة لا تشفع في حد وعن عائشة ان قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه أسامة فقال رسول الله (ص) لم تشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام النبي (ص) فاختطب فقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم

الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها — كل ذلك قد كان ؛ لطف ووداعة ورفق واحترام وايناس وترغيب وتثقيف وتشجيع يهذب بذلك من طبائعهم ويقوم من أخلاقهم ويشرح صدورهم وينعش أفئدتهم حتى اذا بدرت من احدهم خطيئة عالجها بالحكمة والموعظة معالجة ألمعي محنك ، عن الحضرمي قال بلغني ان رسول الله (ص) بعث أسامة بن زيد وكان يحبه ويحب أباه قبله ، بعثه على جيش وكان ذلك من أول ما جرب اسامة في قتال وعمره نحو من ثماني عشرة سنة ، فلقي فقاتل فذكر منه بأس قال اسامة فأتيت النبي (ص) وقد أتاه البشير بالفتح فاذا هو متهلل وجهه فأدناني منه ثم قال حدثني فجعلت أحدثه فقلت فلما انهزم القوم ادركت رجلاً وأهويت اليه بالرمح فقال الرجل لا إله الا الله فطعنته فقتلته فتغير وجه رسول الله [ص] وقال : ويحك يا أسامة فكيف لك بلا إله الا الله فلم يزل يرددها علي حتى وددت اني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام جديداً فلا والله لا أقاتل أحداً قال لا اله الا الله بعدما سمعت من رسول الله نهذه المعاملة بضروبها من ترغيب وترهيب هي التي انجبت وأخرجت من هؤلاء الشباب عظماء الدنيا وسادتها وقادتها كما أبرزت منهم انصع صفحات الايمان والشجاعة والعلم والخلق

إيمان الشباب ويقينهم

حين تلفظ الحياة سمائمها وتنضح من طبائعها فتستشرى بعنت الزمن وتنزى بموبقات المادة ولا تؤمن الا بالقوة ولا تستسلم الا لموجبات حيوانية فما على الناس — والأمر كذلك — الا ان يبرعوا من حمارة هذه الهاجرة التي تنذر بالثبور فيتفيؤا النعمة الوارفة في قرارة الامن والسعادة من جنة الايمان ، فلولا الايمان الذي كان مفزع الأمم في الغابر والحاضر ومثوى افئدتها حين تعصف بها اعاصير الويلات والمحن وتدكها زلازل النوازل اقول لولا الايمان خلت الحياة من كل معنى الا ميكانيكيتها التي تجري مطردة تحسن مرة وتسيء مرات وترضي حيناً وتسخط أحياناً بل لولا الايمان لما كان لإحسانها وإساءتها ولا ارضائها واسخاطها قيمة ولا

وزن فاذا آمن الانسان فرجت له مشاكل الحياة وانحلت له عقدة الموت وفرح بعقيدة الخلود وثاب الى الطمأنينة وراحة الأبد، وما كان الايمان يوماً ملكئاً عن التقدم الا اذا أساء اهله استعماله انما الايمان داعية ملحة الى العمل والتسابق في ميادين النهضات لا لشيء الا ارضاء الله فيما ينفع الفرد وينفع المجموع ويقضي على فردية غاشمة تعيث بمصلحة عامة كما يقضي على اجماع يعبث بمصلحة الفرد هذا هو الايمان الذي اثبت القدرة الهائلة وأنتج الاقدام الرهيب في تهذيب البشرية وتقويم طبائعها يوم ان نقلت من حال الحسن حال ايام النبي محمد ومعه أصحابه الذين بلغوا أعلى درجات الامكان في الايمان والثبات عليه واليقين به ولو لا هذا الثبات وهذا اليقين من هذه الفئة السابقة لما كان من الجائز ان تبزغ وشيكاً دعوة الرسول وتمتد بهذه السرعة الى الآفاق، وما يكون من بدع الأمر ان تكون هذه الفئة السابقة الى الاسلام والمؤمنة به هي من الشباب. لأنه ما من نهضة تحمل طبائع التجديد ولا ثورة تريد ان تحطم التقاليد ولا انقلاب يطغى على مواريث قومية ولا اصلاح يغسل من أوضار التعفن النفسي الا واستبق اليه الأحداث قبل غيرهم وأضرموه بنشاطهم وهممهم وتفانوا في سبيله فهم انضر عاطفة والين قلوباً وادنى الى الفطرة وانأى عن التعقيد والتركيب فقد كانت تصادف منهم الدعوة قلوباً حية خالية من الشوائب فيستجيبون اليها مسرعين ويتحملونها مخلصين ولما برز النبي بالرسالة لم يلف بين يديه من يثق به ويعتمد عليه بعد زوجه أم المؤمنين خديجة الا علي ابن أبي طالب ذلك الفتى الذي وجد النبي من قلبه الكبير ونفسه الطيبة وطويته المأمونة اعظم مثال للرجل يتفانى في عقيدة ويرخص في سبيلها نفسه وماله ومن السابقين الأولين زيد بن حارثة وطلحة وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وكلهم لا يزالون في فتوة السن حتى اذا بلغوا تسعة وثلاثين رجلاً كثرتهم الساحقة من الشباب أذن الله للشاب المغشم الجلد من الفتيان عمر بن الخطاب ان يسلم فأعلنه على ملأ من الناس صادعاً بالحق منافحاً عن الدعوة حامياً لها واذا قلنا السابقين الأولين فانما نعني أولئك الذين صبروا في البأساء

والضراء وحين البأس فلقد كان ينتابهم من لواهد الحوادث ما لا يقوى على حملها هذا الجسم البشري بالغًا ما بلغ من المنعة والثبات والقوة ويكفي ان نذكر حادث الشعب الذي لبثوا فيه ثلاث سنوات حرموا فيها الطعام والشراب حتى قال سعد وكان عمره في هذه الحادثة نحواً من ست عشرة سنة لقد رأيتنا مع رسول الله وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة وكم نالوا من الأذى حين عزموا على هجرتي الحبشة والمدينة وكتب السير مستفيضة من هذا كل ذلك في سبيل إيمانهم وفي سبيل ثباتهم على دعوتهم فأصبحوا منهما كتلة متماسكة فلا يجبنون ولا يرهبون ولا يبالون ما داموا يؤمنون فلقد كان عم الزبير (وعمر الزبير نحو من عمر سعد) يلفه في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول: ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر ابداً ولما اسلم عبد الله بن سهيل بن عمر رجع الى مكة فأخذه ابوه فأوثقه عنده وفتنه في دينه فلما كان يوم بدر خرج عبد الله بن سهيل الى نفير بدر مع المشركين وهو مع أبيه سهيل بن عمرو في نفقته وفي حملانه ولا يشك ابوه انه قد رجع الى دينه فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر وتراءى الجمعان انحاز عبد الله بن سهيل الى المسلمين حتى جاء رسول الله (ص) قبل القتال فشهد بدراً مسلماً فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً ومن هذا كثير ذائع ولئن اصابهم من ذلك ما أصابهم فلقد تعزوا عن ذلك بتعزية روحهم ودعم يقينهم وصدقهم بحراسة مبدأ دعوتهم حتى فيما نالوه من صنوف الايذاء وألوان العذاب.

جهاد الشباب وشجاعتهم

الجهاد في الإسلام فرع من فروع الايمان والشجاعة من نتاج العقيدة فاذا اتقدت في النفس جذوة الايمان وفار فيها مرجل العقيدة كان منها ابلغ ما ينتهي اليه البشر من الايد والبسالة والاقدام ولئن كان اكبر مفاخر العرب في جاهليتها واكبر ما اشتهرت به وبرزت فيه الحرب والشجاعة بصنوفهما كلها فان الإسلام قد نجذ رجالاً يزرون لا بأبطال العرب بل بأبطال الدنيا، وغزوة بدر مع قريش وغزوة مؤتة مع الروم وواقعة القادسية مع الفرس برهان على ذلك لا شك فيه

وما يكون من التحيز في شيء ان نعترف ان للشباب في ميدان الجهاد والمفاداة اكبر نصيب في الحروب التي دارت رحاها في زمن النبي (ص) وها هي اكثر الغزوات والسرايا واكبرهما يفصحان عن ذلك فأما غزوة بدر وهي اعظم غزوة تم فيها الانتصار للمسلمين على قلة العدة والعدد وكان لهم بها الفتح المبين — فقد كان حامل الراية فيها عليّ بن أبي طالب شاباً يناهز الاحدى والعشرين من عمره ، وفارس الميمنة الزبيرُ بن العوام شاباً في نحو عمر عليّ والذين كانوا يتجسسون انباء العدو ويتسقطون خبره هم شبان أيضاً علياً والزبير وسعد ولما بدأت المبارزة كان الشباب يتسابقون اليها قبل غيرهم ففي حديث بدر: لما برز عتبة وشيبة والوليد برز اليهم شببة من الأنصار ثم لما التحم القتال وحمي الوطيس كان الشباب أشد الرجال بلاء وأثبتهم رجلاً واصبرهم على مكروه فهاهو علي ما قام اليه فارس الا اقعده حتى أحصي من صرعاه ما لم يحص لغيره كثرة وها هو الزبير قاتل في ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كان الرجل يُدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ، واما غزوة أُحد فهي الغزوة التي اثارها الشباب وحدهم حتى نال في ذلك بعض المنافقين في كلمة حق: فتيان احداث لم يشهدوا بدرا فطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة هذا ما قاله ولئن خسرها المسلمون فا خسروها لانهم ليسوا اكفاء لخوضها او لان الرأي فيها لم يغب فقد انتصروا انجز انتصار في البدء على عدوهم ، وغلبوهم على امرهم فلما طمعوا في متاع الدنيا واغفلوا امر النبي ضرب عليهم الخذلان ومُنوا بالهزيمة على ان هذه الغزوة كان فيها فضل الكشف عن اقدار الرجال وامتحان قلوبهم في حالتي النصر والهزيمة فكان الشباب فيها صبراً عند اللقاء صبراً عند البلاء ، اما انهم صبر عند اللقاء فقد كانوا أول من خرج طليعة المبارزين من المشركين فقد صاح طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين من يبارز ؟ فبرز له علي فقتله ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة فحمله رجل فرماه سعد فقتله فحمله مسافع فرماه عاصم بن ثابت ثم حمله كلاب فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطاةُ بن شراحيل فقتله علي بن أبي طالب فها نحن نرى ان هؤلاء الذين نازلوا العدو فقتلوه كانوا

شباناً ليس فيهم الا حمزة بن عبد المطلب : واما انهم أصبر عند البلاء فقد كان رسول الله يقول : ما صبر معي يوم أحد غير طلحة لقد كان يقيني النبل بكفيه وقال طلحة لما كان يوم أحد حملت النبي (ص) على ظهري حتى وضعته على الصخرة فاستتر بها عن المشركين وما انصرف الرسول يوم أحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال :

وطلحةُ يوم الشعب آسى محمداً   على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت   اشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان امام الناس الا محمداً   اقام رحى الاسلام حتى استقلت

ثم أتى سعد فجعل ينضح بالنبل عن النبي وهو يقول له : ارم سعد فداك ابي وأمي ارم ايها الغلام الحزوّر اي المقارب للبلوغ وما من غزوة او سرية الا وكان للشباب فيها القدح المعلي ولو رحنا نستقصي بذلك أخبارهم لملأنا بذلك أوراقاً كثيرة وحسبنا ان اكثر حملة الالوية منهم وان نجد اكثر من كانوا يكتنفون النبي من كل ما من شأنه ان يدل على مصاولة او جهاد منهم ايضاً فقد حرس النبي ليلة بدر ابو قتادة وسنه نحو من احدى وعشرين سنة حتى دعا له فقال : اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة وهو الذي كان يقال له فارس رسول الله ، وكان قيس ابن سعد بن عبادة من النبي بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير قال ابو عمر كان يعني قيساً احد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ، وعن عبد الله بن الزبير ان النبي قال يوم الخندق هل من رجل يذهب فيأتينا بخبر القوم فركب الزبير فجاء بخبرهم من بين الناس كلهم فعل ذلك مرتين او ثلاثاً فلما ركب الزبير في آخر مرة قال رسول الله لكل نبي حواري وحواري الزبير وعن ابن عباس ان رجلا شتم النبي فقال عليه السلام من يكفيني عدوي فقام الزبير فقال انا فبارزه فقتله

علم الشباب

يزدوج في الشريعة الاسلامية العلم والدين ازدواجاً لم يكن ليظهر له من أثر في الاديان قبل ، واذا قلنا العلم فانما نعنيه بالمعنيين جميعاً ، التثبت على ضوء

الضروريات والقطعيات ويشير اليه قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والثاني العلم بفروع الدين وأصوله وبما لا يمكن ان تتم الا به وهذا يرجع الى كل ما في القرآن والسنة من تشريع وكلا العلمين كان له اكبر الأثر في عقول الصحابة ونفوسهم أما الأول فحسبه ان يكون له من الأثر في تفكيرهم ما ظهر منهم وراثات وتقاليد وأساطير وما غرس فيهم جديداً عن طريق قوله تعالى: قل انظروا ماذا في السموات وفي الأرض وقوله تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى: أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت إلى كثير من هذه الآيات.

وأما الثاني وهو العلم بروح التشريع وأصوله وفروعه فهذا ما لا يجوز أن يكون للصحابة منه إلا الإحاطة والرسوخ اوليس الله قد قال : انما يخشى الله من عباده العلماء، او ليسوا هم أحق الناس بخشية الله وأولاهم بطاعته وتقواه إذن فهم العلماء حقاً الذين فهموا الدين كما يجب ان يفهم ووضعوا نواة العلوم الشرعية لمن بعدهم، والذي يجلب النظر ويستثير الغرابة ان يكون الشباب في زمن النبي هم أحق من نعنيهم ممن حملوا هذه الراية العظمى راية العلم ولو جئنا نستقصي أعلى الطبقة الاولى وألمعها من علماء الصحابة لألفيناهم شباباً منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وابو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وسعد بن ابي وقاص وانس بن مالك فمنهم جامعوا القرآن وهم زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومنهم الذين عنوا بالفتيا وكانت الطبقة الاولى منهم فقد صنفهم ابن حزم قائلاً اكثر الصحابة فتوى مطلقاً ستة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة قال ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء مجلد ضخم ومنهم من برع بالتأويل واسباب التنزيل وأشهرهم علي وابن عباس ومنهم من اجاد الفرائض والحساب وبعض اللغات وهو زيد ابن ثابت الذي قال في حقه النبي عليه السلام افرضكم زيد، ومجمل القول ان هؤلاء القوم هم الذين قاموا بالحركة العلمية الشرعية في جميع فنونها في عهد النبي عليه السلام

وهم الذين تولوا نشرها في الآفاق في مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة ، وليس بالقليل ان نتحدث بعض الحديث عن بعض العلماء من شباب الصحابة فلنجتزئ ببعض من كل عن فتيين في الذروة من علماء الصحابة هما عبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل ويكفي ان نأتي بشهادة بعض الصحابة والتابعين فيهما فأما عبد الله بن عباس فقد شهر بين الصحابة والتابعين بالبحر حتى كان عطاء يقول : قال البحر وفعل البحر وكان عمدتهم في كل ما يتصل بالعلم والدين فعن ليث بن ابي سليم قال قلت لطاوس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الاكابر من أصحاب رسول الله فقال : اني رأيت سبعين من اصحاب رسول الله اذا تدارءوا في شيء صاروا الى قول ابن عباس وعن الحسن قال : اول من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكان مبحثة كثير العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آيةً آية وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً احضر فهماً ولا ألب لباً ولا اكثر علماً ولا اوسع حلماً من ابن عباس ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات ثم يقول عندك ! قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار وقال عمر لما سئل ان يدعو ابناء المهاجرين كما يدعو ابن عباس فقال : ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال علي فيه أيضاً : انا لننظر الى الغيث من ستر رقيق لعقله وفطنته الى ان قال ولنعم ترجمان القرآن عبد الله وكان ابن عمر يقول : اعلمنا ابن عباس وعن الأعمش خطب ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ ويفسر فجعلت اقول : ما رأيت ولا سمعت كلامَ رجل مثله لو سمعته فارس والروم لأسلمت واحسن ما نختم القول فيه ما قاله عبيد الله بن عبد الله بن عتبةَ حين قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم وسيب ونائل وما رأيت احداً كان اعلم بما سبقه من حديث رسول الله (ص) منه ولا اعلم بقضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا أفقه في رأي منه ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا أعلم بما مضى ولا اثقف رأياً فيما احتيج اليه منه ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه الا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً ايام العرب وما رأيت عالماً قط جلس اليه

الا خضع له وما رأيت سائلاً قط سأله الا وجد عنده علماً وأما معاذ بن جبل فذاك الذي ملأ اليمن ومكة والمدينة من علمه حتى قال في حقه النبي عليه السلام اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ وعن ابي مسلم الخولاني قال دخلت مسجد حمص فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي (ص) واذا فيهم شاب اكحل العينين براق الثنايا لا يتكلم فاذا امترى القوم في شيء اقبلوا عليه فسألوه فقلت لجليس لي من هذا فقال : معاذ بن جبل فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا وقال ابن حوشب كان أصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان عمر يقول حين خرج معاذ الى الشام لقد اخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ولقد كنت كلمت ابا بكر ان يحبسه لحاجة الناس اليه فأبى علي وقال : رجل أراد جهاداً يريد الشهادة فلا أحبسه فقلت والله ان الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته ، عظيم الغنى عن مصره ، وخطب مرة عمر بالجابية فقال : من كان يريد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل وقيل لعمر بن الخطاب لو عهدت الينا فقال : لو ادركت معاذ بن جبل ثم وليته ثم قدمت على ربي عز وجل فقال لي من وليت على أمة محمد (ص) قلت سمعت نبيك وعبدك (ص) يقول : معاذ بن جبل بين يدي العلماء طائفة يوم القيمة وهذا اقل من القليل في التحدث عن علماء الشباب ولو اردنا ان نعطيهم بعض حقهم من القول لوقفنا دون ذلك عاجزين والعذر باد بهذا الايجاز .

أخلاق الشباب

من العبث ان نريد التحدث بقليل من القول عن أخلاق هؤلاء الشباب ، لانه لم تتفرج الدنيا بعد عن أناس صلحوا للحياتين على أكمل الوجوه كما صلح هؤلاء وما عرف عن اتباع نبي ولا حكيم كما عرف عن اتباع النبي محمد عليه السلام مناعة في الخلق وقوة في النفس وقدرة على ضبط الأهواء ، وهذا ملاك الأمر وعموده ، وما اعتقد ان من الخير لنا ان نستفيض بالبحث كثيراً عن اخلاقهم ومزاياهم لأنا بذلك ننزع منزعين مختلفين منزعاً يؤدي بنا الى الرضا عن واقع دنيء مبهرج تطيف به خيالات من عظمة الماضي وبطولة ممثليه لا يغنيان عنا فيما نحن فيه من شيء إلا

التواكل والخمول ومنزعاً آخر يدعونا الى جبن وخور ينتهيان بنا الى يأس قاهر مميت حين نحاول المقارنة بين أخلاقنا وأخلاقهم وبالأصح بين اخلاق شبابنا واخلاق شبابهم فنرى تلك الشقة البعيدة والهوة السحيقة . فأولئك قوم خرجوا من وادي الحجاز الجاف المنقطع عن الحياة والاحياء فبنوا أفخم بناء في هيكل المدنية وشع منهم النور الى الآفاق كلها هادين مهديين ثابتين نادرين ونحن قوم مقامنا عند مفترق الطرق من حضارات الشرق والغرب ، وليس لنا من هذه الحضارات كلها الا سقطها وحثالتها عفواً ما ينبغي لنا ان نقارن بيننا وبينهم وقد كان الأمر كذلك ، وانما علينا ان نبنش عن عيوبنا كما سنح لنا ذلك ونجتهد في الطب لها لئلا تدوى وتتغل فتعسر علينا بعد ذلك مغبة المرض ، واذا سعينا في إصلاح الشباب فانما نسعى في اصلاح العنصر الحي القوي في الأمة فاذا كان هذا العنصر الحي ما يزال سادراً في غلوائه مسترسلاً في أهوائه غافلاً عن واجبه في إنعاش أمته يغفي كما اغفت فمتى اذن ستكون نهضتها ومتى ستنتشل من كبوتها .

يقولون بانا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون فهل نحن يا ترى كما يقولون ؟ حبذا لو كان الأمر كذلك اذن لاستطعنا ان نجاري أعظم الأمم في رقيها وتقدمها ، بل لكنا في الطليعة من السابقين الاولين ، وبعد فما احسب انه يجوز ان تقوم حضارة وتنهض أمة ويستبق شعب الا ويسوقه الى ذلك قبل كل شيء خياله وعاطفته وروحه فالخيال يرسم المثل والاهداف والعاطفة تدفع الى الجري والروح هو المحرك الاكبر أما وانا لسنا من ذلك على شيء فنحن واقعيون بأبلغ ما في الكلمة من معنى ، واقعيون بأبشع صور الواقعية فبحسبنا ان نعيش وبحسبنا ان نأكل ونشرب وننعم باللذات لنطمئن ونرضى وعلى الدنيا بعد ذلك العفاء ، وليس شبابنا وهم أجدر الناس بانفعالات القلب وخطرات النفس بأقل واقعية من غيرهم فلا مبادئ يحيونها ويستمسكون بها ولا أهداف يتأثرونها ولا عملاً خطيراً ينضوون تحت لوائه يسيطر عليهم الضعف النفسي وتتملكهم ميوعة الأخلاق وهم بين أهواء تجتاح رجولتهم وتيارات مختلفة تتقاذفهم ومنازع تنيرهم ولا يدرون ، اكبر ما يتجلى في اخلاقهم

سرعة التقليد لا تقليد الحيوية والجد والنشاط في شباب الأمم بل في تقليد الزخارف والمباهج شان الامم المستضعفة حين تظن انها بذلك تسعى الى الرقي ٠

فعيشوا ايها الشباب حقاً في جو من الخيال والعاطفة والطموح فليست تطيب هذه الأرض بهذه الادران المادية النفعية عيشوا فيها ولا يفوتنكم ان تملؤوها بالحب والخير والحق والشرف والمثل العليا فلئن عجز واقعنا ان يستقل بالسمو في الروح والقداسة في الخلق والطهر في الشرف فلن يعجز جوكم الجيل ايها الشباب ان يحملها وُيقدِّر لها قدرها واحذروا ملء نفوسكم ان تسطو على افئدتكم حوادث الحال وموجبات العيش ان كانت دنيئة فليس يفوز شعب تخذ شبابه الواقع بعجره وبجره مثالاً يحتذونه فانهم ان فعلوا اعادوا الحياة السوآى مرات ومرات على تقلب الأزمان وتعاقب الاجيال واتباع السوء على العمى شر السوءين بل اعملوا ثابتين آملين عازمين على تقرير ما تستطيعون من شرف نفس عز في هذا العالم الأرضي حتى ظن ان لن يبض هذا اللحم والدم الذي هو الإنسان شيئاً مما يسمونه في العالم النظري انسانية وطهراً وضميراً ، ولا يجرمنكم هذا الأتون المستعر من الأجرام والرذيلة والطغيان المادي على أن تيأسوا وتجبنوا فان دب اليكم شيء من ذلك فذرع القبر أرحب لكم من فسحة الدهر فاطرحوا هذا التردد واستقبلوا الحياة بجدكم ونشاطكم واستمسكوا بسنة الدأب والثبات واشربوا نفوسكم القوة في الروح والفكر والخلق إن كنتم تحبون أن تصبحوا بحق من شباب محمد ٠

عبد الغني الدقر

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

— ٣ —

٣٤— ترس

نوافقه على هذه الكلمة وأصلها ٠

٣٥— ترف

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً ٠

٣٦— ترياق أو درياق

هو كما قال حضرته

٣٧— جنس

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً ٠ وجاءت في لساننا بلغات أخر ٠ منها : قِنص ، وقِنس ، و كِبس ، و كِرس ، وجرس ، وكِنسج ، (كزبرج) و كنستج ، (كاسليح) ، وجنث ، وسنخ ٠

٣٨— جِسر

قال حضرته : « ارجح انها مأخوذة عن Géphyra وكذلك كلمة (كبري) وهي في التركية Köprï وهذه من أقدم ما دخل لغتنا من المفردات اليونانية » اه ٠

قلنا ليسمح لنا حضرته ان نخالفه في رأيه هذا ٠ ونقول : ان اليونانية هي من أصل سامي ، اي بخلاف ما ذكره حضرته ٠ فان الكلمة اليونانية التي ذكرها هي لغة البيوطيين ٠ أما اهل لقديمونية فيقولون Béphura أي بباء في الاول بدل الجيم ٠ واهل غرطونة (وهم من اقريطش) يسمونها Diphura وهذه اقرب الى كلتنا العربية اي (ضفيرة) ٠

— والضفيرة — على ما جاء في كتب اللغة — هي كما يأتي : قال في اللسان في (ض ف ر) : « في حديث عليّ : ان طلحة بن عبيد الله نازعه في ضفيرة كان عليّ ضفرها في وادٍ كانت احدى عدوتي الوادي له ٠ والأخرى لطلحة ٠ فقال طلحة — حمل عليّ السيول وأضرّ بي ٠ قال ابن الاعرابي : الضفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة » ا ﻫ ٠

وهذا هو المراد بالكلمة اليونانية لا الجسر، لان الجسر عندهم بالمعنى المشهور هو Diàbasiseôs — واما (الكوبري) او (الكبري) فدخلت اللغة العامية المصرية على يد الترك، والعرب لا يعرفونها البتة ٠ فهي تركية محضة ٠ وقد اجمع فقهاء اللغة من اليونانيين ان اللفظ (ضفيرة) سامية ولا صلة لها باللغات اليافثية ولم يقل بها أحد من الثقات الاثبات ٠

٣٩ — جزية الراس

لا صلة لها باللغة اليونانية ٠ اللهم الا ان يقال ان الحرف العربي تعريب معنوي للاغرقية Epìkephàion ٠

٤٠ — خلقين

هذه الكلمة مستعملة في بعض مدن الشام ٠ وذكرها صاحب محيط المحيط ولم يذكرها أحد من اللغويين القدامى ٠

٤١ درهم

لا جدال فيها ولا نقد

٤٢ — دلاص

لعلّ الأستاذ مصيب في ما ذكر من أصلها ٠

٤٣ درَقة

نوافقه على ما قال

٤٤- دُكان

الدُكان في لغتنا على ما قال الجوهري ، ونقله صاحب اللسان : « واحد الدكاكين وهي الحوانيت . فارسي معرّب . وفي حديث ابي هريرة : فبنينا له دكاناً من طين يجلس عليه ، الدُكان : الدكة المبنية للجلوس عليها ... » .

وأما اليونانية Dokheion فمعناها الوعاء والاناء او نحو ذلك ، فالمعنى مخالف للعربية مخالفة ظهرٍ لبطنٍ كما ترى .

٤٥- ديماس

لا جدل فيها ولا خطأ

٤٦- دِمقس

قال حضرته : أنه الحرير الابيض . ولم يقيده الثقات بالأبيض بل قالوا : الحرير . واما (مدقس) التي ذكرها فلا وجود لها في لغتنا بل الدمقس . وقالوا : الابريسم (ق) .

٤٧- رِفاس

الرفاس : حبل تربط به يد البعير . واليونانية Ripàs لا وجود لها في الملنية الفصحى ولعلها في العامية منها . وهذه لا صلة لها بالعربية .

٤٨- زبرجد

اجمع البصراء في اللغة اليونانية وما يقابلها في سائر الالسنة ان الزبرجد من أصل سامي [1]

٤٩- زكاة

قال حضرته انها تعريب اليونانية Déka ونحن نستبعد هذا الأصل .

٥٠- زُنار

لا جدل فيها وقد سبقه الى هذا القول كثيرون

(١) وردت في حاشية ٧٦٧ فراجعها هناك (أي في مجلة مجمع اللغة العربية المصري)

٥١—زوج

يحتمل ان تكون من اليونانية او ان اليونانية من العربية وهو أقرب الى الصواب ·

٥٢—سرقة وسرق

ذهب حضرته الى أنها «من اليونانية Serikos : الشقة من الحرير ، لا من الفارسية كما وهم صاحب المنجد وهي في اللاتينية Sericum » ثم قال : « ولعلها محرفة عن كلمة (سورية) حيث كانت معامل الحرير » اه ·

قلنا اما ان تكون محرفة عن (سورية) فبعيد ، لان وجود المعامل في سورية حديث بالنسبة الى قدم الكلمة في العربية واما اليونانية Sèrikon لا كما قال Seerikos فهي كلمة منسوبة الى Sèr,os وهي البلاد التي اشتهرت بدودة القز واتخاذ الحرير فيها ومنها انتقلت الى بلاد (السرير) فإيران فالعراق فسورية فنشأ منها « الحرير » العربية بمعنى الابزيسم · وهو من باب جعل السين حاء لاحداث معنى جديد ·[1]

اما ما هذه بلاد السرير ؟ فهي التي يسميها ابناء الغرب ايبرية Ibèrie وهي من ديار آسية في جنوبي قهستان وهي غير ايبرية الغربية التي هي اسبانية الحالية ·

٥٣ - السطام

نوافق على ما ذكره الأستاذ الجليل

٥٤— سفود

هي يونانية مولدة لا قديمة ، على أننا نظن العكس اي ان اليونانية هي من العربية ·

٥٥ —سفين

لا مشاحة في ما ذكره من أصلها · وقد اشار اليه غير واحد وهي عامية شامية ·

٥٦— سندس

ذهب حضرته الى انها من Syndyks وهو من انواع الحرير ، لا من Sindin كما يظن فرنكل قلنا : لم نجد الكلمة اليونانية في المعاجم الاغريقية الفصحى ، وانما وجدنا

(١) جعل السين حاء معروف عندهم في سابق العهد فقد قالوا في سابق الزمن : المدحوح : المدسوس وانسدر بمعنى وانحدر اي أسرع بعض الاسراع وبرد مسيح ومسير اي مخطط وويس وويح بمعنى ويل ، إلى نظائر لها وهي كثيرة

Sandyks ومعناها الزنجفر ذو اللون الأحمر القاني وهو غير المعني به السندس الذي يدل على ما قال صاحب القاموس: «ضرب من البزيون، أو ضرب من رقيق الديباج. معرب بلا خلاف» اه. وهو يوافق ما جاء عن السندن Sindôn التي ذكرها العلامة فرنكل، اذ تعني الكتان الرقيق يلبسه أهل الهند او اهل السند.

ونزيد على ذلك ان السندس كلمة يونانية معناها الثوب السندي فهو رقيق، وهو ضرب من البزيون كما رأيت. وقد يتوسع في معناه فيراد به ضرب من الديباج من باب الرقة.

اما العرب فقد سموا السندس: (السند) بالتحريك قال في اللسان في مادة (س ن د): «السند: ضرب من البرود. وفي الحديث: انه رأى على عائشة رضي الله عنها أربعة اثواب سند، وهو واحد وجمع. قال الليث: السند ضرب من الثياب: قميص ثم فوقه قميص اقصر منه. وكذلك قمص قصار من خرق، مغيب بعضها تحت بعض، وكل ما ظهر من ذلك يسمى سمطاً.

قال العجاج يصف ثوراً وحشياً:

كتانها او سندٌ أسماطُ

وقال ابن بُزُرْج: السند: الاسناد من الثياب وهي من البرود. وأنشد:

جُبة أسنادٍ نقيٌّ لونها لم يضرب الخياط فيها بالابر

قال: وهي «الحمراء من جياب البرود» اه.

وفي لغتنا كلمة أخرى هي السدّن وفيها لغات وهي: السدين والسدان: فالسدن تكون مقلوب السند او انها السندس، لأن من معاني السندس: الستر. ومن معاني هذه الكلمات الثلاث: الستر أيضاً.

٥٧—سير

نوافق على ما ذكره الأستاذ.

٥٨—سيميا

قال بيونانيتها كثيرون سبقوا الأستاذ بسنين طوال.

٥٩ — طاجن

ونحن أيضاً من الموافقين له .

٦٠ — طاوس أو طاووس

لا نوافقه على أنها من اليونانية . وكيف تكون من هذه اللغة وأصل الحيوان من الهند ، او من الديار المجاورة لها . نعم ، كنا نأخذ برأيه لو كان الطائر المذكور من ربوع اليونان . ولهذا قال جميع الحذاق في أصول اللغات : ان الكلمة شرقية سامية ، كما حقق هذا الأمر العلامة اللغوي بوازاق . راجع ص ٩٤٦ من معجمه وهو الديوان الذي ذكرناه في حاشية زبرجد . والطاوس باللغة الارمية : (طاوسا) .

٦١ — طريخ

أصلها كما قال حضرة الاستاذ

٦٢ — طسق

أصلها كما قال بلا ادنى شك ولا ريب

٦٣ — طلسم

نلاحظ هنا ان أصل معنى اليونانية الشعائر الدينية والقيام بها . أما المعنى العربي فمن وضع الناطقين بالضاد ، ثم اقتبسها منهم الفرنسيون فقالوا : Talisman

٦٤ — طنجير

لا نخالفه فيها

٦٥ — فانوس

هذه الكلمة مولدة ولا نخالفه في أصلها فهو ظاهر .

٦٦ — فرخ

نظن ان هنا خطأ طبع . والصواب فخ (أي فاء وخاء مشدودة) وحينئذ يصح الأصل الذي ذكره وإلا فلا يصح .

٦٧ — فرتنى

ما أشار اليه من الأصل صحيح ولا نجادله فيه؛ انما الذي نجادله فيه انه كان قد قال في الكلمة السادسة ان (اباقلون) دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة لنقل الحرف P باءً منقطة بواحدة وقال: «ولهذا لم تتحول الباء في (ابو) الى فاء». وهنا نرى الحرف P نقل الى الفاء العربية مباشرة من اليونانية، اذ لا نرى لها مقابلاً في الارمية. فلا شك ان القاعدة التي وافق فيها المستشرقين غير صحيحة، اللهم من جميع الوجوه!

لكن لما ختم كلامه على أصل هذه الكلمة، قال: «أما ابن تونى (لسان العرب ١٩ : ٥٧) ونقائض جرير (I. 41) فأظنها حرفت عن فرتنى او برنى التي تقدمت» اهـ.

قلنا: ان الذي نجده في اللسان في المكان الذي أشار اليه حضرته هو (ترني) بالراء لا بالواو. فتكون (تونى) بالواو من خطأ الطبع. وقد قلنا أيضاً ان (برنى) بالباء والراء والنون والألف لا وجود لها أيضاً وانما هي (ترنى) بالتاء في الأول. وأما اصل (فرتنى) اليونانية فمأخوذة من ان الكلمة مركبة من par و Thènos ومعناها انتفاخ هيأة الجسم اي النمو في البدن على حد ما نقول نحن العرب «الغداني» كغرابي: الشاب التام وهو من الغدن أي سعة العيش والنعمة (وراجع معجم بوازاق ص٧٤٧)

٦٨ — فرصة

لا نجرؤ على القول ان بين (فرصة) العربية و Poros اليونانية أدنى مشابهة او ملابسة او مناسبة. وكذلك لا مشابهة بين (الفرصة) العربية و (فرصتا) الارمية. فالفرصة العربية تعني النهزة والنوبة (اللسان) — (وفرصتا) النبطية تدل على المتلمة والضبعة والشهوى وحبة الرمانة. وأما اليونانية فتفيد — في معناها المجازي لا الحقيقي، الوسيلة التي يتخذها المرء للبلوغ الى مأربه. فأنت ترى من هذه المعارضة ان معاني هذه الكلمات الثلاث مختلفة اختلافاً ظاهراً لكل ذي عينين.

واما ان (الفرصة) لو سلمنا جدلاً انهـا من اليونانية — جاءتنا على أيدي الارميين لنقل P الى (ف)، فما لا نسلم به لفساد هذه القاعدة كما رأيت سابقاً.

٦٩ — فص

يقول حضرته ان الفص (المثلثة الأول) من اليونانية Pscéphos أي Psèphos وهو رأي جماعة من المستشرقين ونحن لا نوافقهم على ذلك · انما الفص من Pessos وبالاتيكية Pettos وهو الفصّ الذي يتخذ في بعض الألعاب كالنرد ·

على ان اللغوي الكبير بوازاق يقول في معجمه (ص ٧٧٥) · ان أصل هذه الكلمة مجهول غامض · —

قلنا : ولو كان يعرف العربية لقال انها من اللغة الضادية ، يشهد على ذلك وجود عدة مفردات تتقارب منها في المعنى مثل الفصا والفضا والفذ والفرد والفرص (نوى المقل) ·

فيجب علينا ان نقول ان الوصرية [وهي اليونانية الصرفة من عهد هرمس الشاعر المشهور] هي من نبع عربي لا غير ·

٧٠ — فنار

لا خلاف بيننا وبين الاستاذ الجليل في أصل هذه الكلمة

٧١ — فندق

كتبها حضرته Pantokheion ولعلها من خطأ الطبع والصواب Pandokheion

٧٢ — قارب

يشك اللغوي المحقق بوازاق ان تكون الكلمة يونانية [راجع معجمه صفحة ١١] فاذا كان يشك في هذا الأصل فهو اذن من العربية · وقد جاءت صيغة فاعل دالة على آلات كخاتم وقالب وطابع فيكون القارب المركب الذي يتقرب به من الكبير وهو رأي وجيه ·

٧٣ - قالب

يحتمل ان يكون اصل القالب يونانياً ، وان يكون عربياً على ما تقدم الكلام عليه في القارب · على ان الأصل اليوناني اقرب الى الحق ، لأن صاحب اللسان قال انه دخيل ·

٧٤ — قانون

أصل هذه الكلمة يوناني ، ويعرفه الصغار والكبار ·

٧٥ — قربوس

القربوس ، على ما في كتب اللغة : حِنو السرج [ق] و [ل] وأما اليونانية : Krêpis فتعني ضرباً من الخف تلبسه الرجال دون النساء ، وأساس البناء ، وما يقوم عليه التمثال او نحوه . والمسناة على البحر او على النهر ، ولم نر انها تعني الكلمة العربية ومن الغريب ان جميع المستشرقين هم على هذا الرأي ، لكني لاحظت انه اذا قال أحدهم ، الأصل كذا ، اندفع وراءه كل مستشرق جاء بعده اندفاعاً أعمى . واذا خالفهم احد وذكر الوجه الصحيح ولا سيما اذا كان المخالف من ابناء الشرق ، أقاموا عليه القيامة وسفهوا رأيه .

والذي عندي ان القربوس مأخوذة من لفظة أخرى يونانية هي Karpos,oû وهي موصل اليد او الذراع والرسغ والزند لاتصال اجزاء القربوس بعضها ببعض وموصل اليد بالذراع اذا مدّ المرء يده الى صدره ظهر ما يشبه حِنو القربوس .

٧٦ — قرطاس

نوافقه على الأصل الذي ذكره وهو ظاهر لكل ذي عينين .

٧٧ — قرطلة

القرطلة من أصل يوناني كما قال حضرته

٧٨ — قرطمان

القرطمان في العربية الهرطمان او الجلبان او الخلر . واما اليونانية التي أشار اليها فلا تعني هذا النبت ابداً . بل تدل في الرومية على الكَرَوْيا او بَرْزِيه . وقد عرّبها الأقدمون منا بصورة أخرى هي القرْدَماني بفتح القاف والدال والنون وإسكان الراء . اما اليونانية فمعناها الرشاد وبلسان العلم Lepidium Sativum أو Cardamum هذا اذا اعتبرت الكلمة اليونانية التي ذكرها حضرته لا الكلمة الرومية التي أشرنا اليها .

٧٩ - القرنبيط والقنبيط

ذكر حضرته انها من اليونانية Dônôpidion ونظنها تصحيف Kônôpidion

وهذه أيضاً لا وجود لها في اليونانية الفصحى ونحن نظن أنها من koràmalè,ès وهي بمعناها ·

٨٠ — قرية

هي في أصلها كما قال حضرته ·

٨١ — قرنفل

جاءتنا من اليونانية بطريق اللغة الارمية وهي في هذه اللغة (قرنفل) او (قرنفول) وأما اليونانية فتلفظ (قريوفيلن) او (قريوفيل) بلا نون · فظهر اننا أخذناها من الارميين ظهوراً واضحاً ·

٨٢ — قصدير

أصلها كما قال ·

٨٣ — قُطر

لا نوافقه على رأيه أبداً · لأن اللفظ والمعنى يختلفان عن مبنى ومعنى الحرف الذي أشار اليه في اليونانية اي kéntron وهو المركز · والذي نراه نحن ان القطر مأخوذة من اللاتينية المولدة Contrata اي [الديار] المقابلة · والأوجه ان يقال ان الكلمة عربية الوضع ومنها أخذ الفرنسيون Contrée والانكليز Country

أما وجود النون بين القاف والطاء عند الغربيين الافرنج فمأخوذة من لغة للعرب الذين يقحمون النون في بعض الأحيان ، فيقولون انجاص في اجاص والعرندل في العردل والدمنة في الدمة والخرنوب في الخروب والدرنوح في الدروح والقنبرة في القبرة وهي لا تحصى ·

٨٤ — قطرب

كنا قد أنشأنا مقالة عنوانها (الكلم اليونانية في اللغة العربية) وأدرجناها في المشرق (المجلة البيروتية) قبل نحو اربعين سنة او ما ينيف عليها · وقلنا انها من الملنية Lukànthropos اي المصاب بمرض يظن صاحبه انه صار ذئباً · على أن رأي الكاتب يضاهي هذا الرأي ، لكن معناه انه صار كلباً لا ذئباً · فقد قال

حضرته معناها : « انسان في صورة كلب او ذئب » وهذه الترجمة غير صحيحة لأن الكلمة اليونانية تعني ان صاحب هذا المرض يظن انه ذئب ، لا انه انسان في صورة كلب او ذئب ، وبين التعبيرين فرق عظيم ·

٨٥ – قصرية

نوافقه على قوله ·

٨٦ – قُفة

المشابهة بين اليونانية والعربية ظاهرة مبنىً ومعنىً لكني ارى ان الملتية مأخوذة من العربية ·

٨٧ – قُفل

لا نرى رأي حضرته · فبين « قفل » و «قلوسترون» فرق ظاهر · والذي عندنا ان القفل من الفارسية « كوپله » وهو اقرب الى لغتنا ·

٨٨ – قلزم

ضبطها حضرته ضبط قلم وزان جعفر وبلا اداة التعريف · والذي نعهده ان الكلمة وزان هدهد ، وبالتعريف ، اي القلزم · ومنه بحر القلزم عند السلف وهو اليوم البحر الأحمر ·

٨٩ – قلس

هو كما قال ·

٩٠ – قلم

هو كما قال أيضاً ونوافقه على ان القلم من اليونانية ·

بقيت التتمة

الاب انستاس ماري الكرملي

من كتاب « الديارات » للشابشتي

« هذا كتاب جليل ، يعدّ في نظرنا من المصادر ذات الشأن . ألفه الشابشتي
« المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) كما يقول ابن خلكان ، وكان نديم العزيز
« العبيدي وصاحب كتبه ، حققناه وعلقنا عليه ، معتمدين على نسخة
« مخطوطة فريدة كتبت سنة ٦٣١ هـ ، كان العلامة الجليل الأستاذ
« محمد كرد علي ، أتى بنسخة مصورة عنها إلى خزانة المجمع العلمي
« العربي بدمشق »
« وهاك أنموذجات منه : »

دير سمالو (١)

(وصفه)

وهذا الديرُ شرقيّ بغداد ، بباب الشماسية ، على نهر المهدي . وهناك أرحية للماء ، وحوله بساتينُ وأشجارٌ ونخلٌ ، والموضع نزه حسن العمارة آهل بمن يطرقه ، وبمن فيه من الرهبان .

وعيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب ، لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره وتقرّب منه (٢) ، ولا أحد من أهل الطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه . وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

(١) في الأصل [سمالوا] والصواب ما أثبتنا . وقد دعي بهذا الاسم نسبة إلى إحدى مدن الحدود الأرمينية التي افتتحها الرشيد في غزوة عام ١٦٣ هـ (٧٨٠ م) . وقد أمر الخليفة بتهجير أهل هذا الموضع إلى بغداد ، فحلوا في الأراضي الكائنة في شمال بغداد الشرقي ، حيث شيد هذا الدير الذي أطلق عليه اسم موطنهم الأصلي (أنظر الترجمة العربية لكتاب :
Le Strange : Baghdad during theAbbasid Caliphate (oxford, 1924)
بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ١٧٦) وكان خرباً زمن صاحب مرصد الاطلاع . (المراصد ص ٢٣٢ ج ١ طبعة جوينبل) تجد أخبار هذا الدير في معجم البلدان لياقوت : ج ٣ : ٦٧٠ وج ٣ : ٤١٦ « طبعة أوروبة » ، وفي مسالك الأبصار للعمري ص ٢٧٥ ، وفي مراصد الاطلاع ج ١ : ٢٣٢
(٢) يمكن ان تكون [فيه] بمعنى تقرب الى الله فيه

(شعر قيل فيه)

ولمحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه :

ولرُبَّ يوم في سمالو تم لي ... فيه السرورُ وغيبت أحزانُه[1]
وأخٍ يشوب حديثه بحلاوةٍ ... يلتذ رجع حديثه ندمانه
جعل الرحيقَ من المدام شرابَه ... والمحسناتُ من الأوانس شانُه
بكرت عليَّ به الزيارةُ فاغتدى ... طرباً إليَّ وسرَّني إتيانُه
فأمرتُ ساقينا وقلت له اسقنا ... قد حان وقتُ شرابنا وأوانه
فتلاعبتْ بعقولنا نسوانه ... وتوقدت بخدودنا نيرانه
حتى حسبتُ لنا البساطَ سفينةً ... والدير ترقص حولنا حيطانُه

ولخالد الكاتب فيه :

يا منزل القصفِ في سمالو ... مالي عن طيبكَ انتقالُ
واهاً لأيامك الخوالي ... والعيشُ صافٍ بها زُلالُ
تلك حياةُ النفوس حقاً ... وكلُّ ما دونها محالُ

(خالد الكاتب)

وهو ابو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب[2] . وكان مليح الشعر رقيقه . لا يقول إلا في الغزل ، ولا يجاوز الأربعة أبيات ولا يزيد عليها ولم يكن له شعر في مدح ولا هجاء .[3]

(١) في مسالك الأبصار ص ٢٧٥ « فيه النعيم وغيبت أحزانه »

(٢) سماه في معجم الأدباء ج ١١ ص ٤٧ (طبعة الرفاعي) خالد بن زيد وهو خطأ . انظر الأغاني ج ٢١ (طبعة ساسي) ، وتاريخ بغداد ج ٨ ، والوافي بالوفيات ج ٤ قسم ٢ .

(٣) هذا ما يقوله الشابشتي . والعجيب اننا وجدنا له شعراً في المدح وفي الهجاء . فلقد هجا أبا تمام (الأغاني ١٩ : ٣١) وكان هجاؤه هذا بلاء عليه . أما المديح ، فقد عثرنا له في ديوانه المخطوط الموجود في دار الكتب الظاهرية ، ذي الرقم ١٢ شعر (الذي نحققه الآن) ، على خمس قصائد الأولى في ثلاثة وعشرين بيتاً يمدح بها الحسن بن وهب الكاتب ومطلعها :

يا وجه أحسن من يمشي على قدم ...

والثانية في ثلاثة وأربعين بيتاً يمدح بها محمد الزيات ... أولها

أتاب وأقصر عن جهله ...

والثالثة في تسعة عشر بيتاً يمدح بها محمد بن عيسى بن جعفر ، ومطلعها : —

(خالد الكاتب وابن الأعرابي)

وذكر ميمون بن حماد قال : دخل عليّ يوماً أبو عبد الله بن الأعرابي فقلت له : يا أبا عبد الله ، سمعتَ من شعر هذا الغليم شيئاً .. ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : خالد ابن يزيد . قال : لا ، وإني لأحب ذلك فصحْ به ؛ فجاء حتى وقف . فقلت أنشدْ أبا عبد الله شيئاً من شعرك ، فقال : إنما أقول في شجون نفسي ، لا أمدح ولا أهجو . فقلت انشده .. فأنشده :

أقولُ للسقم ُعدْ إلي بدني   حباً لشيء يكون من سببك

قال ابن الأعرابي : حسبك يا غلام ، فقد خيل إليّ أن الرقة قد ُجمعت لك في هذا البيت ! .

(خالد الكاتب وابن المهدي)

قال جحظة : حدثني خالد الكاتب قال : لم أشعر إلا ورسول ابراهيم بن المهدي قد وافاني . فدخلت إليه[1] فاذا برجل أسودَ مشفراني قد غاص في الفرش . فاستجلسني فجلست . فقال أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

رأت منه عيني منظرين كما رأت   من البدر والشمس المضيئة بالأرض[2]
عشيةَ حيّاني بوردٍ كأنه   خدودٌ أُضيفت بعضُهن إلى بعض
وناولني كأساً كأنّ رضابها   دموعي لما صد عن مقلتي غمضي[3]
وولّى ، وفعلُ السكر في حركاته   من الراح ، فعل الريح بالغصن الغض[4] .

— عينٌ بها من دمعها كحلُ ...
والرابعة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن عيسى أيضاً أولها :
في قريش فتى تخيره الجودُ ...
والخامسة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن موسى اولها
بذلُ ابن موسى فوق تأميله ...

(١) كذا في الأصل ، وفي مسالك الأبصار [فذهبت اليه] (٢) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) ... [من الشمس والبدر المنير على الأرض .] (٣) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) [ونازعني كأساً كأن حبابها] وهو أعذب (٤) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية) «وراح وفعل الراح في حركاته كفعل نسيم الريح بالغصن الغض» .

فزحف حتى صار في ثلثي المصلى ، ثم قال : يا بنيّ ! شبه الناسُ الخدودَ بالورد ، وشبهتَ أنتَ الورد بالخدود .. ! زدني ، فأنشدته :

عاتبت نفسي في هواك م فلم أجدها تقبـلُ
وأجبت داعيهـا اليك م ولم أطع من يعذل[1]
لا والذي جعل الوجوه م لحسنِ وجهك تمثل
لا قلت إن الصبرَ عنـ م ـك من التصابي أجمل

فزحف حتى صار خارج المصلى . ثم قال زدني . فأنشدته :

عِش فحبّيكَ سريعاً قاتلي والضنى ان لم تصلني واصلي[2]
ظفر الحبُّ بقلب دَنِفٍ بك والسقمُ بجسم ناحل[3]
وبكى العاذل لي من رحمةٍ فبكائي لبكاء العـاذل[4]

فصاح وقال : يا بليق[5] ! كم لي معك (من العين)[6] قال : ستمائة وخمسون[7] ديناراً ، قال : اقسمها بيني وبينه ، واجعل الكسر كاملاً للغلام .[8]

(خالد الكاتب وابن صدقة المغني)

وذكر أحمد بن صدقة المغني قال : اجتزت بخالد الكاتب يوماً فقلتُ له « اعمل لي ابياتاً أغني فيها أميرَ المؤمنين ، يعني المأمون . قال : « فأيُّ حظ لي من ذلك .. ؟ تأخذ أنت الجائزة ، وأحصل أنا على الإثم .. ! » فحلفت له إنه إن وصلني بشيء

---

(١) في الأغاني [ج ٢١ ص ٣٣] « وأطعتُ داعيهـا إليك ... » وفي مسالك الأبصار ص ٢٧٦ [ولم أجب من يعذل]

(٢) في مسالك الأبصار ص ٢٧٦ : « والهوى إن لم تصلني واصلي » ورواية الشابشتي أصح

(٣) كذا في الديوان المخطوط . وفي الأغاني (٢١—٣٤) :

« ظفر الشوق بقلب دنفٍ فيك والسقم بجسم ناحل »

(٤) في مسالك الأبصار ص ٢٧٦ : « فبكائي من بكاء العاذل » . وبعد هذا في الديوان .

فهما بين اكتئاب وضنى تركاني كالقضيب الذابـل

(٥) الأغاني (٢١ : ٣٣) « يا رشيق » (٦) الزيادة من الأغاني (٧) في زهر الآداب (ثلثماية وخمسون ديناراً) (٨) في الأغاني (فأعطاني ثلاثماية وخمسين ديناراً فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين ، فآواني إلى يومي هذا)

قاسمته اياه فقــال لي : «أنت أنذل من ذاك ! ولكن ذكّرْه بي ، فلعله أن يصلني بشيء ..» قلت : أفعل ، فأنشدني :

تقولُ سلا ، فمن المدنَفُ ؟ ومَن عينه ابداً تَذرِفُ ..؟
ومَنْ قلبه قلِقٌ خافقٌ عليكَ ، وأحشاؤه ترجف !

فحفظت الشعر وعملت فيه لحناً . وحضرنا عند المأمون من الغد ، وكان بينه وبين بعض حظاياه هجرة ، فوجهت بتفاحة مكتوب عليها بالغالية [1] : «يا سيدي سلوت ؟» وابتدأت أغني بشعر خــالد . فلما غنيته اياه ، انقلبت عيناه ، ودارتا في أمّ رأسه ، وظهر الغضب في وجهه (و) قال : «لكم على حرمي أصحابُ أخبار ..؟» فقمتُ إعظاماً لما شاهدت منه ، وقلت : «أعيذُ اميرَ المؤمنين بالله أن يظنّ بعبده هذا الظنّ وأتزه [2] داره ان يكون لأحد عليها صاحب خبر ..» قالــ : «فمن أين عرفت خبري مع جاريتي حتى غنيت لي معنى ما بيننا ..؟» فحدثته حديثي مع خالد ، فلما انتهيت الى قوله «أنتَ أنذلُ من ذاك» قال : أشهد أنك كذاك» وأسفر وجهه ، وقال : «ما أعجب هذا الاتفاق ..! وأمر لي بخمسه آلاف درهم ، ولخالد بمثلهــا .

(له بقية) صلاح الدين المنجد

(١) ضرب من معجونات الطيب ، انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ١٦٦)
(٢) في الأصل [تزه] .

الدكتور امين باشا المعلوف

منذ سنة ١٩٠٨ بدأ الفقيد ينشر في المقتطف ابحاثه في اسماء الحيوانات . وقد قرأتها بعد بضع سنين من نشرها فأكبرت ما فيها من تحقيق علمي دقيق ورحت انسخ مايهمني منها في كراريس خاصة ، على عادتي في كل ما أعثر عليه من جليل المصطلحات العلمية .

وهذه الابحاث الثمينة هي التي جمعها المقتطف وطبعها بإشراف الفقيد سنة ١٩٣٢ فكان منها معجم الحيوان الشهير .

ومنذ سنة ١٩٢٤ اي منذ ان شرعت انشر في مجلة مجمعنا العلمي العربي نتائج ابحاثي في مصطلحات العلوم الزراعيه المختلفة ، بدأ الفقيد الكريم يراسلني من بغداد . ثم توشجت عرى الصداقة بيننا ، واجتمع لدي من رسائله جملة حوت أبحاثاً لغوية علمية، وملاحظات صائبة على كثير من غلطات الكتاب والمؤلفين وأصحاب المعجمات الأعجمية العربية .

ولم يقتصر الصديق الراحل في تنقيباته وتحقيقاته ، على الألفاظ العربية المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث والتنقير ، اصطلاحات علم النبات ، فنشر منها في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، عدداً يعده العارفون من اجل الاصطلاحات النباتية وأدقها . ولو لم يقعده الداء عن العمل لطلع على العالم العربي بمعجم في هذه الألفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودة وتحقيقاً .

ومما سمت اليه همته ايضاً الفاظ كثير من النجوم الثوابت ، فنشر فيها بحثاً طلياً في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وانتهى به درس هذه الألفاظ الى وضع معجم فلكي انكليزي عربي طبعه في سنه ١٩٣٥ .

وللفقيد ابحاث في الاصطلاحات الطبية وانتقادات لكثير من الألفاظ التي أخطأ بعض العلماء بوضعها وأتذكر انني قرأت عليه في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي (A) و (B) من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسيه والعربية) فنبهني الى تسع هفوات اي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعتها أمام الكلم الفرنسية .

وبعدُ اذا ذكر الذاكرون علماءنا الذين عكفوا في العصر الحاضر على تحقيق اصلح الألفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة فانهم سيذكرون العلامة الدكتور أمين المعلوف في طليعتهم وسيظل «معجم الحيوان» اضبط مرجع للألفاظ التي حققها الفقيد في طياته ·

ولقد كان رحمه الله من أصدق الناس وطنية وأسماهم اخلاقاً وأخلصهم للقضية العربية · خدم بلاد العرب في الجيش المصري وفي الثورة العربية وفي الجيش العراقي ، وخدم لغة الضاد في جميع أدوار حياته فكان في كل ذلك نعم الخادم العالم الصادق الأمين ·

مصطفى الشهابي

مخطوطات ومطبوعات

المحكم
في أصول الكلمات العامية
تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

ردّ الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : المحكم في أصول الكلمات العامية ، طوائف كثيرة من الألفاظ التي استفاضت في العامة في مصر الى أصولها ، سواء أكانت هذه الأصول أعجمية ، أم كانت عربية .

وقد أشار في مقدمة كتابه الى تأريخ مبدء اللحن في اللغة العربية والى تعدد اللهجات ، وتكلم على الرديء والمذموم من لغات العرب وعلى اختلاف هذه اللغات . وبحث عن القلب والإبدال في اللغة وعن مخالطة العرب للأعاجم ، وختم مقدمته ببعض القول في اللغة العامية المصرية ، وقد استعان في هذا كله بآراء فريق من الأئمة في القديم كالسيوطي والصولي وأحمد فارس .

من الكلمات العامية التي دونها الدكتور في كتابه ما يرجع الى أصل أعجمي ، فقد تكون هذه الكلمات يونانية أو ايطالية او فرنسية او تركية او فارسية او سريانية ، ومنها ما يرجع الى أصل عربي فصيح ، والحديث عن الألفاظ العامية التي تتصل بأفق عربي فصيح من اطرف الأحاديث في اللغة ، وقد بينت رأيي في محاسن هذه الأحاديث ولذتها في مقالي : بقايا الفصاح[1] فاني أعنى بجمع هذه البقايا من سنين ، ففيها دليل واضح على قوة حياتها ، فقد عاشت أحقاباً طويلة في العامة من دون ان تجد هذه الاحقاب سبيلاً الى استئصالها ، وفيها كنز لا يخفى مع الإتفاق لكثير من كتاب هذا العصر وخطبائه ، لأنهم اذا خاطبوا العامة بالكلمات التي تأنس بها هذه العامة كان بيانهم أعمل في القلوب والأذهان ، فالدكتور أحمد عيسى بك قد جاء ببرهان على ذوقه وعلى فضله في إحياء هذه الكلمات العامية وردها الى مصادرها .

(١) الجزء الثالث من مجلة مجمعنا — المجلد ١٧ ص ١١٤

من هذه الكلمات العامية ما لحقها شيء من الإبدال ومنها ما لحقها شيء من الحذف ومنها ما بقي محافظاً على اصله الفصيح في لفظه ومعناه ، في بعض هذه الكلمات اجتهد الدكتور في ردها الى اصولها اجتهاداً لم يظهر عليه أثر الكلفة ، وفي بعضها كان اجتهاده عرضة الكثير من الكلفة .

من قوله مثلاً في مادة : بَظرَمتْ ، تقول العامة في مصر : بظرمت المسألة أي فشلت فقد ردّ الدكتور هذه المادة الى : برم الفصيحة فقال : برم بالأمر سئمه ، فأقحمت العامة فيها الظاء فصارت ، بظرم ، فهذا اجتهاد على ما اعتقد لا يخلو من شيء من التعسف . .

ومن هذا الشكل قوله في مادة : فزّ ، العامة تقول للرجل الذي تريد طرده : فز من هنا ، فالدكتور رد هذه اللفظة الى مادة : فاز يفوز فوزاً ، وقال : كأنك تقول للرجل : فز ، اي انج بنفسك .

على انه لو رجع في القاموس المحيط الى المادة التي جاءت قبل الفوز بثلاث لفظات لوجد : فزّ بعينها ، فمن معانيها فز فلاناً عن موضعه فزاً أزعجه ، فالمعنى العامي مطابق للمعنى الفصيح لا تباعد بينهما ، الا ان العامة استعملت : فزّ لازمة ، وجاءت في اللغة في هذا المقام متعدية ، فلم يبق وجه بعد هذا التوضيح لرد هذه اللفظة العامية الى : فاز يفوز فوزاً .

وفي دمشق يستعملون : فز من هنا ، اي اجلس وقم ، ولم ترد : فز في اللغة بمعنى جلس وقام ، يقال : استفزّه استخفه وأخرجه من داره .

ومن هذا الباب قول الدكتور في مادة : نسنس ، فلان ينسنس في الأكل أي انه يأكل ببطء ، فقد رد هذه المادة الى الأصل الآتي : ريح نسناسة وسنسانة ، باردة ، وقد نسنست وسنسنت اذا هبت هبوباً بارداً ، فاستعاروا البرودة لضعف الأكل وبطئه .

على ان من جملة معاني : نسنس ، ضعف ، فاذا قلنا : فلان ينسنس في الأكل اي يضعف فيه فلا يبقى وجه للاستعارة ، فالمادة تستعملها العامة على حقيقتها دون شيء من المجاز .

ومن هذه الاجتهادات ردّه مادة : بعزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبزّر وتفرّق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرّقه وبدّده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بعزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ميمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعةً ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحدٍ منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أكثرت ام قلت ، وسواء أكنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهبّ بمحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ،

ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على لمّه شتيت هذه الدرر المبعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة آلنا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه « شرح نظم التلخيص » لشيخ الإسلام احمد بن عبد الفتاح الملوي المصري .

متن التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكنز في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منها خُدم « على حدّ تعبير علمائنا » بالشروح والحواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدّد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات . لكنه لم يذكر منظومة الملوي ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

لم يحسن العلامة الملوي صنعاً في مقدمته على شرحه هذا : فهو لم يذكر في المقدمة إن كانت المنظومة التي يشرحها هي له او لغيره : فهو بعد ان افتتح شرحه بقوله (حمداً لك اللهم يا من أشرقت على قلوبنا شموس المعاني الخ) عاد فأسهب في المقدمة ببيان مزايا علوم البلاغة وأن رجالها فقدوا سوى القليل منهم وان الله قد هداه إلى الأخذ عن ذلك القليل وهو (سيدي عبد الله بن محمد المغربي القصري الكنكسي « نسبة الى كنكس بحركتين بعدهما سكون اسم قبيلة في المغرب) ثم مدح شيخه الكنكسي بقصيدة قال في مطلعها :

ذاك الكنكسيُّ الذي   عمَّ الورى نفعاً ورشدا

هذا كل ما في المقدمة ولم يشر المؤلف الى انه هو الناظم ولا انه هو الشارح . وترك المنظومة غفلا من دون ان يسميها باسم حسب العادة وكذلك شرحه عليها لم يسمه : وكل ما في الأمر ان ناسخ المخطوطة كتب على ظهرها هذه الجملة « شرح نظم التلخيص لفلان » وكذلك في خاتمة المنظومة وشرحها لم يشر الناظم الشارح الى شيء مما قلنا سوى الاعجاب بشيخه « الكنكسي » والثناء عليه فقال :

والشكر بعد ذا الى أستاذنا   شيخ الشيوخ سعدنا ملاذنا
فهو الذي بحبله اهتدينا   وفي مدارج العلا ارتقينا
جزاه عنا ربنا خير جزا   في هذه الدار وفي دار الجزا

وعلق على البيت الأخير قوله : (لأنا لا نقدر على مكافأة شيخنا ولو بلغنا أقصى الأقصى . وأسدينا اليه من الثواب ما لا يحصى) .

وكما رأينا الناظم الشارح مفتوناً بشيخه الكنكسي نرى ان ناسخ المخطوطة قد فتن هو ايضاً بنسخه المخطوطة التي كتبها بقلمه وأتقن بالحبر الأسود والأحمر نسخها . وأنعم غزلها ونسجها . وجود خطها . واكثر من التصحيح والمقابلة حظها : فنراه يقول المرة بعد المرة إنه أنهاها مقابلة من اولها الى آخرها . وإنه كتب المنظومة مجردة بالحبر الأحمر على هامش الشرح وانه قابل المنظومة أيضاً وان عدد ابيات المنظومة ١٤٣٦ بيتاً . وان عدد كراريس المخطوطة ثلاثون كراسة ونصف الكراس وعدد صفحاتها نيف وستمائة صفحة وان اسمه هو « اي الناسخ » ابوبكر بن الحاج

مصطفى ابن الحاج حسن الكردي العمادي « نسبة الى العمادية في بلاد الأكراد » وانه كتبها سنه ١١٦٩ هـ وذكر على ظهر الكتاب أن أول من ملكه « السيد الحاج ابو بكر مفتي زاده الأنطاكي سنة ١٢٠٦ هـ » .

والمؤلف مات سنة ١١٨١ هـ اي بعد نسخها باثني عشر سنة فتكون المخطوطة نسخت في حياة المؤلف .

هذا ولا مندوحة لنا عن القول بأن المنظومة هي من نظم الملوي أحمد كما ان شرحها له وان لم يشر هو الى ذلك . وأولها

حمداً لمن من البيان علما بفضله ما لم نكن لنعلما

وقد ترجم خليل افندي المرادي في تاريخه سلك الدرر « جزء ١ صفحة ١١٦ » المؤلف وأطراه وعدد شيوخه وذكر فيهم الكنكسي . وانه عاش ثلاثاً وتسعين سنة وانه « شيخ الشيوخ وسند الوقت » وذكر تآليف الملوي ولم يذكر فيها نظمه للتلخيص ولا شرحه عليه .

ورجعنا الى فهرست دار الكتب المصرية وقلنا إن المؤلف مصري من كبار المؤلفين الأزهريين فلم نجد فيه ذكراً لمنظومة التلخيص ولا شرحها للملوي . بلى وجدنا اسم « منظومة في علوم البلاغة ملخصة من متن التلخيص » ولا يعلم ناظمها وأولها :

الحمد لله الذي علمنا معنى البيان بعد إذ أبدعنا

ومطلع منظومة الملوي أمتن نظماً واجمل معنى .

وبعد فان هذه المخطوطة بنظمها وشرحها لم تطبع . وقد كتبت في حياة المؤلف ولم نظفر لها بنسخة ثانية في داري الكتب الظاهرية والمصرية . وربما عثر على نسخ منها في مكاتب الآستانة وأوربا .

المغربي

نزهة الجلساء في أشعار النساء

لجلال الدين السيوطي

وصفها — رسالة نادرة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية نسخت عن نسخة المؤلف ، حالها حسنة ، وخطها مقروء غالبًا ، تقع في ٢٦ صفحة بأبعاد ١٥/٢١ سنتيمترًا وعدد اسطرها يختلف بين ٢١ و ٢٤ سطرًا ·

وقد رتبها المؤلف على حروف المعجم وشذ فيها أحيانًا فقدم خديجة بنت المأمون ابن هارون الرشيد على خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وعائشة بنت المعتصم محمد ابن هارون الرشيد على عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية ونضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي على نزهون بنت القلاعي وولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن المرواني على والهة الغسانية ·

موضوعها — قال المؤلف : «هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات من المحدثات دون المتقدمات من العرب العرباء من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات فان أولئك لا يحصين كثرة فحسب ان ابن الطراح جمع كتابًا في أخبار النساء الشواعر من العربيات اللاتي يستشهد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات رأيت فيه المجلد السادس وليس بآخره وقد سميت هذا الجزء نزهة الجلساء في أشعار النساء ·»

وقد اتضح لنا من مطالعة هذه الرسالة ان جمهرة عظيمة من المترجمات فيها لم تترجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة اللهم الا ان بعضها قد ذكر في كتاب مشاهير النساء لمحمد ذهني المؤلف باللغة التركية ولذا نرى من الفائدة ذكر معظمهن :

بدر التمام بنت الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ويعرف والدها بالبارع ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد وقال : كاتبة شاعرة رقيقة الشعر محسنة · وقد انشدت عبد الباقي بن عبد الواحد المغربي من شعرها الأبيات الآتية :

يبدو وعيدك قبل وعدك ويحول منعك دون رفدك
ويزور طيفك في الكرى فيحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترق لذل عبدك وخضوعه فيفي بعهدك

وتمامة بنت عبد الله بن سوار البصري • قال ابن الطراح : كاتبة شاعرة وقد رثت أخاها سنة ٢٤٥ هـ بشعر ذكره السيوطي في رسالته المذكورة •

وثواب بنت عبد الله الحنظلية الهمدانية • قال ابن الطراح : شاعرة ماجنة ظريفة محسنة وقد روي عن بعض الشيوخ انها كانت من أشعر النساء وأظرفهن •

وخديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وتعرف بخدوج • قال ابن رشيق في الانموذج هذه امرأة شاعرة حاذقة مشهورة بذلك •

وسلمى البغدادية الشاعرة • قال ابن النجار : ذكرها القاضي ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور الذي جمعه في شعراء عصره وأورد لها هذه الابيات :

عيون مها الصريم فداء عيني واجياد الظباء فداء جيدي
أزين بالعقود وإن نحري لأزين للعقود من العقود
ولو جاورت في بلد ثموداً لما نزل العذاب على ثمود

وشمسية الموصلية • قال ابو حيان : كانت شيخة عالمة وأورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها

وصفية البغدادية الشاعرة • قال ابن النجار : ذكرها ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه سر السرور وأورد لها بعض شعرها •

وصفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي • قال ابن النجار : كاتبة واعظة أديبة فاضلة وقد توفيت يوم الجمعة لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٦٢٠ هـ •

وعائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الادب قال ابن سعيد دار محلها يعرف بالروض ولها شعر

وعائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد • قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة وأورد لها بعض شعرها •

وعابدة بنت محمد الجهنية • قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة روى عنها القاضي ابو علي بن المحسن بن علي بن محمد التنوخي وقال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وثلثمائة والشعراء ينشدونه التهاني فأنشدته (عابدة المذكورة) قصيدة لم أظفر منها بشيء • كما أنها هجت ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة •

وعاتكة بنت محمد بن القسم بن محمد بن يحيي المخزومية • قال ابن النجار : كانت شاعرة

فصيحة مدحت عضد الدولة ببغداد . وروى عنها القاضي ابوعلي التنوخي فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر وحضر الشعراء فأنشدوا التهاني وحضرت ام ابي الحسن البغدادي (اي عاتكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصيحة وانشاد مستقيم ولسان سليم من اللحن لم اصل الى جميعها .

ووالهة الغسانية فقد كانت شاعرة من أهل المائة الرابعة واورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها

وأما اللاتي ذكرهن السيوطي في رسالته هذه وهن مترجمات في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة فهن — بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون[1]، تقية بنت نجيب بن علي الأربنازي الصوري[2] ، الحجناء بنت نصيب أحد شعراء الدولة العباسية[3] ، حفصة بنت الحاج الركونية[4] ، حمدة بنت زياد بن تقي العوفي[5]، خديجة بنت المأمون[6] ، شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري الدينورية وتدعى فخر النساء[7] ،عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية[8] ،العباسة بنت المهدي[9] ،علية بنت المهدي[10] ، قسمونة بنت اسماعيل اليهودي[11]، لبابة بنت علي بن المهدي[12] ، مريم بنت ابن يعقوب الأنصاري[13] ،مهجة القرطبية[14] ،نزهون بنت القلاعي الغرناطية[15]، نضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي[16] ، ولادة بنت المستكفي بالله الأموي[17]، ام السعد بنت عصام الحميري القرطبية وتعرف بسعدونة[18] ، ام الكرام بنت المعتصم بالله ابي يحيى بن معن[19] وام العلاء بنت يوسف الحجارية[20] .

عمر رضا كحالة

---

(١) انظر ترجمتها في دول الاسلام للذهبي،العقد الفريد لابن عبد ربه، تاريخ الطبري،وفيات الاعيان، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ومرآة الجنان لليافعي (٢) وفيات الأعيان ، شذرات الذهب، مرآة الجنان والاعلام بوفيات الاعلام للذهبي (٣) الأغاني (٤) الاحاطة للخطيب ونفح الطيب (٥) فوات الوفيات لابن شاكر ، الاحاطة ونفح الطيب (٦) الأغاني (٧) وفيات الاعيان، تاريخ ابن الأثير ،مرآة الجنان ،تاريخ ابن الوردي ،تاريخ أبي الفداء، شذرات الذهب والاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (٨) نفح الطيب (٩) تاريخ الطبري،فتوح البلدان للبلاذري، مروج الذهب ، وفيات الأعيان ، عيون التواريخ ومعجم البلدان (١٠) الأغاني ، فوات الوفيات، عيون التواريخ ، معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، تاريخ أبي الفداء ، ثمرات الأوراق لابن حجة ، زهر الآداب ، البدائع لابن ظافر والأمالي للقالي (١١) نفح الطيب (١٢) تاريخ الطبري ، الكامل للمبرد ، العقد الفريد لابن عبد ربه ومروج الذهب (١٣) نفح الطيب (١٤) نفح الطيب (١٥) نفح الطيب والاحاطة (١٦) الدرر الكامنة لابن حجر ونفح الطيب (١٧) نفح الطيب (١٨) نفح الطيب. (١٩) نفح الطيب (٢٠) نفح الطيب .

آراء وأنباء

أوضاع لغوية إدارية

جاءني من وكالة مديرية الداخلية العامة الكتاب التالي :

إنه بمناسبة تأسيس (دائرة الأوزان والمكاييل وقمع الغش) فستضطر هذه الدائرة والأهلون لاستعمال الكلمات الفنية المتعلقة بها ولذلك رؤي ان يتحقق من تعريب الكلمات الفرنسية التالية : Mesures Poids Repression وسبق لهذه الدائرة منذ تأسيسها ان استعملت ترجمة هذه الكلمات كما يلي (عيارات وأوزان) (مكاييل ومقاييس) (قمع ومكافحة) الخ

فأجبتها بقولي : إني أرى ان تترجم كلمة Repression بكلمتي (منع) و (قمع) : فيستعمل (المنع) مع الغش ونحوه فيقال (يجب منع الغش) و (الغش ممنوع) و (القانون يمنع الغش) كما (يمنع الخيانة) الخ .

ويستعمل القمع مع الأشخاص الذين يغشون أو يخدعون . فيقال يجب قمع كل غشاش . ويجب على الدائرة أن تقمع الغشاشين الخ لأن معنى القمع شدة الزجر والردع وهذا أكثر استعمالاً في الأشخاص .

بقيت كلمة (المكافحة) وشاع استعمالها في كلام العرب في مقاومة الظالم المهاجم وجهاً لوجه فيصح أن يقال مكافحة الغشاشين غير ان مديرية الزراعة قد تبنتها وأكثرت من استعمالها في مقاومة الآفات الزراعية ونحوها : فهي تقول مكافحة الجراد ومكافحة فأر الحقل الخ كما يقولون في دائرة الصحة مكافحة البغاء ، فالأجدار بدائرة الأوزان والمكاييل ان تدع (المكافحة) لمديرية الزراعة والصحة وتقتصر على (القمع)

(Mesures) لا بأس في استعمال كلمتي (مكاييل) و (مقاييس) ترجمة لكلمة (Mesures) الافرنسية اذ هما كلمتان فصيحتان مستعملتان منذ القديم في نفس المعنى الذي تريد (الدائرة) أن تستعملها فيه اليوم .

(Poids) لا بأس أيضاً في ترجمة (Poids) بكلمتي (عيارات وأوزان) ففي

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد او الحجارة تسوى ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكيالين فتقابل بينهما لتعرف إذا كانا متساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر ان (العيارات والأوزان) كلتان فصيحتان مستعملتان قديماً في ما نريد أن نستعملها فيه اليوم .

لكن اذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة او القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و (وتبودلت بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فانهما بمعنىً واحد وتقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلتي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات) وهذا جدول لما تحصل معنا وتوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافحة) للدائرة المختصة في مديريتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديريتي الدرك والشرطة)

المغربي

المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعته من الكتب العربية الممتعة . فأرى ان يطالع الطالب اذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والذريعة وتفصيل النشأتين للراغب الأصفهاني ، والاحياء وفيصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

الموقعين والسياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ، وتهذيب الأخلاق والفوز الأصغر لابن مسكويه ، والخراج لأبي يوسف الى ما ضارع هذا من كتب المجودين ، واذا سمت همته الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة العرب فليقرأ ما طبع وهو قليل جداً من رسائل ابن رشد وابن سينا والفارابي والبيروني ويحيى بن عدي وعلي بن هندو . ومتى أراد الأدب فلا أحسن مما أوصى به العلماء منذ القديم ، كالبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وأمالي القالي . وخير ما يجعله المرء سميره وعشيره كتابات الجاحظ وابن المقفع . وإذا طلبت البلاغة في أتم مظاهرها والفصاحة التي لم تشبها عجمة ، فعليك بنهج البلاغة الذي فيه خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورسائله الى عماله ، وشرح الأستاذ الإمام محمد عبده عليه واف بالغرض من حيث اللغة والأدب ، أما شرح ابن ابي الحديد فلا يسع طالب العلم الا مدارسته .

ولا غنية عن مطالعة كبار المنشئين ممن طبعت رسائلهم ، أمثال ابي اسحق الصابي وابي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني وابي حيان التوحيدي والثعالبي وقابوس بن وشمكير وابن الأثير صاحب المثل السائر ورسائل الوطواط وطبقتهم

وقد طبعت دواوين كثير من شعراء الجاهلية والمخضرمين في بلادنا وفي أوربا أمثال دواوين الفرزدق والأخطل والهذليين وعنترة وحاتم والسموأل والنابغة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس وعروة بن الورد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وسلامة بن جندل والحادرة ولبيد والشنفري وحسان وكعب والأعشى وابي محجن والخنساء والخرنق اخت طرفة وجرول بن أوس وكثير عزة وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة ومجنون ليلى وذي الرمة والنقائض والجمهرة والمفضليات والمعلقات . وينبغي النظر في هذه الدواوين كما لا غنية لطالب الأدب عن النظر في دواوين أبي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي .

ومن تصدى لاقتناء كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات مما كتبه المتقدمون فليطالع الطبري واليعقوبي والمسعودي والدينوري وابن الأثير والمقدسي وابن جبير

والهمذاني والبلاذري وياقوت وابن خرداذبه والادريسي والقزويني والبكري وابن عذاري والبغدادي وابن قتيبة وابن مسكويه وأبا شامة وابن شداد وقدامة وابن حوقل والاصطخري والصفدي والذهبي والمقريزي . وجميع ما نشر لهؤلاء من السهل الممتنع جمع الى لطافة الأسلوب الإجادة في التأليف .

ولأجل تراجم الرجال يعمد الى المطبوع منها ، مثل سيرة ابن هشام والطبقات الكبير لابن سعد وطبقات الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان وذيله للكتبي وأخبار الحكماء للقفطي وطبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة والوافي بالوفيات للصفدي والإحاطة للسان الدين الخطيب ونفح الطيب للمقري وقلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان والأنساب للسمعاني واليتيمة للثعالبي ونكت الهميان للصفدي وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وتاريخ الوزراء لأبي هلال الصابي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري وأنساب الأشراف للبلاذري وطبقات الأمم لصاعد .

وتشتد حاجة كل عربي الى اقتناء كتب الجاحظ ورسائله كلها والأغاني للاصفهاني ونهاية الأرب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي وعيون الأخبار لابن قتيبة ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ومقدمة ابن خلدون ورسائل إخوان الصفا والعقد الفريد لابن عبد ربه وطوق الحمامة لابن حزم ومحاضرات الراغب ونشوار المحاضرة للتنوخي والإمتاع والمؤانسة والصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي . فان هذه الأسفار لا تستغني عنها خزانة كتب عربية ، كما لا مندوحة للبصير باللغة من اقتناء لسان العرب لابن منظور والمخصص لابن سيده والتاج للزبيدي وأساس البلاغة والفائق للزمخشري والاشتقاق لابن دريد وأمثالها .

هذه جريدة بأسماء الأمهات التي أوصي نابتتنا باقتنائها من موضوعات الأخلاق والشريعة والأدب والتاريخ والشعر وكان أحد أساتذتنا يقول : (لا يغني كتاب عن كتاب) بمعنى ان لكل سفر ميزته الخاصة ، ويقدر هذا في الأكثر من معاني التأليف . والكتاب الواحد قد لا يغني الغناء المطلوب مهما كان .

محمد كردعلي

ملحوظتان[1]

(أولاً) جاء في الصفحة ٦١ من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي : ان الشيخ محمد الدرا ترجمه المحبي في (نفحة الريحانة) وتكرر اسمه بلفظ (الدرا) لا (الدرة) وعندي مخطوط موسوم بذيل نفحة الريحانة لمحمد أمين المحبي وجامعه محمد المعروف بابن السمان ولعل النسخة وحيدة . عدة صفحاتها ١٣٦ في كل صفحة ٢٥ سطراً وفي آخرها ما هذا نصه : (تم بحمد الله ذيل النفحة ونيل المنحة لمولانا المرحوم المغفور له السيد محمد امين افندي المحبي جمع الأديب البارع الشيخ محمد المعروف بابن السمان عفي عنهما) وقد جاء في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بابن عبد الرزاق قوله :

(وان صاغ من عذب الحديث بدائعاً لمسن الغواني الجيد وانتثر الدر)

فقال المؤلف : هذا من قول المنازي (تروع حصاه حالية العذارى) ومثله قول المنجكي : (لو شام في الخال نقط احرفه الخ) ويضارعه قول ابن الدرا (كذا بالألف)

وحق هوىً مصافحة المنايا أخف عليّ منه باليدين

اذا فكرت فيه لمست رأسي كأني موقن بهجوم حين

فهل في[2] الشام يا ترى نسخة من (ذيل النفحة) فان لا يكن فسأكتب لمجلتكم وصفاً له ومختارات منه . ولا بأس في ان أصل الكلام بأني وجدت نسخة من (ذيل كتاب المشتبه[3]) لجمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن

---

(١) (المجمع) : أرسل الينا الأستاذ مصطفى جواد من بغداد مقالتين في موضوع واحد قال في مطلع المختصرة منهما « وقد انتهيت من تحبير مقالة مسهبة فيما ورد في مجلتكم مطارحاً أو مساجلاً أو ناقداً أو مصححاً أو مؤيداً أو مفنداً ، لأني اشتريت المجلدين الأخيرين اللذين استأنفتم بهما اصدار مجلتكم فقرأت أكثر مباحثهما بهوىً وتفحص اه

وإذ كانت ملحوظات المقالة المختصرة قد جاءت مبثوثة في تضاعيف ملحوظات المقالة المطولة التي جعل عنوانها « أقول في القول » ـ اجتزأنا عن نشر المختصرة بنشر هذه المطولة تباعاً في الأعداد الآتية بعد أن جردنا من المختصرة ما ننشره هنا « اي في باب الآراء والأنباء » بهذا العنوان .

(٢) يوجد نسخة منه في مكتبة « آل المغربي » التي وصفها الأستاذ عبد الله مخلص في مقال خاص راجع ص ١٣٠ من هذا المجلد (٣) اسم المشتبه (إكمال الاكمال) لمحمد بن عبد الغني بن نقطة الحنبلي . والاكمال لابن ماكولا القاضي المشهور ولكنه سماه (الكمال)

أبي الفتح محمود الحمودي المعروف بابن الصابوني الدمشقي واسم هذا الذيل (تكملة إكمال الكمال) توفي مؤلفه سنة ٦٨٠ هـ وهو كثير العناية برجال الشام ونسائه مثل أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن عبد السلام الأرمنازي الصوري المتوفاة سنة ٥٧٩ هـ وقوامه ١٢٤ ورقة ٠ ولعل في خزانة المجمع نسخة منه فإنه ضروري لتاريخ تلك البلاد لأنه محتو على أخبار وآثار وفصول أدبية لا يمكننا ان نجدها في غيره ٠

(ثانيًا) وجاء في ص ٥٥٢ من المجلد المذكور تحت عنوان (مشكلة طال عهدها) ما نصه (الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي ومخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن فعلاء مؤنث) ٠ والحق ان الفضل جميعه في هذه المشكلة للعلامة المستشرق (كرينكو) فقد ورد في مجلة (لغة العرب) (مجلد ٦ ص ٧٢٨) ما هذا نصه من كلام العلامة كرينكو مخاطبًا الأب الكرملي (في مطالعتي مجلتكم وجدتكم بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعل المؤنث أي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر ٠ فقد جاء في لغة العرب (مجلد ٦ ص ٢٥٢) الأشجار الخضراء في مكان الأشجار الخضر)

ف · كرينكو
بكنهام (انكلترا)

وجاء بعد ذلك (لغة العرب: من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة ٠ ومنه في سورة (الحاقة) قطوفها دانية اي دانيات ٠ وقوله: في الأيام الخالية أي الخاليات ٠ وفي سورة البقرة: إن تبدوا الصدقات فنعما هي ٠ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ٠ وهذا لا يحصى ا هـ ثم انظروا قولنا في (لغة العرب مجلد ٧ ص ٥٧٣) في تصحيح الفتن العمياء بالفتن العمي ما هذا بعضه (وأغرب من هذا ان الذي نبه على غلط كتابنا المذكور رجل أجنبي العلامة الجليل (كرنكو) ثم انظروا في ص ٥٨٦ من المجلد المذكور تجدوني أول من وجد القاعدة عند علماء العرب وهذا نصها: (قال أبو العباس المبرد في الكامل: (جزء ١ ص ٣٩) ما نصه: فان أردت نعتًا محضًا يتبع المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه) ا هـ ٠٠ ما كنت نقلته

بغداد: الدكتور مصطفى جواد

دائرة معارف مصرية

أجمعت كلمة فريق من رجال العلم والأدب في مصر على وضع دائرة معارف مصرية وألفت عدة لجان لهذا الغرض العظيم : فيرأس لجنة نظم الحكم والاقتصاد عبد الحميد بدوي باشا ولجنة الدين الإسلامي الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا ولجنة الدين المسيحي الدكتور جورج بك صبحي ولجنة الدين الإسرائيلي الحاخام الاكبر حايم ناحوم افندي ولجنة الهندسة عبد العزيز أحمد بك ولجنة الآداب والفنون أعضاؤها هيكل باشا وطه حسين بك والأستاذ العقاد، وللعلوم ويرأسها الدكتور مصطفى مشرفة بك وللقانون الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك وللزراعة الدكتور توفيق الحفناوي وللتاريخ شفيق بك غربال وللجنة الاستشارية العليا لطفي السيد باشا .

ويحق لنا ان نتساءل عن تحلية هذه الدائرة بوصف المصرية : ألكون موادها ومباحثها قاصرة على الإنتاج الثقافي المصري في القديم والحديث أو ان تلك المواد والمباحث تتناول كل ثقافة لكل قطر ؟ ؟ فاذا كان الثاني فحبذا لو أقحمت كلمة (عربية) بين كلمتي (معارف) و (مصرية) . محمد كرد علي

حول بيت من الشعر

جاءنا كتاب من الأستاذ حامد مصطفى أحد معلمي دار المعلمين ببغداد لاحظ فيه على ما قلناه في تفسير بيت الفرزدق (في العددين ١ و ٢ الصادرين في هذه السنة ص ٩٢) وهو قوله :

يستيقظون على نهاق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار

فقال الأستاذ : اننا قلنا ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يكون في الحي من أحياء العرب يذهب به البقال فيبتاع المأكولات ثم يرجع الى الحي فيستيقظ النائمون على أوتارهم الى تلقي الجلب والشراء منه — الى ان قال (ان مثل الفرزدق لا يهاجي بقالاً ولا بقالين الخ هذا ما قاله أستاذ دار المعلمين ونحن نوافقه على ان الفرزدق لم يهج في شعره البقالين وانما يهجو أناساً من طبقته رضوا بالدنيئة وجبنوا

عن أخذ الثأر • وعبارتنا التي نقلها الأُستاذ تشهد نفسها لتفسيرنا • ونعجب من ذهول الأُستاذ عنه : قلنا في عبارتنا التي نقلها الأُستاذ : ان المهجوين لهم حمار خاص هو حمار البقال يعني لا حمارهم المملوك لهم • يذهب به البقال لا هم • فيبتاع المأكولات هو لا هم • ثم يرجع هو لا هم • فيستيقظ اي النائمون المهجوون لا البقال • الى الشراء منه أي شراء المهجوين من البقال لا البقال من المهجوين • فتبين من هذا ان هناك بقالاً في الحي يجلب الطعام الى أهله ولا دخل له في الهجاء ولا في النزاع القائم بين الفرزدق وخصومه • وان في الحي أناساً يشترون الطعام من البقال وينامون عن أخذ الثأر وهم الذين يهجوهم الفرزدق • ولعل السبب في ذهول الأُستاذ أننا قلنا (ان لهؤلاء المهجوين حماراً خاصاً الخ فحرف الجر [اللام] الداخل على [هؤلاء] ووصف الحمار بكلمة [خاص] جعل الأُستاذ يظن ان المهجوين يملكون الحمار وانه خاص بهم : فهم إذن البقالون وهم إذن المهجوون • وليس الأمر كذلك : إذ ان اللام في [لهؤلاء] ليست للتمليك وانما هي كاللام في قول من هجا الحريري [شيخ لنا من ربيعة الفرس] وطيبعي ان الهاجي وقومه ما كانوا يملكون الشيخ الحريري • وقد قلنا [حماراً خاصاً] ولم نقل خاصاً بهم فأطلقنا الخصوص مريدين انه خاص بوظيفة نقل الطعام الى أهل الحي والمهجوون منهم • وتتمة التفسير يدل على ذلك • ولا سيما قولنا ان النائمين يسرعون الى الشراء • فاذا كانوا بقالين كيف يشرون من أنفسهم !!

هذا ويسرنا جداً ان نرى الأُستاذ الفاضل حريص على تفهم الشعر العربي القديم وانا لنهدي اليه بيتين من الشعر الحديث يفسران معنى ذلك الشعر القديم وهما :

إني رأيت من المكارم حسبكم ⁂ أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
وإذا تذوكرت المكارم مرة ⁂ في مجلس أنتم بـه فتقنعوا

المغربي

نقد لغة الراديو

من أغلاط الراديو انه يستعمل مصدر [الفشل] ومشتقاته بمعنى عدم النجاح في عمل شيء او في السعي الى نيل شيء وانما جعلنا هذه الكلمة من لغة الراديو مع ان الكتاب والخطباء يخطئون بها منذ زمن : لأن الراديو أذاعها اكثر من كل كلماته

ويدخلها في كل خبر من أخباره فأدى ذلك الى فشوها وزيادة انتشارها فهو يقول الكتائب أو الدبابات أو الطيارات حملت ففشلت او منيت بالفشل يقول هذا كل مذيع في كل يوم بل في كل ساعة تقريباً من ساعات يقظة الناس • تقول وما معنى الفشل إذن لغة ؟ معناه ان يحاول المرء عمل شيء او السعي الى شيء فيجبن عنه ويشعر بالضعف والكسل وتراخي العزيمة قال القاموس : [فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف وتراخى وجبن وفزع •] وفي القرآن الكريم [اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا] اي ان تجبنا وتضعفا عن اللقاء فتنكصا على اعقابهما وليس المعنى همتا ان لا تفوزا في المعركة ولا تنجحا ومثلها آية [ولا تنازعوا فتفشلوا] اي لا تتنازعوا لئلا تشعروا بضعف عصبيتكم ونصرة بعضكم لبعض فيؤدي ذلك الى ضعف قلوبكم وجبنكم عن لقاء عدوكم ومن أقبح اغلاطهم جعلهم الوصف من الفشل فاشل وفاشلة وهو انما يقال فشِل ككتف فيقولون مثلاً [هذه محاولة فاشلة] فقد أخطأوا في معني الفشل كما انهم أخطأوا في جعلهم الوصف منه على فاشل وصوابه فَشِلٌ • تقول : وماذاينبغي ان نستعمل مكان [الفشل] ؟ هاك أربع كلمات مع تفسيرها •

(الخيبة) : خاب يخيب : لم يظفر بما طلب • خاب سعيه لم ينجح : هجمت الدبابات اوالطيارات فخابت اي لم تنجح ولم تظفر بمرادها وهذا ما يريده الراديومن قوله [فشلت]

(الخسار) خسر الرجل ضلّ • ومعنى ضل ان لا يهتدي الى الطريق السوي في عمله وسعيه : حملت الكتائب فخسرت • يقول القارئ : ولكن هذه أصبحت كلمة مالية تدخل في الاقتصاديات فلا أحب ان استعملها • فأقول له الحق معك •

(الخذلان) خذله ترك نصرته • والمخذول الذي لم يظفر بمن يعينه وينصره • والخاذل المنهزم فاذا قيل حملت الكتائب فخذلت كان المعنى انه لم يكن لها من يعينها وينصرها

(الإخفاق) وهذه أحسنها • يقال [أخفق] : اذا طلب حاجة فلم يظفر بها وهذا كالرجل اذا غزا ولم يغنم • هكذا قالوا في تفسير أخفق • فتكون بالإختيار والقبول احق • فعلى [الراديو] من بعد الآن ان يقول أُصيبت حملة هذا الجيش بالخيبة او بالإخفاق • وهجمت الدبابات فباءت بالخيبة او بالإخفاق وخاب الطيارون او اخفق الطيارون الخ الخ •

المغربي

قانون المجمع العلمي العربي

المرسوم التشريعي رقم ٦٠/ آ ٠ س

ان مجلس الوزراء في الجمهورية السورية

بناء على الدستور السوري

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ١/آ ٠ س الصادر في ٣٠ ايلول ١٩٤١

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢/ آ ٠ س الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣

وبناء على القرار رقم ٣٥ المؤرخ في ٢٠ آذار ١٩٢٦ المتضمن نظام موظفي الدولة السورية العام

وبناء على القرار رقم ٣٣٠٧ المؤرخ في ١٧ حزيران ١٩٣١ المتضمن نظام الأجور والرواتب في الدولة السورية والتعديلات الطارئة عليه بالمرسوم الاشتراعي ١٢/آ ٠ س المؤرخ في ٣١/ ١/ ١٩٤٣

وبناء على المرسوم الاشتراعي ١٦١ المؤرخ في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ المتضمن نظام تقاعد الموظفين

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣١ المؤرخ في ٦ آذار ١٩٤١ المتضمن نظام التصنيف الموقت لوظائف وموظفي الدولة السورية ٠

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٢٨٥/آ ٠ س المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٢ المتضمن تحديد نسب ضمائم غلاء المعيشة المضافة الى رواتب موظفي الدولة ٠

وبناء على القرار ١١٣ المؤرخ في ٥ شباط ١٩٢٨ المتضمن نظام موظفي التعليم العالي والمؤسسات العلمية ٠

وبناء على القرار ١٣٥ المؤرخ في ٢٨ مايس ١٩٢٨ المتضمن النظام الأساسي للمجمع العلمي العربي

وبناء على القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي

وبناء على المرسوم ٣١٠٥ المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ المتضمن وضع ملاك موقت لموظفي المجمع العلمي العربي وداري الكتب في دمشق وحلب ٠

وبناء علي المرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ١٩٤١ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي · وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٠ س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ المتضمن نظام نيابة الرئاسة وأمانة السر العامة في المجمع العلمي العربي ·

وبناء على اقتراح وزير المعارف وقرار مجلس الوزراء رقم ٨٧ بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٣

يرسم ما يلي :

المادة ١ — المجمع العلمي العربي مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق وهي مرتبطة بوزارة المعارف ولها شخصية معنوية واستقلال مالي ·

المادة ٢ — يرمي المجمع العلمي العربي الى الأغراض الآتية :

(ا) البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية ·

(ب) البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية ·

(ج) العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وعلماؤها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة ·

(د) تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والإشراف عليها ·

(ه) تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها إما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي ·

المادة ٣ — يؤلف المجمع العلمي من عشرين عضواً عاملاً ومن عدد غير معين من الأعضاء المراسلين ويجب ان تتوفر فيمن يختار عضواً احدى الصفات الآتية :

(ا) اطلاع واسع على علوم اللغة العربية واشتهار بالبحث او التدريس او التأليف فيها ·

(ب) التضلع بأدب اللغة العربية والإجادة في إحدى صناعتي النظم والنثر ·

(ج) اختصاص باحد العلوم العصرية وإتقان لغة او أكثر من اللغات الاجنبية الكبيرة .واطلاع حسن علي قواعد اللغة العربية وعلى مفرداتها المتعلقة بذلك العلم واشتغال بوضع مصطلحاته العلمية وتمييز بعضها عن بعض وانتقاء الأصلح منها ·

(د) اختصاص وتأليف اما في تاريخ العرب والمسلمين واما في آثارهم واما في تراثهم العلمي والأدبي مع تمكن من علوم اللغة العربية ٠

ويجب عند انتخاب الأعضاء الحرص على جعل عدد كاف منهم لكل نوع من أنواع العلوم التي يتناولها المجمع في أبحاثه ٠

المادة ٤ — يشترط في العضو العامل ان يكون سورياً مقيماً في دمشق بالغاً من العمر خمسة وثلاثين عاماً على الأقل وأعضاء المجمع العلمي العاملون هم الذين ينتخبون العضو العامل وذلك بالاقتراع السري وبالاكثرية المطلقة وبدعوة من رئيس المجمع في اجتماع خاص يعقد لهذه الغاية واذا لم ينل احد المرشحين أكثرية الأصوات المطلقة في المرة الأولى يعاد الاقتراع في الاجتماع نفسه مرة ثانية واذا لم ينل أحدهم عندئذ اكثرية الأصوات المطلقة يعاد الاقتراع مرة ثالثة ٠ وفي هذه المرة يعتبر فائزاً من ينال اكثرية الأصوات النسبية ٠

ويستطيع المجمع العلمي بأكثرية أعضائه العاملين المطلقة تأجيل النظر في ملء الشواغر الحاصلة في عدد أعضائه العاملين اذا توفرت لديه الأسباب الداعية لهذا التأجيل ٠ ويعلم رئيس المجمع العلمي وزارة المعارف بذلك ٠

ويصبح انتخاب العضو العامل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم ويشترك العضو العامل الذي اصبح انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي بعد ان تتم مراسم استقباله في المجمع في جلسة علنية وفاقاً لنظام المجمع العلمي الداخلي ٠

والعضو العامل الذي يقيم خارج دمشق مدة تزيد على سنة يصبح عضواً مراسلا ويصدر مرسوم بذلك يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي وقرار أكثرية اعضاء المجمع العلمي العاملين المطلقة ٠

المادة ٥ — ينتخب المجمع العلمي اعضاءه المراسلين وفق الطريقة المتبعة في انتخاب الأعضاء العاملين ويصبح انتخاب العضو المراسل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم ٠ ويجوز ان يكون العضو المراسل سورياً او غير سوري غير انه يجب ألا يكون مقيماً في دمشق والا تقل سنه عن خمس وثلاثين سنة ٠

المادة ٦ — للأعضاء المراسلين الذين يمرون بدمشق حق حضور جلسات المجمع والاشتراك في أبحاثه ومذكراته والتصويت في غير القضايا المتعلقة بالميزانية والإدارة وانتخاب الأعضاء .

المادة ٧ — يعقد المجمع العلمي وفاقاً لنظامه الداخلي جلسة عادية في كل شهر الا في أشهر تموز وآب وايلول ويستطيع عقد جلسات عادية أخرى عند مسيس الحاجة .

وينظر المجمع في جلساته هذه في الشؤون الثقافية التي تحقق غرضاً من اغراضه وفي الأمور الادارية والمالية الداخلة في اختصاصه . وينصرف لملء الشواغر الحاصلة في صفوف أعضائه العاملين ولانتخاب اعضائه المراسلين ويستمع الى الدراسات والبحوث التي يريد أعضاؤه قراءتها امامه ويناقشهم فيها وبإمكانه السماح للأفراد من غير اعضائه بقراءة ابحاث وضعوها ومناقشتهم فيها اذا وجد ضرورة لذلك ويطلع على الدراسات المخطوطة او المطبوعة المقدمة اليه بقصد اهدائها له او لإدلاء رأيه فيها .

وللمجمع ان يقرر حفظ هذه الدراسات في اضباراته او تكليف احد أعضائه مطالعتها ووضع تقرير بشأنها ورفعه اليه .

ولا يجوز حضور الجلسات العادية لغير الأعضاء العاملين والمراسلين غير انه يمكن لرئيس المجمع ان يدعو غير اعضائه لحضور جلساته هذه او جلسات لجانه على ان يكونوا من العلماء المبرزين الذين يستفاد من معلوماتهم .

ولا تكون جلسات المجمع العادية قانونية الا اذا حضرتها أكثرية الأعضاء العاملين المطلقة ولا تكون المقررات المتخذة فيها مشروعة الا اذا أقرتها الأكثرية المطلقة لأعضائه العاملين الحاضرين واذا تساوت الأصوات رجحت كفة الجانب الذي يكون فيه الرئيس هذا مع مراعاة أحكام المواد ٤ و٥ و٣١ من هذا المرسوم الاشتراعي .

وعدا الجلسات العادية يعقد المجمع وفاقاً لنظامه الداخلي جلسات علنية للاحتفال باستئناف أعماله بعد العطلة الصيفية ولاختتام اعماله قبل انصراف أعضائه للعطلة المذكورة ولاستقبال أعضائه العاملين الذين اصبح انتخابهم نهائياً ولتكريم كبار رجالات الثقافة الذين يؤمون العاصمة ولتوزيع الجوائز على الفائزين .

ويستطيع المجمع عقد جلسات علنية أخرى عند مسيس الحاجة .

المادة ٨ — للمجمع العلمي رئيس ونائب رئيس وأمين سر عام يعينون من غير تقيد بالسن بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وهم ينتقون حتماً من بين الأعضاء العاملين الذين يرشحهم المجمع لكل من هذه المناصب الثلاثة التي هي وظائف انتخابية غير داخلة في الملاك ولهذه الغاية يعقد المجمع جلسة خاصة بدعوة من رئيس المجمع ليرشح ثلاثة من أعضائه العاملين لكل منصب من هذه المناصب الثلاثة بطريقة الاقتراع السري والأكثرية المطلقة ٠

ومدة كل من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين سره العام أربع سنوات ويجوز إعادة انتخاب من انتهت مدة تعيينه منهم ٠ ويمكن انهاء خدمة كل من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام قبل انصرام مدة تعيينه بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف تذكر فيه الأسباب الموجبة ٠

والرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام الذين تنتهي مدة تعيينهم يثابرون على القيام باعباء مناصبهم الى ان تصدر المراسيم القاضية بتعيين من يخلفهم ٠

ويثابر الرئيس ونائب الرئيس وامين السر العام القائمون بالعمل عند صدور هذا المرسوم الاشتراعي على أعمالهم الى ان تنتهي المدد المحددة لمناصبهم في القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ ٠

المادة ٩ — يتولى رئيس المجمع ادارة شؤونه العامة في العاصمة والمحافظات وهو الذي يمثل المجمع ويشرف على اعمال أعضائه وموظفيه ويراقب تنفيذ قراراته ويرأس جلساته وجلسات لجانه ويدعو الى الجلسات ويصفي موازنته ٠

المادة ١٠ — اذا غاب الرئيس لسبب من الأسباب قام نائب الرئيس مقامه واذا غاب الرئيس ونائبه تولى أمين السر العام أعمال الرئاسة ٠

المادة ١١ — يدون أمين السر العام محاضر الجلسات ويتلو في كل جلسة محضر الجلسة السابقة ويتولى مراسلات المجمع ويحفظ وثائقه ويوقع مع الرئيس صور الوثائق التي يقرر المجمع اعطاءها للراغبين من ذوي العلاقة ويساعد الرئيس على رعاية النظام في جلسات المجمع ويحتفظ بتراجم الأعضاء ويضع تراجم للمتوفين منهم واذا غاب أمين السر العام ناب عنه احد الأعضاء العاملين باقتراح أمين السر العام وموافقة

رئيس المجمع خطياً واذا تغيب أمين السر العام أكثر من شهر عمد الى انتخاب وكيل عنه من الأعضاء العاملين بلا تعويض بقرار من وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ١٢ — للمجمع العلمي لجنة ادارية مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبهما المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويجري تعيين هذين العضوين من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئاسة المجمع العلمي . وعضوا اللجنة الإدارية اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالهما الى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

وتبحث اللجنة الإدارية في شؤون المجمع المالية والإدارية وتضع موازنته وتعقد نفقاته وفاقاً للأنظمة المرعية وتنظم بياناً سنوياً في شؤون المجمع المالية والإدارية . ويتلى هذا البيان السنوي على المجمع في جلسة خاصة وتقدم نسخة عنه الى وزارة المعارف .

المادة ١٣ — يصدر المجمع العلمي مجلة تنشر الأبحاث المتصلة بأغراضه ومحاضرات أعضائه وغيرهم ويحق للمجمع طبع نشرات ودراسات ورسالات ومعاجم صغيرة لا تتعدى أبحاثها الأغراض المذكورة على ان يكون مؤلفوها من أعضاء المجمع العاملين او المراسلين وللمجمع أيضاً ان يطبع المخطوطات القديمة التي يكون في طبعها بلوغ غرض من أغراضه .

المادة ١٤ — للمجمع لجنة تدعى « لجنة المجلة والمطبوعات » تتألف من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبهما المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويعين هذان العضوان من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي وعضوا لجنة المجلة والمطبوعات اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثابران على القيام بأعمالهما إلى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

ان مهمة لجنة المجلة والمطبوعات هي درس المقالات التي ترد الى المجلة وتهيئتها للنشر أو رفضها والنظر في كل ما يقدم للطبع مما جاء في المادة الثالثة عشرة وتقرير طبعه أو رفضه وتولي اصدار مجلة المجمع ومطبوعاته وتنظيم القاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع والتدقيق في نصوص هذه المحاضرات قبل القائها .

المادة ١٥ — للمجمع ان يقرر تأليف لجان موقتة يراها ضرورية لتهيئة البحوث المتعلقة بأغراضه وتنتهي مهمة هذه اللجان بانتهاء أعمالها ورفع تقريرها بالأمر الموكل اليها لرئاسة المجمع العلمي ·

المادة ١٦ — يجوز ان يشترك المجمع بالمؤتمرات الدولية وان يعقد مؤتمرات وان ينظم مهرجانات لاحياء ذكرى عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وذلك بموافقة وزير المعارف ورئيس الدولة ·

المادة ١٧ — يتقاضى رئيس المجمع العلمي تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (٣٠٠) ثلاثمئة ليرة سورية ويحق له تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الممتازة · ويتقاضى كل من نائب الرئيس وأمين السر العام تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية ويحق لهما تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثانية ·

ان تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام تابعة لضمائم غلاء المعيشة غير أنه لا يمكن جمع احد هذه التعويضات مع أي تعويض آخر ولا يمكن الجمع بين أحدها وراتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية ·

واذا انتخب موظف قائم بالخدمة الفعلية وهو عضو عامل في المجمع رئيساً او نائب رئيس او أمين سر عام لهذه المؤسسة فينتدب عندئذ اضافة الى الملاكات للقيام بالوظيفة التي انتخب اليها طوال مدة تعيينه فيها وله الخيار بين تقاضي الراتب المخصص لدرجته في دائرته الأصلية أو تناول التعويض المحدد للوظيفة المكلف بها في المجمع · وإذا اختار تناول هذا التعويض يكون له حق بلوغه السن القانونية المطبقة بشأنه الحق باداء العائدات التقاعدية عن الراتب المخصص لدرجته في ملاكه الأصلي والاستفادة من بقية حقوقه النظامية ·

ويحق لهذا الموظف ان يعود الى ملاك دائرته الأصلية عند انتهاء خدمته في المجمع العلمي ويتمتع في هذه الحالة ضمن حدود الشواغر بحق الرجحان في تعيينه لوظيفة في الملاك تعادل درجته ·

المادة ١٨ — يستوفي كل من عضوي لجنة المجلة والمطبوعات وعضوي اللجنة الادارية

تعويضاً شهرياً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٢٥) خمس وعشرون ليرة سورية ويمكن جمع هذا التعويض مع راتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية او تعويضات أخرى ٠

المادة ١٩ — يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة في محل إقامته باسم المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويجب الا يزيد عدد المحاضرات التي يلقيها الأعضاء في محل اقامتهم بتعويض على خمس عشر محاضرة في السنة ٠

يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة خارج محل اقامته تعويضاً مقطوعاً قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويحق له في هذه الحالة ان يتناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثالثة في الدولة السورية ٠ ولا يجوز ان يزيد عدد المحاضرات التي يلقيها الأعضاء خارج محل اقامتهم بتعويض على عشر محاضرات في السنة ٠

يستوفي العضو العامل الذي تنشر له مقالة في مجلة المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٥) خمس عشرة ليرة سورية ٠

يستوفي العضو العامل الذي يقرظ كتاباً في مجلة المجمع ويهدي الى تجنب هفواته تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ٠

يستوفي الأعضاء العاملون عن كل جلسة عادية يعقدها المجمع لبحث الشؤون الثقافية التي تحقق أغراضه ويحضرونها فعلاً تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ولا يجوز ان يتجاوز عدد هذه الجلسات التي يدفع عنها تعويض خمس عشرة جلسة في السنة ٠

تصرف التعويضات المنصوص عليها في هذه المادة إلى مستحقيها بقرارات يتخذها وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي ٠

المادة ٢٠ — يعطى العضو العامل الذي يكلف اعداد مخطوط للطبع او العضو المراسل او الفرد الذي يستعين به المجمع في تحقيق غرض من أغراضه الثقافية تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم تحدد اللجنة الإدارية مقداره ويصرف لمستحقيه بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي ٠

المادة ٢١ — يستوفي الأعضاء الذين ينتدبون لتمثيل المجمع في المؤتمرات والتظاهرات الدولية التعويضات التي يتقاضاها أمثالهم بموجب النصوص القانونية المتبعة .

المادة ٢٢ — يوزع المجمع سنوياً ثلاث جوائز نقدية قيمة كل منها (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية على ثلاثة مؤلفين سوريين صنفوا أو ترجموا كتباً ثمينة في الموضوعات التي تتعلق بأغراض المجمع ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تدرس الكتب التي تقدم الى المجمع بغية الحصول على الجائزة وتوازن بينها وتطلع المجمع على نتيجة درسها فيصدر عندئذ قراراً بالكتب التي استحقت الجوائز . ويجب ان تظل مناقشات المجمع واللجنة المذكورة المتعلقة بهذا الشأن مكتومة .

المادة ٢٣ — يجوز للمجمع ان يشجع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز فيشتري نسخاً من كتبهم الممتعة ويوزعها بالمجان على دور الكتب العامة وعلى خزائن المدارس الرسمية والأهلية وتدرس لجنة المجلة والمطبوعات الكتب التي تقدم لهذا الغرض وتدلي بنتيجة درسها الى المجمع فيصدر قراراً بقبول الطلب أو رفضه ويعين مقدار النسخ التي تشترى وأثمانها .

المادة ٢٤ — للمجمع العلمي ان يبتاع كتباً مطبوعة بالعربية او باللغات الاجنبية وان يبتاع او ان يستنسخ مخطوطات عربية وان يودعها خزانة كتبه ودور الكتب التابعة لها . وتبحث اللجنة الادارية عما يجب شراؤه او استنساخه في كل سنة وتعرض الأمر على المجمع لإقراره .

المادة ٢٥ — يتألف ملاك موظفي المجمع الثابتين من محاسب وكاتبين اثنين أحدهما ناسخ على الآلة الكاتبة والثاني قيم على خزانة كتب المجمع . ومن حافظ للاضبارات وموزع .

تثبت بمرسوم اشتراعي شروط انتقاء هؤلاء الموظفين ودرجاتهم وحقوقهم والرواتب المخصصة لها ويكونون تابعين لرئيس المجمع العلمي وله عليهم سلطة مديري الدوائر .

المادة ٢٦ — يتألف ملاك المستخدمين في المجمع من آذنين اثنين وحارس .

المادة ٢٧ — تتألف من دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مصلحة مرتبطة بالمجمع العلمي .

ويكون رئيس المجمع رئيساً لهذه المصلحة دون ما تعويض ·

ويكون محافظ دار الكتب الوطنية بدمشق مساعداً لرئيس المجمع بإدارة هذه المصلحة ·

وتؤلف لجنة من رئيس المجمع العلمي ومحافظ دار الكتب الوطنية بدمشق ونائب رئيس المجمع وأمين السر العام للمجمع وثلاثة أعضاء عاملين منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة · وهذه اللجنة تبدي رأيها في كل القضايا المتعلقة بالتنظيم العام لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية ·

ويوضع ملاك ونظام خاص لمصلحة دور الكتب والاضبارات الوطنية وريثما يتم ذلك تبقى الملاكات والأنظمة الحالية المتعلقة بالمكتبات الوطنية نافذة ·

المادة ٢٨ — تتكون واردات المجمع العلمي من اعانة الدولة السورية ومن اشتراك المجلة وبيع النشرات ومن الهبات والأوقاف والوصايا وغيرها ·

وتتكون نفقات المجمع من تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام ومن رواتب الموظفين الثابتين والمستخدمين ومن تعويضات أعضاء لجنة المجلة والمطبوعات واللجنة الإدارية والتعويضات الأخرى ومن النفقات الضرورية لسير الأعمال المنصوص عليها في هذا المرسوم الإشتراعي ·

المادة ٢٩ — تهيء اللجنة الادارية موازنة المجمع وتعرضها على المجمع لمناقشتها وإقرار ما يراه فيها ثم يقدم الرئيس الموازنة التي أقرها المجمع العلمي إلى وزير المعارف في موعد تقديم الموازنات وتحدد هذه الموازنة بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وفاقاً للأصول المرعية ·

المادة ٣٠ — يضع المجمع خلال ثلاثة أشهر من تاريخ نشر هذا المرسوم الاشتراعي نظامه الداخلي ويقدمه لوزارة المعارف ويقر هذا النظام الداخلي بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف ·

المادة ٣١ — يحتفظ أعضاء المجمع الحاليون بعضويتهم فيظل المقيمون منهم في دمشق أعضاء عاملين على الا يتجاوز عددهم العشرين · ويعتبر المقيمون خارجها أعضاء مراسلين وتملأ الشواغر بعد الآن في صفوف الأعضاء العاملين وينتخب الأعضاء

المراسلون وفاقاً لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي ولا يفقد عضو المجمع العلمي صفة العضوية إلا في الحالات الآتية :

(ا) اذا أصدر المجمع العلمي قراراً بفصله على أن تذكر فيه الأسباب وان يوافق عليه ثلثا الأعضاء العاملين .

(ب) اذا صدر بحق العضو حكم مزر بالشرف ومكتسب الصفة القطعية .

(ج) اذا قدم العضو استقالته وقبلها المجمع بقرار من أكثرية أعضائه العاملين .

(د) اذا أحجم العضو العامل عن متابعة أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة دون عذر يقبله المجمع على ان يقر المجمع فصله بأكثرية ثلثي أعضائه العاملين . ويطوى اسم العضو الذي فقد صفة العضوية من سجل أعضاء المجمع العلمي بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٣٢ – يثابر الموظفون الحاليون للمجمع وداري الكتب الوطنية بدمشق وحلب على أعمالهم ويظلون محتفظين برتبهم ورواتبهم .

المادة ٣٣ – تلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي وخاصة أحكام القرار ١٣٥ المؤرخ في ٨ مايس ١٩٢٨ والمرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ٩٤١ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ .

المادة ٣٤ – ينشر هذا المرسوم الاشتراعي ويبلغ من يجب لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٠ ربيع الأول ١٣٦٢ و ١٦ آذار ١٩٤٣ صدر عن مجلس الوزراء

وزير الخارجية	وزير الدفاع الوطني	رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية
	حسن الاطرش	محمد جميل الالشي
وزير الاقتصاد الوطني	وزير المعارف	وزير المالية — وزير العدلية
محمد العايش	خليل مردم بك	أسعد الكوراني
وزير الشؤون الاجتماعية	وزير الأشغال العامة	وزير الإعاشة والتموين
	منير العباس	حكمت الحراكي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثامن عشر

صفحة

١٩٣	اختيار الألفاظ	للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٩٩	مؤرخ حلبي أو العظيمي وتاريخه . .	« عباس العزاوي . . .
٢١٠	كتاب المصايد والمطارد . . .	« اسرائيل ابوذؤيب . .
٢٢٣	عثرات الأقلام	« عبد القادر المغربي . .
٢٣٠	الشباب في عهد الرسول ﷺ .	« عبد الغني الدقر . . .
٢٤٢	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	للأب انستاس ماري الكرملي .
٢٥٣	انموذجات من كتاب الديارات للشابشتي	للأستاذ صلاح الدين المنجد .
٢٥٨	الدكتور أمين باشا المعلوف . .	للأمير مصطفى الشهابي . . .

مخطوطات ومطبوعات

٢٦٠	المحكم في أصول الكلمات العامية .	للأستاذ شفيق جبري . . .
٢٦٣	وصف مخطوط شرح نظم التلخيص	« عبد القادر المغربي . .
٢٦٥	نزهة الجلساء في أشعار النساء . .	« عمر رضا كحاله . . .

آراء وأنباء

٢٦٨	أوضاع لغوية إدارية	للأستاذ عبد القادر المغربي . .
٢٦٩	المؤلفون والكتب	« محمد كرد علي . . .
٢٧٣	ملحوظتان	للدكتور مصطفى جواد . . .
٢٧٤	دائرة معارف مصرية	للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٧٤	حول بيت من الشعر	« عبد القادر المغربي . .
٢٧٥	نقد لغة الراديو	« « « « . .
٢٧٧	قانون المجمع العلمي العربي . .	. . . .

Bibliotheca Alexandrina
0652765